# مِنْ رَوائِعِ البَيانِ فِي سُوَرِ القُرآنِ

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف

المهندس مثنى محمد هبيان

قدم له:

د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد السادس

من بداية سورة يونس وحتى سورة الرعد

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

**1435 - 1436 هـ**

**2014 م**

**E-mail: info@darlfikr.com**
**Email: darlfikr@cyberia.net.lb**
**E-mail: dar.elfikr@yahoo.com**
**Home Page: www.darlfikr.com**

دار الفكر

**الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061**
**هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 00961 1 559904**
**الفرع الثاني - ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛**
**هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 00961 7 985888**

بيروت لبنان

# سورة يونس

## أولاً ـ تناسب خواتيم التوبة مع فواتح يونس:

قال سبحانه في أواخر التوبة: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٧-١٢٨].

وقال في أول سورة يونس: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [يونس:٢].

فقوله سبحانه في آخر التوبة: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [التوبة:١٢٧] يناسب قوله في أول يونس: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس:١].

وقوله في آخر التوبة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨] يناسب قوله في يونس: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس:٢]. . . .

جاء في «البحر المحيط»: ومناسبتها ـ يعني سورة يونس ـ لما قبلها ـ يعني سورة التوبة ـ أنه تعالى لما أنزل: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة:١٢٧] وذكر تكذيب المنافقين، ثم قال:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾[التوبة:١٢٨]، وهو محمد ﷺ أتبعَ ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل .

ولمّا كان ذكر القرآن مقدماً على ذكر الرسول في آخر السورة السابقة جاء في أول هذه السورة كذلك، فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول.

وجاء في «روح المعاني»: وجه مناسبتها لسورة براءة: أنّ الأولى ختمت بذكر الرسول ﷺ وهذه ابتدأت به، وأيضاً أنّ في الأولى بياناً لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن .

وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن، حيث قال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[يونس:٣٨].

وقال جلّ وعلا: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾[يونس:١٥] .

## ثانياً ـ هدف السورة: الإيمان بالقضاء والقدر:

هذه السورة من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية، الإيمان بالله تعالى وبالكتب والرسل والبعث والجزاء، وبخاصة الإيمان بالقضاء والقدر، فالكثير من الناس مشكّكون في هذا الأمر ويحارون ويجادلون في القضاء والقدر، وهل الإنسان مسيّر أم مخيّر، ويشككون في عدل الله تعالى وحكمته، ويسألون أسئلة مشككة فيقولون مثلاً: لو هداني الله لاهتديت، أو أنّ الله يعلم المؤمنين من الكافرين في علمه الأزلي، فلن

يفيد المرء ما يعمل إنْ كان الله تعالى قد كتبه في النار، وهذا كله من ضعف الإيمان ومن التشكيك بأنّ الله تعالى هو الحكيم العدل، وأنه ليس بظلاّم للعبيد.

تأتي هذه السورة بآياتها ومعانيها؛ لتثبت حقيقة الإيمان بوحدانية الله جلّ وعلا والإيمان بالقضاء والقدر تارة عن طريق قصص الأنبياء، وتارة عن طريق تذكير الله تعالى للناس بقدرته وحكمته وعدله في الكون.

وفي حديث للنبي ﷺ أنّ جبريل سأله أخبرني عن الإيمان، فقال:

( الإيمان أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره )، والذي يحدد ما إذا كنا مؤمنين بالقضاء والقدر سؤال واحد نطرحه على أنفسنا: هل الله تعالى عادل حكيم أم ظالم والعياذ بالله، وإجابتنا هي التي تحدد موقفنا.

**تبدأ السورة بالأمور التالية:**

**١- تثبيت الحكمة لله تعالى:** ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾[يونس:١] وتدل على أنّ الحكمة موجودة، ثم تليها الآية: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[يونس:٢] وكأنّ الذين يتعجبون من اختيار محمد عليه السلام للرسالة لا يؤمنون بالقضاء والقدر،لأنهم لو آمنوا لما شككوا.

**٢- تدبير الله وحكمته في الكون:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ [يونس:٣-٤-٥-٦] . والآيات ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣١-٣٢]

وتأتي الآيات لتستعرض حكمة الله تعالى في الكون وفي كل ما خلق وتدعونا للتفكر في هذا الكون الذي لم يخلق عبثاً ولا صدفة، إنما خلقه الحكيم العدل، وإثبات ذلك واضح في تكرار كلمة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ [يونس:٣٢] في هذه السورة، فقد تكررت كلمة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ في السورة (٢٣ مرة)؛ لأنّ الحق عكسُ العبث والصدفة، وكل شيء في الكون خلق ويحيا بحكمة الله تعالى، لذا علينا أنْ نسلّم بالله ونتوكل عليه ولا نشكك بقدرته وتدبيره سبحانه، وكذلك ترددت كلمة ﴿يُدَبِّرُ﴾ [يونس:٣١] في السورة كثيراً، فكيف نشكك بقضاء الله وقدره: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [يونس:٥٣] و: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يونس:٥٥] وكل هذه الآيات يؤكد أنّ الله حق وأنّ إدارة هذا الكون حق، وعرّفت الآيات بصفات الإله الحق بذكر آثار قدرته ورحمته الدالة على التدبير الحكيم، وأنّ ما في هذا الكون المنظور هو من آثار القدرة الباهرة التي هي أوضح البراهين على عظمة الله وجلاله وسلطانه.

**٣- تنبيه للغافلين:** الذين يشككون ولا يؤمنون بالقضاء والقدر فهؤلاء يفقدون الجدية والإيمان الحق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾[يونس:٧] والله تعالى لا يظلم الناس أبداً، لكنّ الناس يظلمون أنفسهم نتيجة ذنوبهم ومعاصيهم؛ لأنه حاشا لله أنْ يظلم أحداً: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس:١٣-١٤]، و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[يونس:٤٤] .

إذن فليس في الكون صدفة ولا عبث، فالحكمة واضحة والحق واضح، فلا يجب أنْ نشكك بالقضاء والقدر. والله تعالى لا يظلم أحداً ولا يجبر أحداً على فعلٍ ما، لأنه سبحانه لو أجبرنا على أعمالنا لما حاسبنا؛ لذا فالناس مخيّرون في أفعالهم.

*** أفعال الناس تجاه قضاء الله تعالى:** الآيات تواجه المتعجبين من قدر الله، ولكنّ أفعالهم أشد غرابة: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[يونس:٢٣] . فبعد أنْ نجاهم الله تعالى بغوا في الأرض بغير الحق، فكيف يلجأ الناس إلى الله تعالى؟ فقط في ساعة الشدة يعرفون أنّ لهم رباً يلجؤون إليه ! ثم يتكبرون بعد النجاة، وكأنّ نجاتهم كانت من عند أنفسهم .

*** قصص الأنبياء عن التوكل على الله:** عرضت السورة ثلاث قصص من الأنبياء الذين توكلوا على الله فنجّاهم الله تعالى، وقد عرضت السورة الجزئية الخاصة بالتوكل في كل قصة من القصص المذكورة وهذا لخدمة هدف السورة، وهذه القصص تؤكد أنّ المؤمنين بقضاء الله وقدره يتوكلون على الله والذين لا يؤمنون هم المشككون والمجادلون في حكمة الله وعدله:

*** قصة نوح:** الذي توكل على الله تعالى، فأنجاه الله ومن معه: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾[يونس:٧١].

*** قصة موسى مع فرعون:** ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾[يونس:٨٤-٨٥].

*** قصة قوم يونس:** ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾[يونس:٩٨].

وقد يتبادر إلى الذهن: لماذا أغرق الله تعالى فرعون بعدما قال: إنه آمن، ونجّى قوم يونس، والحالتان متشابهتان نوعاً ما؟ نقول إنّ الله تعالى علِم وهو علاّم الغيوب أنّ فرعون إنما قال: آمنت اضطراراً لا اختياراً، ولو عاد إلى الدنيا لضلّ وأضل ولم تكن كلماته صادقة بأنه آمن: ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾[يونس:٩٠-٩١].

وقال الإمام الفخر: آمن فرعون ثلاث مرات أولها قوله: ﴿ءَامَنتُ﴾[يونس:٩٠] وثانيها: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠] وثالثها: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس:٩٠] فما السبب في عدم قبول إيمانه؟ والجواب: أنه إنما آمن عند نزول العذاب، والإيمان في هذا الوقت غير مقبول؛ لأنه يصير الحال حال إلجاء، فلا تنفع التوبة ولا الإيمان قال تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾[غافر:٨٥] .

أمّا قوم يونس فقد علم الله تعالى أنهم سيكونون مؤمنين حقاً فعفا عنهم وكانوا على وشك الهلاك بعذاب الله لكنهم حَسُنَ إيمانهم، وقد أثبت التاريخ ذلك فأصبحوا قوماً صالحين طائعين مؤمنين، والله تعالى يريد من عباده إيمان الاختيار لا إيمان الإكراه والاضطرار: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨﴾[يونس:٩٨] فما كان ليعلم هذا إلا الله الحكيم العليم؛ ولهذا علينا أنْ نؤمن بقضاء الله وقدره؛ لأنه ليس عبثاً ولكن لكل أمر حكمة قد نعلمها وقد يخفيها الله تعالى عنا، وهذا ليمتحن صدق إيماننا به، فلو علمنا الحكمة من كل شيء فما قيمة إيماننا بالغيب إذن؟

## * ختام السورة:

كيف نتعامل مع قضاء الله بالجديّة والتوكل على الله: قال تعالى:

﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس:١٠٥-١٠٦]: هنا تأتي الآية فيها توجيه للرسل المؤمنين بالتوكل على الله واللجوء إليه والصبر على ما يلاقونه من الأذى في سبيل الله والاستمساك بشريعة الله تعالى فهو سبحانه الحكيم العدل: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يونس:١٠٩].

* **سميّت السورة بـ (سورة يونس)** لذكر قصته فيها وما تضمنته من العبرة والعظة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أنْ كاد يحل بهم العذاب والبلاء، وهذه من الخصائص التي خصّ الله تعالى بها قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم وأنّ الله لا يظلم الناس، فلو علم صدق إيمان أي عبد من عباده فإنه ينجيه في الدنيا والآخرة؛ لأنه هو الحكيم العدل.

وفي «خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي» رحمه الله لما سئل عن ورود قصة نوح وموسى مع فرعون ويونس مجتمعين في هذه السورة قال: إنّ الذي يجمع بينهم هو الماء، فالله تعالى أغرق قوم نوح بالماء، وأغرق فرعون بالماء، وأمّا يونس فقد نجاه الله من بطن الحوت بعد أن قذف في الماء، فالماء كان مرة مصدر هلاك ومرة مصدر نجاة، فسمّى الله تعالى السورة باسم من نجّاه من الماء، وهو يونس عليه السلام، والله أعلم.

## ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

**السؤال الأول:**

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

**الجواب:**

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١ .

❊❊❊❊

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

**السؤال الأول :**

ما المعنى العام في قوله تعالى في الآية: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾؟ وما معنى الوحي؟

**الجواب :**

١ـ المعنى العام: ما العجيب في أنّ الله أوحى إلى رجل منكم أنْ يبلغكم إنذار الله وبشارته؟

٢ـ الوحي: هو الإعلام بخفاء . والله أوحى للجماد:[ الزلزلة ٥] وللحيوانات: [ النحل ٦٨] وللملائكة: [ الأنفال ١٢] وإلى الرسل جميعاً .

والطاقة العلية المرسلة إلى الموحى إليه تحتاج إلى قوة تحمّل، وكان الوحي يتعب رسول الله ﷺ وبعد أن يُسرّى عنه تبقى حلاوة ما أوحي إليه فيتشوق ثانية للوحي .

وقد شاء الحق أن يشوّق النبي ﷺ للوحي ففتر الوحي لمدة من الزمن، وحين اشتاق النبي للوحي كان ذلك يعني أنه قد شحن نفسه بطاقة مناسبة لاستقبال هذا الوحي بما فيه من تعب، فأقسم الحق بالضحى أنه ما قلى رسوله.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿أَنْ أَنذِرِ﴾ هي كلمة عامة لكل الناس؛ حتى يتجنبوا ما يقودهم إلى النار، أمّا كلمة ﴿وَبَشِّرِ﴾ فإنّ البشارة تكون لمن آمن فقط.

أو أنّ الإنذار والبشارة للمؤمنين، ولكنْ شاء الحق أنْ يجعل المؤمنين في صف البشارة دائماً، وأنْ يكون الإنذار لوناً من ضرورة التخلية من العيوب قبل التحلية بالكمال؛ ولذلك جاء بالإنذار قبل البشارة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أي: سابقة فضل؛ لأنهم عندما آمنوا وأدوا مطلوبات المنهج عليك يا محمد أنْ تبشرهم بالجنة، وإضافة الصدق إلى القدم تنبيه على زيادة الفضل وأنه من السوابق العظيمة.

أمّا قدم كذب، فهو ما يخلعه الأفاكون على تواريخ الناس فيصفونهم بما لم يكن فيهم .

والسبب في إطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أنّ السعي والسبق لا يحصل إلا بالقدم، فسُمي المسبب باسم السبب كما سُميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد.

٣ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾ أي: أنّ الرسول حين أبلغ المنهج عن الله استقبله أهل الإيمان بالتصديق، أمّا الكافرون فاتهموه بأنه ساحر، وهم لم يتهموه بذلك إلا بعد أنْ أبلغهم بالمنهج.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (تذكرون وتتذكرون) في آيتي يونس ٣ والسجدة ٤؟

**الجواب :**

إذا كان الحدث أطول تأتي (تتذكرون)، وإذا كان أقل يقتطع من الفعل، أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز، وإذا كانت في مقام التفصيل يفصّل.

* شواهد قرآنية :

قال تعالى في السجدة: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ﴾[السجدة: ٤-٥] .

وفي يونس قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ [يونس:٣] إحداها (تتذكرون) والأخرى (تذكرون).

أ ـ قال في يونس: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[يونس:٣] وفي السجدة قال: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[السجدة:٤] ولمْ يقل (ما بينهما) في يونس.

ب ـ في يونس قال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾[يونس:٣] فقط، وفي السجدة ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ﴾[السجدة:٥] فالسجدة فيها تفصيل أكثر.

ج ـ قال في يونس: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾[يونس:٣]، وفي السجدة قال: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾[السجدة:٤] ففي السجدة تفصيل أكثر، فناسب ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ
وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة قوله تعالى في آية يونس٤ : ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، وفي آية الشورى ٥٣ : ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ وفي آية القيامة ٣٠ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠﴾ وفي آية الغاشية ٢٥ ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥﴾ فما دلالة تقديم (الصيرورة والمآب والمرجع)؟ وما الفرق بين (الصيرورة والمآب والمرجع والانقلاب والإنابة والمساق)؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى في الشورى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله، وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس، إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات على رؤوس الآيات.

٢ـ الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أنْ يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أنْ يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله، ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾[الغاشية:٢٥] كأنّ القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها.

٣ـ الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤ـ الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأمّا رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥ـ الإنابة هي الرجوع إلى الطاعة ولا يقال لمن رجع إلى معصية: إنه أناب.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين النور والضوء؟

**الجواب:**

أنّ النور عادة في لغة العرب لا يكون فيه حرارة، أمّا الضوء ففيه حرارة ومرتبط بالنار، والإنسان يمكن أنْ يضع يده من مسافة في الضوء وتأتيه حرارة الضوء، كما قال في القرآن: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[يونس:٥] فإضاءة القمر ليس فيها حرارة؛ فاستعمل النور.

النار المضيئة إذا خفتت وخمدت يبقى الجمر من مخلفات النار، وهو بصيص يُرى من مسافات بعيدة، والخشبة إذا أحرقتها يبقى فيها شيء من النور قبل أنْ تتفحم نهائياً، وليس فيها تلك الحرارة من مسافة.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ [الأنعام:٩٦] و ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن:٥]؟

**الجواب :**

الشمس والقمر حسباناً أي: وسيلة لحساب الزمن، الله قال فعلاً: ﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ [يونس:٥]؛ ليدلّ على أنّ الشمس لها حسابٌ والقمر له حساب. أمّا الآية الثانية ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾ [الرحمن:٥] أي يجريان بحسابٍ دقيق مقرر معلوم من الحق سبحانه وتعالى.

**السؤال الثالث :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ إلى من يعود الضمير، أي: الهاء؟

**الجواب :**

١ـ إذا تقدم شيئان أو أكثر مما يصلح للتفسير، فالأصل أنْ يعود الضمير على الأقرب، نحو: جاء محمد وخالد فأكرمته، أي: أكرمت خالداً.

* شواهد قرآنية:

آية الأنفال ٢٠ ﴿وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾ الضمير ﴿عَنۡهُ﴾ عائد على القريب، وهو الرسول ﷺ.

آية يونس٥ ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾الضمير الهاء، أي: قدّر القمر .

٢ـ وقد يعود الضمير على الأول مع القرينة، كما في:

* شواهد قرآنية:

آية البقرة ٤٥: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ الضمير (إنها) عائد على الصلاة دون الصبر، وختمت الآية بالكلام عنها ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ وتقدّم ذكر المطالبة بها في الآية التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[البقرة:٤٣].

آية الجمعة١١: ﴿ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ الضمير (إليها) عائد على التجارة دون اللهو؛ لأنها كانت سبب الانفضاض.

❁❁❁❁

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى لفظ ﴿ٱللَّهُمَّ﴾؟

**الجواب :**

(اللهم) معناه (يا الله)، واستغني بالميم عن ياء النداء، (اللهم) تعادل اسم الجلالة المنادى (يا الله)، وكلمة (اللهم) هي كلمة (الله) متصلة بها الميم المشددة.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٢٦.

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

لماذا جاء قوله تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ في آية سورة يونس ١٢، ولم تأت (على جنبه)، كما في آية آل عمران ١٩١ ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾؟

**الجواب :**

١ـ قال تعالى في الآية ١٢ من سورة يونس: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

٢ـ بدأ بالجنب، وقد وردت في آية آل عمران ١٩١ ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ فأخّر الجنب، والإنسان عندما يصيبه الضُرّ والمرض يكون ملازماً لجنبه، ثم يقعد ثم يقوم؛ لذا بدأ بالجنب ثم القعود ثم القيام في آية سورة يونس.

٣ـ أما في حالة الصحة فهي بالعكس القيام أولاً ثم القعود ثم على الجنب لذا أخّر الجنب في آية آل عمران.

٤ـ وجاءت في آية سورة يونس باستخدام اللام بمعنى ملازم لجنبه، وبمعنى (دعانا وهو ملازم لجنبه).

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ﴾ ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية النساء ٧١.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

متى يقدم ﴿قَبْلَهُم﴾ على ﴿ٱلْقُرُونِ﴾؟ ومتى يؤخر؟

**الجواب :**

القاعدة في القرآن:

١ـ إذا أراد تهديد المشركين قدّم الظرف ﴿قَبْلَهُم﴾ على ﴿ٱلْقُرُونِ﴾، وورد ذلك في القرآن في ثمانية مواضع، منها:[ آية الأنعام ٦ـ ويس ٣١].

٢ـ أمّا إذا لم يرد ذلك فيقدّم القرون على الظرف، وورد ذلك في موضعين، وهما[ آية الإسراء ١٧ـ ويونس ١٢].

* شواهد قرآنية على تقديم القرون:

أ ـ آية الإسراء ١٧ : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ ﴾ الكلام فيها على من بعد نوح من القرون، وليس فيها تهديد.

ب ـ آية يونس ١٣ : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ليس فيها تهديد وليس السياق في ذلك.

* شواهد قرآنية على تقديم الظرف :

أ ـ آية الأنعام ٦ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ فيها تهديد وبيان إهلاكهم بسبب ذنوبهم.

ب ـ آية يس ٣١: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ فيها تهديد

## السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ما الفرق بين (جاء وأتى) في الاستعمال القرآني؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

## السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾[الأنعام:١٦٥] و ﴿جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[يونس:١٤]؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٥.

﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿عُمُرًا ﴾ما كلمات منظومة الزمن في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.

❁❁❁❁

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

**الجواب :**

نكّر الكذب ليشمل كل كذب عام؛ لأنّ المعرفة ما دلّ على شيء معين. فالكذب بالتعريف يقصد شيئاً معيناً وبأمر معين، نحو قوله تعالى :﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) ﴾[يونس:٦٨-٦٩] فهنالك أمر في السياق يقصده فذكر الكذب معرّفاً، فعندما يقول (الكذب) فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق.

أمّا عندما يقول ( كذب) فيشمل كل كذب، كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[يونس:١٦-١٧] فلم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها، فنكّر (كذب)؛ ليشمل كل كذب وليس هنالك أمر معين.

## السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾[الأنعام:٢١] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [يونس:١٧]، حيث قال تعالى في آية الأنعام٢١: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ وختمها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ وقال في يونس١٧: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ وختمها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾؟

## الجواب :

١ـ آية الأنعام ليس ما قبلها سبباً لما بعدها، فجاءت بالواو الاستئنافية، وختم بالظالمين لتقدم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾.

٢ـ آية يونس ما قبلها سبب لما بعدها فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية؛ أي بسبب إشراكهم، وختم ببيان عدم فلاح المجرمين لتقدم قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

**السؤال الثالث :**

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات الأنعام ٢١ـ يونس ١٧ـ الكهف ١٥ـ العنكبوت ٦٨؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنعام ٢١.

❋❋❋❋

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية يونس١٨ : ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ وفي آية الفرقان٥٥ ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾؟

**الجواب :**

١ـ في آية يونس تقدّم قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)﴾ فناسب تقديم الضر، ومعنى الآية ١٨ : أي لا يضرهم إنْ عصوه ولا ينفعهم إنْ أطاعوه.

٢ـ في آية الفرقان تقدم ذكر النعم وعدّها؛ فناسب تقديم النفع، والمعنى أي: ما لا ينفعهم بنعمة من النعم.

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾؟ وبما أنّ الناس أمة واحدة، فما الغرض من بعث النبيين مبشرين ومنذرين؟

**الجواب :**

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾[يونس:١٩] أي أمة واحدة أي متفقين على التوحيد مقرّين بالعبودية، ولكن السؤال إذا كانوا كذلك لمَ أرسل الرسل؟ فالجواب: هو قوله تعالى في نفس الآية: ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين .

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[البقرة:٢١٣]، فلمّا قال :

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ كان فيه إشارة إلى أنهم اختلفوا، وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين.

**السؤال الثاني :**

كلمتا (يختلفون وتختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[البقرة:١١٣] و ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ [يونس:١٩] ما كُنه الاختلاف؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣] أي: في الذي كانوا فيه يختلفون. والقرآن إمّا يقول: (قضي بينهم) أو( يحكم بينهم)، وعندما يقول: (يحكم بينهم) و(قضي بينهم )يستعمل ( في).

٢ـ أمّا (كانوا وكنتم ) فالأكثر عندما يقول: ﴿كَانُوا﴾ [البقرة:١١٣] أن يكون الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣] فهنا الاختلاف الذي كان في الدنيا.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ فهذه الآن وليس في يوم القيامة؛ لأنّ ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ تقصد الدنيا.

**السؤال الثالث :**

لماذا قال في آية الشورى ١٤ ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس١٩ـ وهود ١١٠ـ وفصلت ٤٥؟

**الجواب :**

١ـ إن الآيات في يونس وهود وفصّلت إنما هي في أمة واحدة، والقضاء يمكن أنْ يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أنّ الناس كانوا أمة واحدة اختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب، والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢ـ وأما آية الشورى ١٤ فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة منها أمم مندثرة هالكة، فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة، وهو الأجل المسمى؟

فناسب كل تعبير مكانه.

**السؤال الرابع :**

قوله تعالى في الآية ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ما هي دلالة كلمة ﴿أُمَّةً ﴾ في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٣.

❁❁❁❁

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾[هود:٩] و ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ ؟ [يونس:٢١] وما دلالة استعمال (إن) و(إذا)؟

**الجواب :**

١ـ الفرق بين (إذا) و (إنْ). (إذا) تستعمل فيما هو كثير، وفيما هو واجب و(إنْ) لما هو أقلّ في عموم الشرط، وقد يكون أقل تأكيداً، وقد يكون مستحيلاً، وقد يكون قليلاً، وهذه هي القاعدة.

٢ـ الكثير نستعمل له (إذا) وهي إمّا للمقطوع به أو كثير الوقوع، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ [النساء:٨٦] و ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس:٢١] ورحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وإذا مس الناس الضر دعوا ربهم، إذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وهذا كثير.

٣ـ (إنْ) تستعمل لما هو أقل أو لما هو نادر، أو لما ليس له وجود أصلاً ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ﴾ [هود:٩] هذه حالة فردية، وليس فقط فردية، وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿أَذَقْنَا﴾ ما دلالة الفعل( ذاق وأذقنا) في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنفال ١٤.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

جاء في الآية قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ متى يستعمل القرآن (الشكر) فقط؟ ومتى يستعمل صيغة ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾[لقمان:٣١]؟ ولماذا؟

**الجواب :**

١ـ صبّار:الصبر إمّا أن يكون على طاعة الله أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد، فالصلاة تحتاج إلى صبر، وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم، والشدائد تحتاج للصبر.

٢ـ شكور: الشكر إمّا أن يكون على النعم، كما في قوله تعالى في آية النحل ١١٤: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴿١١٤﴾﴾ أو على النجاة من الشّدّة، كما في الآية: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾[يونس:٢٢] فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

٣ـ إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾[لقمان:٣١]وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط .

ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان:٣٢] .

وفي سورة الشورى ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾[الشورى:٣٣] .

أمّا في سورة الروم فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾[الروم:٤٦] فجاء بالشكر فقط .

وكذلك في سورة النحل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾[النحل:١٤] .

وفي سورة يونس ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾[يونس:٢٢] .

٤ـ كلمة (صبّار) لم تأت وحدها في القرآن كله، وإنما تأتي دائماً مع كلمة (شكور)؛ وهذا لأنّ الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر، كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾[إبراهيم:٥] وفي سورة سبأ ﴿فَقَالُوا۟

رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ [سبأ:١٩] .

**السؤال الثاني :**

ما صيغ المبالغة؟ ولماذا استعمل صيغة (صبّار) على وزن (فعّال)؟

وأيهما أكثر مبالغة (فعول أو فعّال)؟

**الجواب :**

من صيغ المبالغة: (مِفعال، فعّال وفعول) وكل منها له دلالة خاصة.

١ـ **صيغة مِفعال:** نحو(مِعطاء ومِنحار ومِعطار) هذه الصيغة منقولة من الآلة كـ (مِفتاح ومِنشار) فنقلوها إلى المبالغة، فعندما يقولون: هو مِعطاء فكأنه صار آلة للعطاء، وقولنا: امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر، أي: أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أنّ صيغة المبالغة هذه (مِفعال) تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً: مفتاح مفاتيح، ومنشار مناشير، ومحراث محاريث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة؛ ولذلك لا يؤنث كالآلة قال الشاعر:

**يا موقد النار بالهندي والغار هيجتني حزناً يا موقد النار**

**بين الرصافة والميدان أرقبها شبّت لغانية بيضاء معطار**

فلا نقول: معطارات، وإنما نجمع معطار على معاطير، فنقول: نساء معاطير ورجال معاطير، وامرأة مهذار ورجال مهاذير، فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر

والمؤنث، ولا تجمع جمعاً سالماً، فلا نقول: امرأة معطارة، وإنما نقول: امرأة معطار ورجل معطار، ونجمعها جمع الآلة (معاطير) للرجال والنساء، وهذه هي القاعدة.

**٢ـ صيغة فعّال:** من الحِرفة. والعرب أكثرما تصوغ الحِرَف على وزن (فعّال) مثل: نجّار وحدّاد وبزّاز وعطّار ونشّار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة (فعّال) فكأنما حرفته هذا الشيء، وإذا قلنا عن إنسان إنه كذّاب فكأنما يحترف الكذب، والنجّار حرفته النجارة، إذن هذه الصيغة هي من الحِرفة، وهذه الصنعة تحتاج إلى المزاولة.

وعليه فإن كلمة (صبّار) تعني الذي يحترف الصبر، وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى، فقال تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾[البروج:١٦] وقوله تعالى: (غفّار) بعدما يقول (كفّار)؛ ليدلّ على أنّ الناس كلما أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾[نوح:١٠].

**٣ـ صيغة فعول:** مأخوذة من المادة (المواد) مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد ويُستهلك في الاتّقاد، وكذلك الوَضوء هو الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسَحور ما يُؤكل في السحور، والسَفوف وهو ما يُسفّ، والبخور وهو ما يُستهلك في التبخير. فصيغة (فعول) إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به.

وصيغة (فعول) يستوي فيها المؤنّث والمذكر فنقول: رجل شكور وامرأة شكور، ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً، وكذلك صيغة (فعول) لا تُجمع جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنّث سالماً، فلا نقول: رجال صبورون أو نساء صبورات وإنما نقول: صُبُر وشُكُر وغُفُر.

وعليه فإنّ كلمة (شكور) التي هي على وزن (فعول) منقولة من المادة، فإذا قلنا (صبور) فهي منقولة من المادة وهي الصبر، وتعني أنّ من نَصِفُه بالصبور هو كله صبر ويُستنفد في الصبر كما يُستنفد الوقود في النار، وكذلك كلمة (غفور) بمعنى كله مغفرة؛ ولذلك قالوا: إنّ أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزُمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزُّمَر:٥٣] .

٤ـ وهنا نسأل أيهما أكثر مبالغة ( فعول) أو (فعّال)؟

( فعول) بالتأكيد أكثر مبالغة من (فعّال)؛ ولذلك فكلمة (صبور) هي أكثر مبالغة، وتعني أنه يفني نفسه في الصبر، وأمّا كلمة (صبّار) فهي بمعنى الحِرفة.

ونسأل أيضاً أيهما أكثر وجوداً في الحياة الصبر أو الشكر؟ الشكر بالتأكيد؛ لأنّ الشكر يكون في كل لحظة، والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا، وهي نعم كثيرة وينبغي علينا أنْ نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة؛ لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة، وقد امتدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾[النحل:١٢١] واستعمل كلمة (أنعُم)؛ لأنها تدل على جمع القِلّة؛ لأنه في الواقع أنّ نِعم الله تعالى لا تُحصى، فلا يمكن أنْ يكون إنسان شاكراً لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال، فهو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه .. إلخ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾[النحل:١٨] .

وعليه فإنّ الشكر يجب أنْ يكون أكثر من الصبر، فالصبر يكون كما أسلفنا إمّا عند الطاعات، وهي لها أوقات محددة وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام، أو الصبر على الشدائد، وهي لا تقع دائماً أوكل لحظة، على عكس النِّعم التي تكون مستمرة في كل لحظة ولا تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار، وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة؛ فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى.

٥ـ ومما تقدّم نقول إنه تعالى جاء بصيغة (صبّار) للدلالة على الحِرفة وكلمة (شكور) بصيغة (فعول) التي يجب أنْ يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أنّ الانسان يُستغرق في الشكر، ويكفي أنْ يكون الإنسان صبّاراً ولا يحتاج لأنْ يكون صبوراً، أمّا صيغة (شكور)، فجاء بها لأنّ الانسان ينبغي أنْ يشكر الله تعالى على الدوام وحتى لو فعل فلن يوفّيَ الله تعالى على نِعَمه.

**السؤال الثالث:**

ما دلالة استعمال الريح في آية ٢٢ من سورة يونس؟

**الجواب:**

هناك خصوصيات في استعمال القرآن، فعلى سبيل المثال القرآن يستعمل (الريح) في الشر و(الرياح) في الخير إلا في موطن واحد، حيث قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

[يونس:٢٢] قال: ريح طيبة، ثم أتبعها بريح عاصف، وعليه ينبغي أنْ ننظر كيف يستعمل القرآن الكلمة في سياقها.

**السؤال الرابع :**

في بعض المواقع في القرآن نلاحظ أنه في نفس الآية توجد صيغة المخاطب والغائب، مثل قوله تعالى في سورة يونس ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ فما دلالة تحول الخطاب من صيغة المخاطب إلى الغائب؟

**الجواب :**

هذه الظاهرة تسمى التفاتاً في اللغة، فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ كان يخاطبهم، ثم ذهبت الفلك وأصبحوا غائبين، أي عندما جرت الفلك أصبحوا غائبين فقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ فحكى عنهم بصيغة الغيبة، وهذا يسمى التفاتاً.

**السؤال الخامس :**

قوله تعالى في آية يونس ٢٢: ﴿أَنجَيْتَنَا﴾ وفي آية الإسراء ٦٧ ﴿نَجَّىٰكُمْ﴾ وفي آية العنكبوت ٦٥ ﴿نَجَّىٰهُمْ﴾ فما الفرق في الاستعمال؟

**الجواب :**

يستعمل القرآن الكريم الفعل (أنجى) للدلالة على سرعة الإنجاء، ويستعمل الفعل (نجّى) لسرعة إنجاءٍ أقل.

## آيات سورة يونس ٢٢ـ٢٣ قال تعالى:

ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

## آيات سورة الإسراء ٦٦ ـ ٦٧ قال تعالى:

ـ ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾

**البيان:**

قال في آيتي الإسراء والعنكبوت ﴿نَجَّىٰكُمْ﴾ و﴿نَجَّىٰهُمْ﴾، بينما قال في يونس ﴿أَنجَىٰهُمْ﴾، وذلك:

١ ـ الأمر في سورة يونس أشد، فإنه ذكر أنّ ريحاً عاصفاً جاءتهم وهم في الفلك، وأحاط بهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أُحيط بهم، وأنهم عاهدوا الله لئن أنجاهم ليكونن من الشاكرين، وهذه الحالة تتطلب الإسراع في نجاتهم وعدم المكث فيما هم فيه، فاستعمل (أنجى) للإسراع في النجاة.

٢ ـ في آية الإسراء قال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ فلم يحدد نوع الضر ولا شدته فقد يكون خفيفاً، وقال: ﴿مَسَّكُمُ﴾ ولم يقل أصابكم، والمس أخف من الإصابة، فاحتمل ذلك المكث في البحر أكثر مما في يونس، ولم يتعهدوا كما في يونس، فقال: ﴿نَجَّىٰكُمْ﴾.

٣ ـ في آية العنكبوت ٦٥: لم يذكر أنه أصابهم مكروه أو مسهم ضر، وإنما هي حالة خوف تعتري راكب البحر فيدعو لنفسه بالنجاة، فقال: ﴿نَجَّـٰهُمْ﴾.

❁❁❁❁

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما الدلالة البلاغية في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾مع أنّ الساعة عندما ستقوم ستقوم إمّا ليلاً أو نهاراً؟

**الجواب:**

الوقت ليس إلا ليلاً أو نهاراً، والساعة عندما تأتي تقوم ليلاً أو نهاراً، فلِمَ ذكر التوقيت؟ الجواب: لأنّ الأرض لا تكون في وقت واحد ليلاً أو نهاراً وإنما قسم فيه ليل وقسم فيه نهار، فتأتي في وقت قسم فيه نائم وقسم غير نائم، قسم منشغل وقسم غير منشغل، وأحوال الناس في الليل والنهار ليست واحدة وإنما مختلفة فتأتيهم في جميع الأحوال في حالة اليقظة والنوم وفي الراحة وغير الراحة والانشغال.

**السؤال الثاني :**

وردت في القرآن الكريم آيات شبَّه الله تعالى فيها (الدنيا بالماء) كما في آية يونس ٢٤ ـ الكهف ٤٥، فلِمَ مثل الله تعالى الدنيا بالماء؟

**الجواب :**

١ـ لأنّ الماء ليس له قرار، وكذلك الدنيا.

٢ ـ لأنّ الماء إنْ أمسكته تغير ونتن، وكذلك الدنيا لمن أمسكها تكون بلية عليه.

٣ ـ لأنّ الماء يأتي قطرة قطرة ويذهب دفعة واحدة، وكذلك الدنيا.

٤ ـ الماء يستر الأرض، وكذلك المال وهو رمز الدنيا يغطي عيب الرجل .

٥ ـ الماء طبعه النقصان، وكذلك الدنيا.

٦ ـ الماء قليله ري للعطشان وكثيره داء ومصائب، وكذلك الدنيا.

٧ ـ الزرع يفسد بالماء الكثير وكذلك القلب يفسد بالمال الكثيرعلى الأغلب.

٨ـ الماء لا يكون كله صافياً، كذلك المال فيه الحلال والحرام والشبهة.

٩ ـ الماء قد يكون كثيراً في موضع وقليلاً في موضع آخر، كذلك الدنيا.

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾؟

**الجواب :**

١ـ كلمة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ هي صفة مشبهة، أي: المبالغة في الحسن، وبالتالي يكون معنى الآية: الذين بالغوا في أداء الحسنات فلهم الحسنى وزيادة، فما هذه الزيادة؟

٢ـ تتعدد مراتب الجزاء، فهناك عشرة الأمثال والسبعمائة ضعف والحسنى والزيادة عن الحسنى، وقال بعض العارفين: إنّ الزيادة المقصود بها العشرة الأمثال والسبعمائة ضعف، والفضل هو ما فوق ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس:٥٨].

٣ـ ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: **إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنجنا من النار؟ قال: فيُكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل.** أخرجه مسلم

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة هذا الأسلوب في الالتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة في الآيتين ٢٨-٢٩؟

**الجواب :**

١ـ هنا في الآيات يوجد جدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم، كانوا يتخذونهم آلهة من دون الله ويتبعون ما يقولون، وإنْ خالف قولهم شرع الله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ وهؤلاء الشركاء يريدون شاهداً، وليس المهم (بيننا وبينكم)، لكنّ المهم أنّ (الشاهد) يشهد لهم أنهم ما كانوا يعبدونهم؛ ولذلك جاءت ﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾.

٢ـ هذا الأسلوب في الالتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة مضطرد في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ لم يقل: وجرين بكم، أخذهم

ووضعهم في السفينة، ثم يتكلم عن غائبين فيشعر الإنسان أنه يركب معهم في السفينة، وهناك من يتحدث عنه وهو غائب.

**السؤال الثاني :**

جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على (بيني وبينكم)، كما جاء في سورة الأنعام ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:١٩] وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨، أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة (شهيد)متأخرة عن (بيني وبينكم )في الآية ٥٢ ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾فما سبب الاختلاف؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنعام ١٩.

**السؤال الثالث :**

قوله تعالى في الآية ٢٩ ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ما دلالة تخفيف ﴿إن﴾؟

**الجواب :**

١ـ إذا خففت (إنْ )المكسورة الهمزة بطل اختصاصها بالأسماء وجاز لها إذا دخلت على الجمل الاسمية الإهمال والإعمال، تقول: إنْ محمد لمنطلق . و: إنْ محمداً منطلق.

أمّا إذا دخلت على الجمل الفعلية أهملت وجوباً وتلزمها اللام عند الإهمال تفريقاً بينها وبين إنْ النافية، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾[الإسراء:٧٦] .

وذهب بعضهم إلى أنّ (إنْ) المخففة بمنزلة (قد) للتوكيد دون توقع أو تقليل أو تقريب، كما في الحرف (قد).

٢ـ من جهة أخرى قال بعضهم: (إنْ) المخففة هي للتوكيد بمنزلة (إنّ) المشددة، ولكنّ الأصح أنها أقل توكيداً من (إنّ) المشددة.

* شواهد قرآنية تفيد التوكيد:

- ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾[يونس:٢٩] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

- ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾[الإسراء:١٠٨] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

- ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾[الإسراء:٧٣] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

- ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾[الإسراء:٧٦] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

- ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾[الطارق:٤] (إنْ) بمعنى (ما) نافية و(لّما) بمعنى (إلا).

* شواهد قرآنيةعلى أنّ (إنّ) المشددة آكد من المخففة:

آيات سورة يوسف :[ ٩١ ـ ٩٢ و ٩٧ ـ ٩٨].

آيات الأعراف:[ ٦٥ ـ ٦٩ ] و الشعراء[ ١٨٥ ـ ١٨٩ ].

❀❀❀❀

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في كلمة ﴿يَهِدِّيٓ﴾ في سورة يونس؟

**الجواب :**

١ـ من حيث التكوين اللغوي كلمة ﴿يَهِدِّيٓ﴾تعني يهتدي، وحصل فيها إبدال معلوم للتاء فانقلبت دالاً مثل قوله: ﴿يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾[يس:٤٩] في سورة يس، وهي (يختصمون) وكلمة ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾[يونس:٢٤]وهي تزينت.

وكلمة ﴿يَهِدِّيٓ﴾ فيها تضعيف الدال، بينما (يهتدي) ليس فيها تضعيف الدال، والتضعيف يفيد المبالغة، أي: بالغ في عدم اهتداء هؤلاء.

والسؤال: لماذا استعملها القرآن هنا في الآية؟

٢ـ هذه الآية هي الوحيدة في القرآن كله التي وردت فيها ﴿يَهِدِّيٓ﴾وباقي الآيات ﴿يَهۡتَدِي﴾وربنا تعالى أراد أنْ يذكر المبالغة في عدم اهتدائهم؛ لأنّ هذه الآية تتكلم عن الأصنام وفيها مبالغة في عدم الاهتداء، فالأصنام ليست كالبشر؛ لأنها غير قادرة على فعل شيء، ولم يرد في القرآن نفي الهداية عن الأصنام إلا في هذه الآية.

وفي كل القرآن ورد نفي الهداية عن البشر فجاء بلفظ يهتدي وتهتدي، وإذا فقد السمع والبصر كما في حالة الأصنام تكون هناك مبالغة في عدم الهداية، وهذه المبالغة في عدم الهداية تناسبها مجيء كلمة ﴿يَهِدِّيٓ﴾أي: فكيف تهتدي الأصنام؟ لذا اقتضى المبالغة.

**السؤال الثاني :**

في سورة يونس ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ما دلالة استخدام (إلى الحق، للحق) مع فعل الهداية ( هدى )؟

**الجواب :**

١ـ الفعل (هدى) يتعدّى بنفسه ويتعدّى بـ (إلى) ويتعدى بـ(اللام).

أ ـ يتعدّى بنفسه نحو: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة:٦] ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:٤٣] .

ب ـ يتعدى بـ (إلى): ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾ [يونس:٣٥] ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

ج ـ ويتعدى باللام: ﴿يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ [يونس:٣٥] ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [الحُجُرات:١٧] ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الأعراف:٤٣]، هذا مع الفعل (هدى).

٢ـ يبقى: ما دلالة كل تعبير حتى نفهمه؟

أ ـ المتعدي بنفسه نحو قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة:٦] هذا يقال لمن كان على الصراط ولمن كان بعيداً عنه، والفعل (هدى) يقال في حالات يحددها السياق.

فمن كان بعيداً عن الصراط يقول (اهدنا الصراط) كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣﴾ [مريم:٤٣] وأبوه ليس على الصراط وإنما بعيد عنه.

وقول الرُسُل: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ ﴾ [إبراهيم:١٢] وهم على الصراط، وهم أنبياء الله وهم على الصراط.

وقوله تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة:٦] الذين يقولون :( إياك نعبد وإياك نستعين) مؤمنون على الصراط، فقالوا: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة:٦] .

إذن المتعدي بنفسه يقولها لمن هو على الصراط أو بعيداً عن الصراط، و(اهدنا السبيل) قد يكون بعيداً عن السبيل وقد يكون هو على السبيل، أي: ثبّتني عليه وعلّمني ما فيه.

ب ـ المتعدّي بـ (إلى) الموجودة في آية يونس ٣٥ تقال لمن كان بعيداً عن الصراط تحديداً. فعندما تقول (اهدني إلى الصراط) أنت بعيد عن الصراط فيوصلك إليه ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ [ص:٢٢] أنت أوصلنا إليه، وهم ليسوا على الصراط؛ لذا قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ [يونس:٣٥] أي :هل من الشركاء من يوصِل إلى الحق؟

ج ـ التعدية بـ(اللام) تكون لمن وصل إلى الغاية، إلى غاية الأمر، إلى المنتهى، واللام تأتي للتعليل، لطلب العِلم وتستعمل لانتهاء الغاية ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر:٥] .

٣ـ والإنسان يحتاج إلى هذه الهدايات كلها، فمن كان بعيداً عن الصراط يحتاج من يوصله إلى الصراط ويدلّه عليه، فمن وصل يحتاج من يعرّفه بالصراط؛ لأنه قد يستدل أحدهم على الطريق لكن لا يعرفه، فالمرحلة الأولى أنْ يوصله إلى الصراط، والمرحلة الثانية أنْ يعرّفه ماذا في الطريق من مراحل، هل هو آمن، ماذا فيه؟ والذي هو سالك في الطريق يحتاج من يوصله إلى آخر الغاية، آخر الطريق .

لذلك لا تجد في القرآن مع اللام (اهدنا للصراط)، وإنما تجد نهاية الأمور ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور:٣٥] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف:٤٣] ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحُجُرات:١٧] . وهذه هي مسألة هدى الإنسان يحتاجها كلها.

٤ـ الآن نأتي إلى الآية: شركاؤهم لا يعرفون أين الحق، ولو سألتهم أين الحق لا يعرفون أين الحق وأين الصراط!! وهم أصلاً لا يعرفون الحق ولا أين الصراط ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ هم لا يعرفون أين الحق، إذن المرحلة الأولى من الهداية هو أنْ يعلم أين هو الصراط؟ والهداية هنا من الله تمثل المرحلتين الأولى والثانية حيث الدلالة إلى الحق وبيان ما فيه، وآلهتكم لا تعلم أين الحق، لكنّ الله تعالى يهدي إلى الحق .

ثم تأتي المرحلة الثالثة: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ فالله تعالى يوصلكم للنهاية وليس فقط يهديكم إلى الحق وهذا آخر الهدايات. إذن هو الله تعالى ليس فقط يهدي إلى الحق، وإنما يوصلكم إلى آخر المطاف والمطاف هو الجنة.

فرب العالمين تعدى كل المراحل ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾، بينما شركاؤهم لا يعلمون الحق، والله تعالى يوصلكم إلى نهاية الحق و إلى نهاية المطاف .

لذا يقول أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[الأعراف:٤٣] ورب العالمين هداهم لهذا وأوصلهم للجنة وهي آخر الغاية ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣] .

٥ـ فإذن الأولى واضحة ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ [يونس:٣٥] هذا استفهام إنكاري، أي: هل من أصنامكم من يدلكم على الحق أين هو؟ لكنّ الله تعالى يهدي للحق، ويهدي إلى آخر الغاية، يهديكم إلى الصراط ويهديكم الصراط ويهديكم إلى نهاية الأمر، كما قال تعالى :﴿قُلْ ٱللَّهُ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾[يونس:٣٥]. والله أعلم .

**السؤال الثالث :**

كيف نجمع بين قوله تعالى في الزمر٣: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ ومثله في البقرة ٢٦٤ـ والمائدة ٦٧ـ والتوبة ٣٧ـ والنحل ١٠٧ـ وقوله تعالى في يونس ٣٥: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴾ وقد هدى خلقاً كثيراً من الكفار أسلموا من قريش وغيرهم؟

**الجواب :**

أنّ المراد من سبق علمه بأنه لا يؤمن وأنه يموت على كفره، فهو عام مخصوص، أو أنه غير مهدي في حال كذبه وكفره . والله أعلم.

**السؤال الرابع :**

ما دلالة حرفي (اللام) و(إلى) في الآية ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴾ و ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ ﴾؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴾ اللام هنا لبيان الغاية.

٢ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ ﴾ الحرف (إلى) هنا هو للفت الانتباه إلى أنّ الوصول للغاية يقتضي طريقاً، فأراد الله سبحانه في آية واحدة أن يجمع التعبيرين معاً.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

## السؤال الأول :

ما الفرق في التعبير بين الآيتين ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنفال:١٩] و ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦]؟ وما قواعد تأنيث الفعل للفاعل؟

## الجواب :

١ـ قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنفال:١٩] . (الفئة) مؤنث، فيفترض أنْ يكون الفعل معها مؤنثاً.

ويمكن في غير القرآن بسبب وجود الفاصل وهو كلمة (عنكم)، يمكن أنْ يقول: (يغني)، لكن عندما تأتي على الأصل لا يُسأل عنه. ولو قيل في غير القرآن: (لن يغني) من حيث اللغة جائز، لكنّ جميع القراء مطبقون على كلمة ﴿تُغْنِيَ﴾[الأنفال:١٩].

٢ـ أما الآية الأخرى في سورة يونس: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[يونس:٣٦] لا تستطيع أن تقول (لا تغني)؛ لأنّ اللفظ مذكر.

**تأنيث الفعل للفاعل** فيه قواعد ثابتة منها:

١ـ إذا كان الفاعل مجازي التأنيث مثل (شمس)، يعني ليس له مذكر من جنسه، فالفعل معه يجوز تأنيثه وتذكيره على السواء عند العرب، تقول: طلعت الشمس، وتقول: طلع الشمس.

٢ـ أمّا إذا كان حقيقي التأنيث فيُنظر هل هناك فاصل؟ فإذا وجد الفاصل عند ذلك يجوز التذكير والتأنيث، فتقول: جاء إلى المحطة فاطمة، ولك أن تقول: جاءت إلى المحطة فاطمة.

أما إذا لم يكن هناك فاصل فليس لك إلا أن تؤنّث فتقول: جاءت فاطمة، ولا يجوز جاء فاطمة، وإنْ كان سيبويه قال: وسمعت بعض العرب يقول: قال فلانة، من غير فاصل، وهذا نوع من الأمانة العلمية لدى علمائنا.

٣ـ وإذا كان الفاعل ضميراً مستتراً، وكان يعود على مؤنث مجازي يجب تأنيث الفعل، نقول: الشمس طلعت، ولا يجوز أن نقول: الشمس طلع.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ ما دلالة فعل (ظن وحسب)؟ وما الفرق بينهما؟

**الجواب :**

(حسب): فعل يُراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن، لكن هناك فرقاً بين حسب وظن، ومن ذلك :

أ ـ أنّ (حسب): وهو فعل من أفعال القلوب منقول من (حسب) الحسي الذي منه الحساب ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب ـ والحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي بخلاف الظن الذي يدخل الذهن، ويلابسه لأدنى سبب.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] أي كان ذلك في حسابهم.

ـ ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢] لم يقل هنا (حسب) بدل (ظن)؛ لأن (ظن) قائم على رؤية، وليس في ذلك عمل حسابي.

كما لا يحسن أنْ تقوم كلمة (حسب) بدل( ظن) كما في الآيات:

ـ ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤].

ـ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب:١٠] ـ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ﴾ [يونس:٣٦] .

ـ ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح:٦] .

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ [الحُجُرات:١٢] .

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٧) ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة استخدام اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ في الآية ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾ [البقرة:٢] بدل اسم الإشارة (هذا) كما في هذه الآية؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

❁❁❁❁

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٨) ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٣)﴾ [البقرة:٢٣] و ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٨)﴾ [يونس:٣٨] و ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٣)﴾ [هود:١٣]؟

**الجواب :**

التحدي كان بأكثر من صورة،وقد كان هناك تحدٍّ في مكة وتحدٍّ في المدينة المنورة . انظر الجواب في آية البقرة ٢٣.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ و ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ في آيات البقرة ٢٣ـ يونس ٣٨ـ هود ١٣؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣.

❁❁❁❁

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿مَّن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾؟

**الجواب :**

(مَن) في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَن) ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى.

فيؤتى بالإفراد (من) ثم يفسّر بالمعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾[التوبة:٤٩]

و(من) تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث، وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصّص المعنى، وهذا هو الأكثر في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق:١١] إلا إذا اقتضى السياق والبيان أنْ يخصص ابتداءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾[يونس:٤٢] .

**السؤال الثاني:**

ما اللمسة البيانية في الجمع مع (يستمعون) والإفراد مع (ينظر) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾؟

**الجواب:**

هنا نسأل: عادة أيّهما الأكثر (المستمعون أم الناظرون)؟

في مسجد أو محاضرة قد يحول عائق ما دون النظر إلى الخطيب، لكنّ الذين يستمعون إليه أكثر، فجاء تعالى بالجمع مع الكثرة ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ وجاء بالإفراد مع القلة ﴿يَنظُرُ﴾ ولو كان للقِلّة النسبية.

وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن، فعلى سبيل المثال يستعمل القرآن (البررة والأبرار) فيستعمل البررة دائماً للملائكة وليس للناس؛ لأنّ الملائكة كلهم بررة (كثرة نسبية) فجاء بجمع التكسير، ويستعمل الأبرار للناس.

إضافة إلى أنه قد يكون من أسباب استعمال الجمع للسمع والإفراد للنظر أنّ السمع يكون مباشراً وغير مباشر، أمّا النظر فلا يكون إلا مباشراً.

**السؤال الثالث :**

لماذا لم يقل (استمع إليك) في آية الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١] مع أنّ القرآن يستخدم ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام:٢٥] و ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۝٤٢﴾ [يونس:٤٢]؟

**الجواب :**

١ـ ليس المقصود في آية سورة الجن هو شخص الرسول ﷺ، لكنّ المقصود هو القرآن.

٢ـ هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدّى الاستماع بحيث يقول: ﴿إِلَيْكَ﴾ لابد أنْ يجري ذكر الرسول في سياق الآية، أي: إذا قال (إليك) فلا بدّ أنْ يذكر شيئاً يتعلق بالرسول ﷺ.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٢٥﴾ [الأنعام:٢٥] المخاطب هو الرسول ﷺ.

ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٦﴾ [محمد:١٦] الموضوع متعلق بالرسول ﷺ.

ـ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[يونس:٤٢] **المخاطب هو الرسول ﷺ .**

ـ ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾[الإسراء:٤٧] **المخاطب هو الرسول ﷺ .**

**٣ـ فحيث يقول:** ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ﴾ [يونس:٤٢] **أو** ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [محمد:١٦] **يجري ذكر الرسول ﷺ.**

**٤ـ في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً، و القصد ذكر القرآن وليس ذكر القارئ، والقرآن هو القصد وليس الرسول ﷺ، فلم يعدِّ الاستماع إليه.**

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

## السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة:٥٧] وفي الأعراف ١٦٠ ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف:١٦٠] والتوبة ٧٠ ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾[التوبة:٧٠] بذكر (كانوا) وفي آل عمران ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٧] وفي آية يونس ٤٤ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ بدون (كانوا)؟

**الجواب :**

زاد في البقرة والأعراف والتوبة قوله تعالى: (كانوا) بخلاف آية آل عمران ويونس؛ وذلك:

١ـ أنّ آيات البقرة والأعراف والتوبة في أقوام قد مضوا، وهم بنو إسرائيل وقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب مدين والمؤتفكات ،فناسب لفظة ( كانوا ) .

٢ـ أمّا آيتا آل عمران ويونس فليستا في أقوام ماضين، وإنما هو مثلٌ ضَرَبَه الله لكل عصر.

٣ـ لذلك نرى أنه عندما يتكلم الله سبحانه عن الحال يقول: ﴿أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أي: في الوقت الحالي وليس الزمن الماضي، كما في آية عمران ١١٧ حيث قال: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾[آل عمران:١١٧] فوصف حالة موجودة راهنة.

وكذلك عندما يتكلم عن قاعدة مطردة مطلقة فهذا ليس ماضياً، وإنما حال واستقبال فيقول: ﴿أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ كما في آية يونس ٤٤.

٤ـ وعندما يتكلم الله سبحانه عن الأقوام الماضية البائدة يقول: ﴿كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٠] كما في آية العنكبوت ٤٠.

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ما دلالة (ثم) في الآية؟

**الجواب :**

١ـ ﴿ثُمَّ﴾ في الغالب معناها يكون الترتيب والتراخي، لكنها لا تنحصر بهذا المعنى، نحو: دخل محمد ثم خالد، هذا للترتيب والتراخي.

٢ـ وقد تكون (ثم) للتفاوت بالرتبة، يعني ما بعدها أكبر وأعظم مما قبلها في رتبته، وحتى النحاة ضربوا مثلاً وهو: أعجبني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب.

٣ـ وقد تكون ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكري للتفاوت في الرتبة والمنزلة، نضرب مثالاً من القرآن ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد:١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧]. ولننظر أيها الأكبر؟ ما بعد (ثم) أكبر. فإذن هو تفاوت في الرتبة، سيكون هذا الشيء أعلى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ربنا سبحانه وتعالى عالم دائماً، إذن ﴿ثُمَّ﴾ تفيد أنّ ما بعدها هو أكبر مما قبلها.

٤ـ حتى (الفاء) قد تكون للترتيب الذِّكري فقط، وليس للترتيب والتعقيب، وليس مثل: جاء أحمد فخالد، قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف:٤] هل جاءها البأس قبل الإهلاك؟ ربنا قدّم الإهلاك، وهذا يسمى الترتيب الذكري.وكما في الأثر: توضأ رسول الله ﷺ فغسل يديه رجليه، هو غسل أولاً حتى يصير وضوءاً.

**السؤال الثاني :**

لماذا رسمت ﴿وَإِمَّا﴾ في آيتي يونس٤٦ وغافر٧٧ متصلة ﴿وَإِمَّا﴾ ورُسمت في آية الرعد ٤٠ منفصلة ﴿وَإِن مَّا﴾؟

**الجواب :**

١ـ الحرف (إنْ) شرطية و (ما) زائدة نحوياً مؤكدة .

٢ـ بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكنْ من الغريب أنْ نحس أنّ للوصل والفصل غرضاً بيانياً.

٣ـ السياق في آيتي يونس وغافر إنما هو في الكلام عن الآخرة والآيتان تذكران الرجوع إلى الله، والرجوع إنما هو في الآخرة . انظر آيات يونس[ ٤٥ـ٤٧ ]وآيات غافر [٧٠ـ٧٧].

وأمّا السياق في الرعد فهو في الدنيا، انظر آيات الرعد[ ٣٧ـ ٤١] وقوله تعالى في الآية ٤٠ : ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [الرعد:٤٠] أي: في الدنيا، وقوله: ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد:٤٠] أي في الآخرة.

٤ـ لذلك فُصلت (ما) عن (إنْ) في الرعد إشارة إلى الفصل بين الأحداث فالكلام عن الدنيا والحساب في الآخرة.

ووصلت (ما) بـ (إنْ) في آيتي يونس وغافر إشارة إلى أنّ الأحداث متصلة ببعضها. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٨) ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق في الاستعمال بين (متى) و (مَن)؟

**الجواب :**

**متى:**

للسؤال عن الزمان. نحو: متى السفر؟ وقد يخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى كالاستبطاء: متى يعود أبي؟ والاستبعاد كقوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٨)﴾[يونس:٤٨] .

**مَن:**

للسؤال عمن يعقل، نحو: من حضر؟ فتقول: خالد، وقد تخرج عن معنى الاستفهام إلى معان أخرى أشهرها:

١ـ النفي: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:١٣٥] .

٢ـ الدهشة والعجب: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[يس:٥٢].

٣ـ الإلزام: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[الزُّخرُف:٩].

٤ـ التشويق والترغيب: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[البقرة:٢٤٥].

ملاحظات:

و(من) قد تلحقها (ذا) فتكون مؤلفة: (من) اسم استفهام، و (ذا) اسم إشارة.

وقد تكون (مَنْ) اسم موصول، نحو: من ذا أكرمت أمحمد أم خالد؟

وقد تكون كلمة واحدة مركبة بمعنى (من) نحو: (من ذا) أكرمت أمحمداً أم خالداً؟

وإذا قرن اسم الإشارة بهاء التنبيه كان أقوى وآكد؛ وذلك لأنّ فيه زيادة تنبيه، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾[المُلك:٢٠].

❀❀❀❀

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

**السؤال الأول :**

هل ثمة من يستعجل الموت ويستقدمه؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ٣٤.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين الضُرّ والضرر؟

**الجواب:**

انظر الجواب في آية النساء ٩٥.

**السؤال الثالث:**

جاء تقديم النفع على الضرر في آية الأعراف ١٨٨ والرعد ١٦، وجاء في تقديم الضر في يونس ٤٩، والسؤال: متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟

**الجواب:**

انظر الجواب في آية الأعراف ١٨٨.

**السؤال الرابع:**

ما الفرق بين الضُرّ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[الأنعام:١٧] والضَر ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[يونس:٤٩] والضرر ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:٩٥] والحديث الشريف: «**لا ضرر ولا ضرار**»؟

**الجواب:**

١ـ الضُّرُّ: بالضم يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾[الأنبياء:٨٣].

٢ـ الضَّرُّ: بالفتح مصدر بما يقابل النفع ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[الأعراف:١٨٨].

٣ـ الضَّرَرُ هوالاسم، وهو عام: أي: النقصان يدخل في الشيء، ويقال: دخل عليه ضرر، وفي الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:٩٥] أي: الذين فيهم عِلّة، أمّا الضَّر فهو ما يقابل النفع.

٤ـ أحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر فيسمى اسماً، مثلاً: (الدَّهن والدُّهن): الدَّهن هو المصدر، دهن جسمَه دهناً، والدُّهن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن.

( الحَمل والحِمل): الحَمل مصدر حمَل، والحِمل هو الشيء المحمول، (الوَضوء) هو الماء و(الوُضوء) هو عملية التَّوَضُؤ نفسُها. وهذا تغيير بالحركة، وينجم عنه تغير المعنى من مصدر إلى اسم .

❁❁❁❁

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

قال في آية الأنعام ٤٦ ويونس ٥٠ ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ وفي آيات الأنعام الأخرى رقم ٤٠ و ٤٧ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ بزيادة الكاف إضافة إلى الهمزة، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنعام ٤٠.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا﴾؟

**الجواب :**

نشعر أنّ الآية قد أكّدت على عدة أمور:

١ـ أنّ عذاب الله قادم لغير المؤمنين، والمقصود به هنا قيام الساعة، وهو عذاب وسيكون وقعه عليهم شديداً، وهذا العذاب واقع لا محالة .

٢ ـ أنّ عذاب الله واقع على أهل القرى والمدن في هذه الدنيا .

٣ـ أنّ العذاب واقع بياتاً، أي: في الليل، حيث يكون الناس نائمين، أو نهاراً حيث يكون الناس عاملين، وهذا واضح؛ لأنّ الأرض كروية وعندما يقع العذاب يكون نصف سكان الأرض نائمين ونصفهم الآخر مستيقظين في النهار.

❁❁❁❁

﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة استعمال ﴿مَا﴾ بعد ﴿إِذَا﴾ في الآية؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٤ .

**السؤال الثاني :**

في قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ ما دلالة (أثم )؟ وما الفرق بينها وبين (ثُم) و (ثَمّ)؟

**الجواب :**

﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف و﴿ثَمَّ﴾ ظرف بمعنى (هناك).

(ثَمَّ) و(ثَمَّة) الدلالة واحدة، وأحياناً يؤتى بالتاء، واللغتان صحيحتان.

﴿وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿إِي وَرَبِّيٓ﴾ ما أحرف الجواب؟ وما معناها واستعمالاتها؟

**الجواب :**

أحرف الجواب هي:

**نعم:**

حرف تصديق ووعد وإعلام.

ـ التصديق بعد الخبر، نحو: قد زارك محمد . فتقول: نعم.

ـ الوعد بعد الأمر والنهي، نحو: لا تخبّره بما حدث، فتقول: نعم.

ـ الإعلام بعد الاستفهام، نحو: أحضر خالد؟ فتقول: نعم.

**بلى:**

مختصة بإبطال النفي، وهي لا تقع إلا بعد النفي.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[الأعراف:١٧٢] .

ـ ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[التغابن:٧] .

ـ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[الملك:٩] .

**أجل:**

حرف جواب يقع بعد الخبر كثيراً فيكون تصديقاً له نحو: أزارك خالد؟ فتجيب: أجل.

**إي:**

بكسر الهمزة وسكون الياء وهي مثل: نعم، غير أنها لا تقع إلا قبل القسم فتكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للمستفهم، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾.

إي: لا تكون إلا قبل القسم، وأما (نعم)، فتكون مع القسم وغيره.

**جلل:**

حرف بمعنى نعم واسم بمعنى عظيم.

**السؤال الثاني:**

ما إعراب ﴿إِى﴾ في الآية ﴿قُلْ إِى وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾؟

**الجواب:**

(إي) حرف جواب مثل نعم ولا، لكنّ (إي) يكون بعدها قسم.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في آية يونس ٥٤: ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ﴾ وقال في آية الزمر٤٧: ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ﴾[الزُّمَر:٤٧] فما الحكمة؟

**الجواب :**

١ـ لمّا أفرد النفس في يونس ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الزُّمَر:٤٧].

٢ـ ولمّا جمع في الزمر ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ ناسب ذكر الفداء بما في الأرض ومثلها.

❁❁❁❁

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (الفضل والرحمة) في الآية الكريمة؟

**الجواب :**

١ـ الفضل: في الأصل لا يكون واجباً على أحد، وإنما هو ما يُتفضل به من غير سبب، والفضل هوالزيادة.

٢ـ الرحمة: هي الإنعام على المحتاج، وليس كذلك (النعمة)؛ لأنك إذا أنعمت بمال على شخص فقد أنعمت عليه ولا تقول إنك رحمته، والرحمة فعل الراحم، والناس يقولون: رقّ له فرحمه، فيجعلون الرقة سبب الرحمة.

٣ـ الفضل هنا في الآية يعني: معرفة الله ـ الإسلام ـ القرآن ـ أو جنس الفضل.

٤ـ رحمته تعالى تعني توفيق الله للعبد المؤمن أو القرآن أو جنس الرحمة، أو أنْ جعلكم من أهله، أي جعلكم مسلمين.

٥ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ أي: من حطام الدنيا. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠ ﴾

**السؤال الأول:**

قوله تعالى في آية غافر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦١﴾ وقوله في آية يونس ٦٠ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾ فلماذا اختلفت الصيغتان؟

**الجواب:**

١ـ في آية غافر: أظهر لفظ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وكرره، فناسب إظهاره للمشاكلة في الألفاظ، وذلك أنّ السياق الذي وردت فيه آية غافر تكرر فيه لفظ الناس بخلاف السياق في سورة يونس إذ بُني على الإضمار، وبيان ذلك قوله تعالى في سورة غافر:

ـ ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٥٧].

ـ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر:٥٩].

ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦١﴾ [غافر:٦١].

فأظهر ذكر (الناس) كما أظهر في الآيتين قبلها رقم[ ٥٧ و٥٩ ].

٢ـ في آية يونس: أضمر الناس وكرر ضمائرهم قبل ذلك فناسب إضمارهم، والإضمار كما في الآية المتقدمة رقم ٦٠، وكما في قوله تعالى قبل ذلك:

ـ ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣﴾ فأضمر ذكره في قوله ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ﴾ والكلام للرسول ﷺ.

ثم قال بعدها:

ـ ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٥﴾ فأضمر ما أضاف إليه (أكثرهم).

ثم انتهى إلى قوله تعالى بعد ذلك:

ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾ فأضمر ما بنى عليه الكلام في أول الآية، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾ والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين قوله تعالى في آية يونس ٦١: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ وقوله في آية سبأ ٣: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟

**الجواب :**

قال تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ وقال في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾[سبأ:٣].

بداية الآيتين مختلفة، أمّا التذييل فمتشابه، وآية سبأ جاءت تذييلاً وتعقيباً للحديث عن الساعة، بينما آية يونس جاءت لبيان مقدار إحاطة علم الله بكل شيء، وسعة ذلك العلم، وترتب على هذا اختلاف التعبير بين الآيتين، كما سنوضح في الأسئلة التالية :

**السؤال الثاني :**

في آية سورة يونس٦١ استخدم ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾، أما في آية سورة سبأ ٣ فاستخدم ﴿لَا يَعْزُبُ﴾، فلماذا؟

**الجواب :**

١ـ السبب أنّ آية يونس جاءت في سياق الكلام عن مقدار إحاطة علم الله تعالى بكل شيء، كما جاء في أول الآية ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾. وأمّا آية سورة سبأ فالسياق في التذييل والتعقيب على الساعة، وهو أمر مستقبلي .

٢ـ (لا) مطلقة تكون للحال أو للمستقبل، وقد تكون (لا) حرف نفي ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ [سبأ:٣] وقد تكون للاستقبال، مثل: ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٤٨] وقد تكون

للحال ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠] . إذن (لا) مطلقة تكون للحال أو للمستقبل، وهي أقدم حرف نفي في العربية وأوسعها استعمالاً، وهي مع المضارع تفيد الاستقبال، وهي حرف مطلق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ فجاء الردّ من الله تعالى ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ و ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ و الجواب يقتضي النفي بـ ﴿لَا﴾ .

٣ـ وجاء استخدام الضمير ﴿عَنْهُ﴾ في آية سورة سبأ؛ لأنه تقدّم ذكر الله تعالى قبله، أمّا في سورة يونس فلم يتقدم ذكر الله تعالى، فجاءت الآية ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ [يونس:٦١] .

**السؤال الثالث :**

في آية سورة يونس٦١ استخدم ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، أما في آية سورة سبأ ٣ فاستخدم ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ و ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾، فلماذا؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ:٣] كلمة (عالم) لا تأتي إلا مع المفرد ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر:٢٢] و(عالم) اسم فاعل، كقوله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر:٣] أمّا (علاّم) فهي تقتضي المبالغة، مثل (غفّار).

٢ـ في آية يونس قوله تعالى: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس:٦١]: هذه (من) الزائدة الاستغراقية، وهي تفيد الاستغراق والتوكيد، نقول في اللغة (ما حضر رجل) وتعني أنه يحتمل أنه لم يحضر أي رجل من الجنس كله أو رجل واحد فقط، وإذا قلنا: (ما حضر من رجل) فهي تعني من جنس الرجل، وهي نفي قطعي.

وقوله تعالى في سورة يونس ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس:٦١] للتوكيد؛ لأنّ الآية في سياق إحاطة علم الله بكل شيء؛ لذا اقتضى السياق استخدام ﴿مِن﴾ الاستغراقية التوكيدية.

**السؤال الرابع :**

موضوع التقديم والتأخير في (السماء والأرض)، حيث قدّم الأرض على السماء في آية يونس، بينما قدّم السماء على الأرض في آية سبأ، فلماذا؟

**الجواب :**

١ـ الكلام في سورة يونس عن أهل الأرض، فناسب أنْ يقدم الأرض على السماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، واستخدمت ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ في سورة يونس؛ لأنّ السياق في الاستغراق فجاء بأوسع حالة وهي السماء؛ لأنها أوسع بكثير من السموات في بعض الأحيان، فالسماء واحدة وهي تعني السموات أو كل ما علا .

٢ـ أمّا في سورة سبأ فالكلام عن الساعة، والساعة يأتي أمرها من السماء وتبدأ بأهل السماء، كما في الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الزُّمَر:٦٨] و ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[النمل:٨٧] . فناسب تقديم السماء على الأرض، وقد استخدم السموات حسب ما يقتضيه السياق.

**السؤال الخامس :**

ما الفرق بين ﴿وَلَآ أَصْغَرُ﴾ بالضم في سورة سبأ و ﴿وَلَآ أَصْغَرَ﴾ بالفتح في سورة يونس؟

**الجواب :**

١ـ في سورة يونس ﴿أَصْغَرَ﴾ اسم مبني على الفتح، و(لا) هي النافية للجنس، وتعمل عمل (إنّ) وهي تنفي الجنس على العموم. ونقول في اللغة: لا رجلَ حاضرٌ بمعنى نفي قطعي. (هل من رجل؟ لا رجلَ)، وهي شبيهة بحكم (من) السابقة. إذن جاء باستغراق نفي الجنس للتناسب مع سياق الآيات في السورة ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ و ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

٢ـ أمّا في سورة سبأ فالسياق ليس في الاستغراق، ونقول في اللغة: لا رجلَ حاضرٌ. (هل رجلٌ؟ لا رجلٌ) فهي إذن ليست للاستغراق هنا، فجاءت على الرفع.

**السؤال السادس :**

قوله تعالى في آية يونس: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ﴾ ما كلمات منظومة الإعلام العلني؟

**الجواب :**

الكلمات هي: جهر ـ أعلن ـ أظهر ـ أذن ـ أفاض ـ اصدع.

انظر الجواب في آية النساء ١٤٨.

❁❁❁❁

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى كلمة (الولي)؟

**الجواب :**

( الولي) تستعمل للتابع والمتبوع والناصر، والوليّ التابع المحب الذي يتولى أمره والولي هو الناصر، ويعني (الله ولينا ونحن أولياء الله): ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[البقرة:٢٥٧] أي: يتولى أمرهم ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يونس:٦٢] فـ (الولي) تستعمل للفاعل والمفعول وتسمى من الأضداد، يقال: (مولى رسول الله والله مولانا) وهناك كلمات كثيرة في اللغة العربية تستعمل في هذا، وهي واضحة في اللغة وفي الاستعمال القرآني.

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (الإيمان والتقوى)؟

**الجواب :**

١ـ هناك إسلام عام، ثم إيمان عام، ثم إيمان خاص، ثم التقوى، وهي المرحلة الرابعة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ من هم؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

فالإيمان غير التقوى، كما في الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾[البقرة:١٠٣] حيث انتقل من إسلام قولي إلى إيمان عام، ثم إلى إيمان خاص ثم إلى تقوى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [البقرة:١٠٣] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾[البقرة:٢٧٨] .

٢ـ لذلك هناك الإسلام القولي ثم الإيمان العام ثم الإيمان الخاص الذي هو ممدوح ثم التقوى. والإيمان الخاص هو المتبع للسنة، ويعني هذا أنّ الإسلام دخل في قلبه ويحاول أنْ يطبقه تطبيقاً كاملاً في النوافل وفي كل شيء، ثم يترقى فيصبح متقياً.

والمتقي هذا يتعامل مع القرآن بعد أنْ خدم في الإيمان الخاص بالسُنّة ثم ترقّى، فأصبح في درجة المتقين . قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:١-٢] ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس:٦٣] ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾ [يوسف:٥٧] ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾ [فُصِّلَت:١٨] وهكذا في كل القرآن المتقي يأتي بعد الإيمان الخاص، حيث بدأ يأخذ من منهل عظيم، وهو كتاب الله عز وجل، أي صار من أهل العلم والفهم في هذا الكتاب .

❊❊❊❊

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾

**السؤال الأول :**

قال في يونس ٦٥ وفاطر١٠ : ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقال في (المنافقون٨): ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فما دلالة ذلك؟

**الجواب:**

لا شك أنّ العزة له تعالى جميعاً وهو المختص بها وحده تعالى، وعزة الرسول ﷺ والمؤمنين منه، وهو معطيها لهم فعزتهم من عزته.

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ فكرر اسم الموصول ﴿مَن﴾ فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦.

**السؤال الثاني :**

في يونس الآية ٦٦ جاء اللفظ: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فاستخدم ﴿مَن﴾ وفي آية البقرة ٢٨٤ يقول الله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ فاستخدم ﴿مَا﴾، فلماذا؟

**الجواب :**

كل المخلوقات في الوجود تفهم عن الله، وكل الكائنات في عُرف الاستقبال عن الله سبحانه سواء بـ﴿مَن﴾ أو بـ(ما) تفهم عن الله.

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة تعريف كلمة ﴿الْكَذِبَ﴾ في الآية؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٤.

❊❊❊❊

﴿ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي
وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا
يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (النبأ والخبر)؟

**الجواب :**

(النبأ )- كما يقول أهل اللغة- أهم من الخبر وأعظم منه، وفيه فائدة مهمة، والنبأ في اللغة هو الظهور، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام :[ القصص ٢٩ النمل ٧ ]. وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن كلمة ( نبأ) ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾[يونس:٧١].

والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[الكهف:١٠٣].

ملحوظة: في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إنْ كان الخبر عظيماً يجب أنْ يقال: نشرة الأنباء، وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

❁❁❁❁

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة تنوع الصيغ في الآيات ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[يونس:٧٢] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[الزُّمَر:١٢] ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[يونس:١٠٤]؟ وما مفهوم المؤمن والمسلم والمتقي؟

**الجواب :**

١ـ لكي نعرف الفرق بين هذه الآيات ولماذا ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[يونس:٧٢] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[الزُّمَر:١٢] ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[يونس:١٠٤] لا بدّ أنْ نعرف العلاقة والطريق إلى الله، ومراحل الوصول إلى الله.

كلنا في الطريق إلى الله، ولكنّ الطريق إلى الله يختلف المسافرون فيه من حيث قوتهم وشجاعتهم ووسائل سفرهم ومراحل وصولهم . وهذه المراحل هي: الإسلام القولي أولاً، والإيمان العام ثانياً، والإيمان الخاص ثالثاً، والتقوى رابعاً.

٢ـ لاحظ أنّ الطريق إلى الله يبدأ بالإسلام وينتهي بالإسلام، بدايته إسلام ونهايته إسلام. البداية إسلام بالقول قل :( لا إله إلا الله) ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[الحُجُرات:١٤] وكما في الحديث: «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**» حينئذٍ يكون الإسلام الطريق الأول الابتدائي الذي يبدأ المسلم طريقه فيه إلى الله بشكلٍ صحيح، هو الإسلام فقط سواء كنت مسيحياً أو يهودياً أو نصرانياً أو صابئياً، الإسلام أولاً يعني أن تقول :( لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، هذا عنوان الدخول إلى الطريق الصحيح إلى الله .

وإذا قال الإنسان: (لا إله إلا الله) حينئذٍ هذا الرجل أعلن أنه موحِّدٌ لله عز وجلّ ولا يعبد إلهاً غير الله، وهذه هي القضية المركزية لهذا الكون كله، وما من نبيٍّ إلا أمره الله بأن يبلغ قومه: أنْ يعبدوا الله وحده لا شريك له، هكذا تكون البداية ولا يوجد بداية غيرها.

وفي النهاية سوف ترى أنّ كل ما وراء ذلك يترتب على هذه المقولة ويأتي عليها تباعاً بمراحل، كما الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات الجامعية ودكتوراه وإلخ. البداية الابتدائي ومن دون الابتدائي لا يمكن أن تصل ولا يمكن أنْ تقفز رأساً للثانوي أو الكلية فلا بدّ من الابتدائي، والابتدائية في الإسلام هي (لا إله إلا الله).

٣ـ بعدها تأتي الخطوة الثانية، وهي الإيمان وهو إيمان عام، والفرق بين الإسلام والإيمان هو أنّ الفرد الذي أسلم اقتنع وصار مؤمناً عاماً، فصار يؤدي الصلوات و الزكوات، فدخل في دائرة الإيمان العام، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[البقرة:٨٢] ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[البقرة:٤٥]

إذن المرحلة الأولى: الإسلام القولي، والمرحلة الثانية: انتقال إلى الإيمان بالتصديق والعمل.

وهذا المؤمن العام يترقى حتى يصير مؤمناً خاصاً، وذلك عن طريق اتباعه للنبي اتباعاً واضحاً ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٣١]

والإيمان الخاص هو المتبع للسنة، ويعني هذا أنّ الإسلام دخل في قلبه ويحاول أنْ يطبقه تطبيقاً كاملاً في النوافل وفي كل شيء، ثم يترقى فيصبح متقياً.

٤ـ والمتقي هذا يتعامل مع القرآن بعد أنْ خدم في الإيمان الخاص بالسُّنّة، ثم ترقى فأصبح في درجة المتقين، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾[البقرة:٢] ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ﴾[فاطر:٢٨] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[يونس:٦٣] ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾[يوسف:٥٧] ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾[فُصِّلَت:١٨] وهكذا في كل القرآن (المتقي) جاء بعد الإيمان الخاص فبدأ يأخذ من منهل عظيم هو كتاب الله عز وجل، أي: صار من أهل العلم والفهم في هذا الكتاب.

**السؤال الثاني :**

قال في آية هود ٢٩ على لسان نوح عليه السلام: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ وعلى لسانه في آية يونس٧٢ ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ وجاء على لسانه في آية الشعراء١٠٩ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

سبب ذلك أنه في الموضع الذي وردت فيه كلمة (مال) وقعت بعدها كلمة (خزائن) ولفظ المال بالخزائن أليق، فقد جاء على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾[هود: ٣١] فناسب (المال) في آية هود بخلاف المواضع الأخرى.

وللعلم: وردت كلمة (أجر) بدل كلمة (مال) على لسان غيره من الأنبياء، انظر:[ سورة هود ٥١ ـ وسورة الشعراء ١٢٧ ـ ١٤٥ ـ ١٦٤ ـ ١٨٠، وسورة سبأ ٤٧ ].

❁❁❁❁

﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة (عاقبة) مرة وتأنيثها مرة أخرى؟

**الجواب :**

في لغة العرب يجوز تذكير وتأنيث الفعل، فإذا كان المعنى مؤنّثاً يستعمل الفعل مؤنثاً، وإذا كان المعنى مذكّراً يُستعمل الفعل مذكّراً، والأمثلة في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى

في سورة الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام:١١] وسورة يونس ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس:٧٣] فالمقصود بالعاقبة هنا محل (العذاب)؛ فجاء الفعل مذكراً.

أمّا في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام:١٣٥] وفي سورة القصص ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القصص:٣٧] فجاء الفعل مؤنثاً؛ لأنّ المقصود هو (الجنّة) نفسها.

## السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس:٧٣] هل يمكن إظهار اللمسات البيانية في الآية؟

## الجواب :

١ـ نلاحظ أنه ذكر علّة الإغراق في الآية، فقال: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ﴾ يعني التي بسببها أغرِقوا .

٢ـ قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ قال: ﴿كَانَ﴾ ولم يقل: (كانت)؛ لأنّ (العاقبة) هنا بمعنى العذاب، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٢٥] فالعاقبة ينظر فيها إلى المعنى، و هنا العذاب مذكّر، فقال: ﴿كَانَ﴾ (مراعاة المعنى) .

وحيث كانت (العاقبة) مؤنثة أي بمعنى( الجنة) ﴿مَن تَكُونُ لَهُ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ﴾ [الأنعام:١٣٥] يؤنث الفعل؛ لأنّ الجنة مؤنثة.

وهذه من خصوصيات الاستعمال القرآني، وهي في اللغة جائزة، وإنما في القرآن يدل على أنّ التعبير مقصود.

٣ـ وهنالك أمر آخر في هذه القصة نفسها في سورة الأعراف، حيث قال: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ [الأعراف:٦٤] وليس ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ [يونس:٧٣] و(من والذي) كلاهما اسم موصول، والقصة واحدة والألفاظ مختلفة، لكنها ليست متناقضة،والسبب هو اختلاف السياق في الموضعين .

٤ـ الملاحظ أنه في سورة يونس كانت الحالة أشد؛ لأنّ الله تعالى ذكر أموراً أشد، والله أحياناً يوجز في قصص الأنبياء وأحياناً يفصّل فيها.

في يونس قال: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾[يونس:٧١] فهو يتحدّاهم تحدياً.

وأمّا في الأعراف فقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[الأعراف:٥٩-٦٠-٦١-٦٢] فقط، لذلك في يونس الموقف أشد.

٥- والسؤال الآن: متى يأتي الناس عادة ويؤمنون بالأفكار الجديدة؟ هل عندما يكونون في موقف عافية ورخاء أو في موقف شدة؟ في موقف الشدة ينصرفون وفي الرخاء يقبلون، كما حصل في المنافقين في المدينة، أمّا في مكة فكان الموقف أشد، فلا يأتي عندها إلا القلّة .

إذن في مواقف الشدة الناس يعزفون، إلا إذا كان عندهم دافع قوي وإيمان قوي، وإذا كانوا في موقف رخاء فقد يدخلون، لكن كم واحد يدخل؟ و(مَن) تحتمل المفرد والاثنين والجمع، أمّا (الذين) فلا تحتمل إلا الجمع ولا تحتمل الواحد أو الاثنين، ففي موقف الشدة استعمل ﴿وَمَن﴾؛ لذا قال ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾؛ لأنّ ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ قد تحتمل الواحد، وهي أقل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾[الأعراف:٦٤] . والله أعلم .

**السؤال الثالث :**

قال في آية الأعراف ٦٤ وآية الشعراء١١٩ ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾وفي آية يونس٧٣ ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ﴾، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

لماذا حذف ﴿بِهِۦ﴾من آية الأعراف ١٠١ وذكرها في آية يونس ٧٤ ﴿كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠١.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا
فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (البعث والإرسال)؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ١١١.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء والتكبر؟

**الجواب :**

هذه هي منظومة الظلمات التي تدل على الظلم والاستعلاء:

**جبّار :**

هو الذي يُجبر نقصه بإجبار الآخرين على أنْ يكونوا مثله، مثل إنسان ناقص صار مسلطاً على أناس كرام فأذلهم، وهي في صفة العبد نقص: [إبراهيم ١٥].

وأمّا في صفة الله تعالى فالجبار هو الذي يجبر نقص العبد فيعفو عن المذنب ويشفي المريض:[ الحشر٢٣ ].

**متكبّر:**

نفس صفات (جبار وقاهر)، ويضاف إليها الإعجاب بالنفس والزهو:[ غافر ٢٧].

**متعالٍ :**

هو الذي يُعجب بنفسه ويحتقر غيره في الوقت نفسه: [المؤمنون ٤٦].

**المجرم :**

هو الذي يفتك بغيره بحيلة، والجاني يفتك بغيره بدون حيلة: [ الأنعام ١٢٣ـ يونس ٧٥].

**عُتُلّ :**

فيه كل ما مضى من الصفات، ويضاف عليها أنه يستحوذ على غيره استحواذاً كاملاً بحيث لا يفلتون منه ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[القلم:١٣].

**عاتٍ :** من العتو وفيه من كل الصفات السابقة، بالإضافة إلى كونه لا يُرجى صلاحه:[ الفرقان ٢١ـ مريم ٨].

**طاغية:** فيه كل ما مضى ويضاف إليها أنه يرفض أي منطق حق أو برهان:[ طه ٤٣].

❁❁❁❁

﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧ .

❁❁❁❁

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ
ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن
سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة استعمال الجمع في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ مع أنّ الخطاب للمثنى؟

**الجواب :**

﴿ تَبَوَّءَا ﴾ الكلام مع موسى وهارون بالمثنّى، لكنْ لمّا أراد من جمهور بني إسرائيل أنْ يجعلوا هذه البيوت قِبلة استعمل الجمع فقال: ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس:٨٧] أي: تجمّعوا في هذه البيوت ولتكن بيوتكم أماكن اجتماع، فجاء الجمع، وهو ليس لموسى وهارون هنا وإنما لعموم بني إسرائيل.

ونلاحظ أنّ الله تعالى ثنّى في الأول ﴿تَبَوَّءَا﴾ لأنه خُوطب في البداية موسى وهارون عليهما السلام لأنهما المتبوعان.

ثم سيق الخطاب عاماً ﴿وَٱجْعَلُوا۟﴾ ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ فالخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأنه واجب عليهم.

ثم خصّ موسى عليه السلام بالبشارة تعظيماً له، فقال:﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

لمزيد من التفصيل انظر السؤال التالي :

**السؤال الثاني :**

ما دلالة التحول من المثنى إلى الجمع في الآية ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾؟ بينما في الآية ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ كلها مثنى؟

**الجواب :**

لنستعرض الآيات: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

١ـ ﴿تَبَوَّءَا﴾ الخطاب للمثنى، ثم قال: ﴿وَٱجْعَلُوا۟﴾ صار جمعاً، و بعد ذلك تكلم بالمفرد ﴿وَبَشِّرِ﴾، إذن لدينا مثنى وجمع ومفرد، فلا بدّ من الوقوف عند كل جزئية من هذه الجزئيات.

٢ـ بنو إسرائيل هؤلاء لا شك أنهم كانوا يسكنون في بيوت في مصر، فعندما يقول القرآن: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ فمعنى ذلك تبوءا بيوتاً جديدة، وهذه البيوت الجديدة هي بيوت مهيّأة للسفر؛ لأنه كان يريد أنْ يُخرِج قومه من مصر، فلا يُتصور أنْ يطلب إليهم أنْ يبنوا بيوتاً جديدة بالطين وبالآجُرّ، و كأنما خطوا خطوة في طريق الهجرة، وهذه الخطوة التي طُلِبت من موسى وأخيه، وحيث إنّ هذه القضية تتعلق بعمل وإجراءات تخص الناس فيمكن أنْ يوحى للرسول ومؤازره؛ فلذلك قال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾.

٣ـ ﴿تَبَوَّءَا﴾: التبوء هو الاتخاذ، اتخذا البيت، وقالوا: البيت مباءة للإنسان؛ لأنّ أصل ( باء) بمعنى رجع، وكأنما الإنسان عندما يخرج من بيته يرجع إليه دائماً، يعني يبوء إلى داره، وأحياناً تكون (رجع) عامة، كما في الآية :﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾[الأنفال:١٦] أي رجع من عمله المذكور في الآية بغضب من الله سبحانه وتعالى.

٤ـ ﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ إذن هي بيوت جديدة يمكن أنْ تكون خيماً أو بيوتاً مما يسمى الخصّ، والبيت هو ما يبيت فيه الإنسان .

وهذه البيوت كأنما طُلِب إليهم أن يجعلوا اتجاهها أي: اتجاه الفتحة فيها باتجاه القبلة، وجاء بالجمع ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ﴾الآن؛ لأنّ الكلام كان مع موسى وهارون، والتفت إلى بني إسرائيل، أي: أنتم جميعاً يا بني إسرائيل اجعلوا بيوتكم قبلة.

ووقف العلماء عند كلمة (قبلة) هنا: ما المراد بها؟

قسم قالوا: بعضها مقابل بعض، وقسم قال: اجعلوا بيوتكم قِبلة: صلّوا إليها، وقسم قال: مساجد، صلّوا فيها، أي صلوا في هذه المساجد. والعرب تسمي التوجه إلى الكعبة قِبلة.

هل كانت قبلة موسى عليه السلام الكعبة؟ الجواب: نعم. هي قبلة إبراهيم عليه السلام ومن وراءَه وقِبلة موسى عليه السلام كانت الكعبة، لكنْ يبدو أنه بعد ذلك في بعض أنبياء بني إسرائيل حدث نسخ وتحولوا إلى بيت المقدس؛ لأنها غالباً صارت موطناً للأصنام؛ فما عاد يُتّجه إليها أو لسبب آخر.

٥- ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يستدل العلماء منها باتجاه المعنى أنه قال: اجعلوا بيوتكم متجهة إلى الكعبة وصلّوا.

٦- والآن التفت التفاتاً آخر ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ونجد أنّ القرآن مرة ثنّى للاشتغال بشؤون الناس، ومرة جمع؛ لأنّ الأمر عام، ثم رجع فأفرد لأنّ البشارة من الرسول تكون أوقع وأعلى منزلة بخلاف لو جاءت البشارة من شخص معه. والرسول هو موسى عليه السلام وهو صاحب الرسالة، وهارون عليه السلام كان نبياً معه، والنبي يمكن أنْ يكون مع الرسول أو بعد الرسول يبلّغ رسالة الرسول ويبشر برسالة النبي، فإذن كل رسول هو نبي، ولكن ليس كل نبي رسولاً.

وهذا التلوين في العبارة مع الارتباط في المعنى يسمى ( التفاتاً)، فمرة كلّم الاثنين، ثم كان لا بدّ أنْ يكلّم الجميع ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ﴾ ولا يمكن أنْ يقول: فاجعلا بيوتكما،

أي بيت موسى وهارون فقط سيكونان قبلتين وليس هذا المراد، وإنما المراد هو أن جميع البيوت تتجه باتجاه القِبلة.

وللعلم فإنّ(فرعون موسى) كان من الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية، وهذا الوقت كان وقت موسى عليه السلام، فيرجح بعض المؤرخين أنْ تكون هذه الإجراءات العملية كانت في ممفيس، وأنّ بني إسرائيل مشوا مع البحر الأحمر، بانتظار أنْ يصلوا إلى منطقة قناة السويس الحالية ويحاولوا العبور هناك، ويبدو في تلك المنطقة أدركهم فرعون، ولو ساروا بالطريق المعهود مع نهر النيل كانوا حوصروا مبكراً، لكنْ اتخذوا لأنفسهم مكاناً بعيداً عن الطريق مع ساحل البحر الأحمر إلى أنْ وصلوا إلى هذه المنطقة الضيقة التي يعبر منها باتجاه سيناء، ومن هناك اتخذوا البر بعد ذلك. والله أعلم.

**السؤال الثالث:**

لماذا أثبت النون في (تتبعانّ) في الآية ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾؟

**الجواب:**

١ـ لمّا كان موسى عليه السلام (يدعو) كان هارون عليه السلام (يؤمّن). وجاء في القرآن الكريم رواية عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾هذه اللام يسمونها (لام العاقبة) وهي لام النتيجة، والمعنى هو الذي يبينها.

وهذه اللام تعني: إنك آتيت فرعون وملأه الزينة والأموال، وكانت نتيجة ذلك أنهم استعملوها للإضلال، ثم تابع موسى بالدعاء، فقال:

﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ فقوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ كأنه قال: اربط على قلوبهم أو كما يقولون: اشدد عليهم فقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾؛ لأنّ موسى كان يدعو وهارون يؤمِّن.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ في غير القرآن مفروض أنْ تكون بدون النون؛ لأنّ (لا) ناهية (ولا تتبعا)، لكنْ نجد أنّ القُرّاء يجمعون بالنون المشددة على رواية واحدة ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ وهي نون التوكيد الثقيلة، وليس في العرب من يفتح نون التوكيد مع ألف المثنّى، فالعرب جميعاً يكسرون نون التوكيد مع المثنى نحو: (هل تذهبانِّ إلى الموضع الفلاني يا أخويّ)؟ بكسرها، لأنّ نون المثنى بعد الألف تكون مكسورة دائماً، نحو: أنتما تكتبانِ، تذهبانِ، تلعبانِ، فحوفِظ على الكسرة وغُيرت الفتحة في لغة العرب جميعاً، فإذن هذه نون التوكيد وليست نون الرفع.

٣ـ تتبع: فعل مضارع مجزوم بـ ( لا ) مبني على حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الاثنين فاعل، ونون الرفع محذوفة لتوالي الأمثال.

والنون في آخر الفعل هي للتوكيد، وليست نون الرفع.

والقاعدة تقول: إذا فَصَلَ بين نون التوكيد والفعل المضارع ألف الاثنين أو ياء المخاطبة أو واو الجماعة، حتى ولو تقديراً [لأننا نقول: هل تكتبُنّ دروسكم؟ (واو

محذوفة)، هل تكتبِنّ يا هندُ؟ (ياء محذوفة)، هل تكتبانِّ؟ (ألف محذوفة)] يعربُ الفعل المضارع . والله أعلم .

❁❁❁❁

﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورة يونس وطه؟

**الجواب :**

قال تعالى في سورة يونس ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[يونس:٩٠] وقال في سورة طه ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾[طه:٧٧-٧٨] . إذا لاحظنا الآيات في السورتين نرى ما يلي:

١ . التعبير في سورة يونس استخدم واو العطف في قوله ﴿فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ﴾وهذا نص بالعطف على أنّ فرعون أتبع موسى ومن معه، وهذا تعبير قطعي في أنّ فرعون خرج مع جنوده وأتبع موسى، أمّا في سورة طه فاستخدم الباء في قوله: ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾

[طه:٧٨] والباء في اللغة تفيد المصاحبة والاستعانة، وفي الآية الباء تحتمل المصاحبة وتحتمل الاستعانة بمعنى أمدهم بجنوده، ولا يشترط ذهاب فرعون معهم.

٢. قال في سورة يونس ﴿بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ﴾، والتعبير في سورة يونس يوحي أنّ فرعون عازم على البطش والتنكيل، لذا خرج مع جنوده وأراد استئصال موسى بنفسه للتنكيل والبطش به؛ لأنّ سياق الآيات يفرض هذا التعبير، وذكر استكبار فرعون وملئه ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥﴾ [يونس:٧٥] فذكر أنهم مستكبرون ومجرمون، وذكر أنه ما آمن لموسى إلا قليل من قومه على خوف من فرعون وملئه، وذكر أيضاً أنّ فرعون عالٍ في الأرض ومسرف، كما ذكر أنه يفتن قومه، ومآل الأمر في سورة يونس أنّ موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾ فذِكرُ ﴿بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ﴾ مناسب لسياق الآيات التي ذكرت عذاب فرعون وتنكيله بموسى وقومه.

ولم يذكر في سورة طه أنّ فرعون آذى موسى وقومه، ولم يتعرض لهذا الأمر مطلقاً في سورة طه؛ لذا فالسياق هنا مختلف؛ ولذا اختلف التعبير ولم يذكر (بغياً وعدوا)؛ ليناسب سياق الآيات في التعبير.

٣. بعد أنْ ضاق قوم موسى ذرعاً بفرعون وبطشه تدخل الله تعالى فتولّى أمر النجاة بنفسه، فقال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ [يونس:٩٠]

وكان الغرق لفرعون، وإيمان فرعون عند الهلاك هو استجابة لدعوة موسى عليه السلام: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ .

أمّا في سورة طه فقد جاء الأمر وحياً من الله تعالى لموسى عليه السلام ولم يتولَّ تعالى أمر النجاة بنفسه، وإنما خاطب موسى بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه:٧٧] ثم قال تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[طه:٧٨] فذكر غرق قوم فرعون.

كل هذه الاختلافات بين المشهدين في القصة هو ما يقتضيه سياق الآيات في كل سورة.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة تأنيث ﴿ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في الآية؟

**الجواب :**

جمع المؤنث السالم: لو كان الاسم مؤنثا حقيقياً لوجب التأنيث، كقولك: جاءت الطالبات، فإذا فصل عن فعله يجوز التذكير والتأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠] فجاء الفصل بالضمير (كم).

وقسم من النحاة يذهب إلى أنّ كل الجموع يجوز تذكيرها وتأنيثها بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[يونس:٩٠] ويقول الشاعر:

إنّ قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا

لا أبالي بجمعهم كل جمعٍ مؤنث

**السؤال الثالث :**

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام، ووردت لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها، ووردت لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

❁❁❁❁

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة كلمة ﴿خَلْفَكَ﴾ في الآية ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ في سورة يونس؟

**الجواب :**

١ـ من حيث اللغة: (بعد) نقيضة (قبل)، وأظهر استعمال لها في الزمان، أمّا (خلف) فهي نقيضة (قُدّام) وهي في الغالب للمكان، والخلف في اللغة هوالظهر أيضاً.

وأحياناً لا يصح وضع إحداهما مكان الأخرى، فلا يمكننا أنْ نضع (خلف) مكان( بعد)؛ لأنّها كلها متعلقة بالزمان مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [البقرة:٥٢] ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٠] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

٢ـ أمّا (خلف) فهي في الأصل للمكان: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾[الأعراف:١٧] ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩﴾ [يس:٩] ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ [النساء:٩] أي: يلونهم مباشرة كأنهم واقفون خلفهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾[يونس:٩٢] .

والآية موضع السؤال، من خلفه؟ هم قومه الذين ينتظرون عودة فرعون وماذا سيفعل . ذهب فرعون بالجيش، والشعب والملأ خلفه، فالمعنى أصلاً (لمن خلفك) أي الذين ينتظرون العودة فالآية لهم حقيقة؛ لأنّ فيها تحدّياً ومسألة إيمان، لكنها صارت لنا فيما بعد آية.

**السؤال الثاني :**

ما استخدامات كلمة ﴿ءَايَةٗۚ﴾في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

كلمة ﴿ءَايَةٗۚ﴾وردت في القرآن الكريم لخمسة معان، وهي:

١ ـ البناء العالي: الشعراء ١٢٨ .

٢ ـ عبرة و موعظة: يونس ٩٢.

٣ ـ جملة من القرآن: النحل ١٠١ .

٤ ـ علامة واضحة: البقرة ١١٨ .

٥ ـ المعجزة: المؤمنون ٤٩ .

﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ
جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٩٣﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿يَقۡضِي﴾ما كلمات المنظومة القضائية في الإسلام؟

**الجواب :**

هذه الكلمات تتعلق بالمنظومة القضائية في القرآن:

**قضى :**

القضاء هو فصل خصومة بين متخاصمين بحيث يقطع النزاع بينهما، والقاضي يقوم بكل جهد وعلى أتم وجه ويسمع من الطرفين استماعاً متساوياً:[ يونس ٩٣].

والقاضي هو مَنْ كان مبدعاً في قضائه وينجز الأمر على أتم ما يكون: [فصلت ١٢].

والقضاء وحده ليس قاهراً، وإنما الحاكم هو الذي يقهر.

**حكم :**

الحاكم هو القاضي الذي له سلطة ملزمة، لذلك كل حاكم قاضٍ وليس كل قاض حاكماً، ولذلك سُمي الحاكم السياسي حاكماً؛ لأنّ له سلطة في تنفيذ أوامره.

**فصل :**

القضاء يميز العدل من الظلم، والفصل يميز الحق من الباطل في المذاهب والأفكار والفلسفات والعقائد:[ الدخان ٤٠ ـ النبأ ١٧ ـ الصافات ٢١ ـ الحج ١٧ ].

**أفتى :**

الإفتاء هو حكمٌ لسائلٍ يسأل عن قضية تحتمل أكثر من رأي:[ يوسف ٤٣ـ الصافات ١٤٩].

❁❁❁❁

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

الشك لا يجوز على الرسول، فما المعنى؟

**الجواب :**

أنّ المراد غيره ممن يجوز عليه الشك، والتقدير: فإنْ كنت أيها الإنسان، ولذلك قال: ﴿إِلَيْكَ﴾ ولم يقل (عليك).

❁❁❁❁

﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

في الآية أكد الفعل ﴿تَكُونَنَّ﴾ في آية البقرة ١٤٧ـ والأنعام١١٤ـ ويونس ٩٥ـ دون آية آل عمران ٦٠، فلماذا؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٧.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة كلمة ﴿حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

(حين) من الظروف المبهمة، بمعنى أنه ليس لها وقت محدد، لكن قد يُعلم وقتها بما تضاف اليه.

* شواهد قرآنية:

آية يونس ٩٨: تفيد مدة العمر في الحياة الدنيا.

آية الإنسان ١: تفيد مدة أربعين سنة، كما جاء في كتب التفسير.

آية ابراهيم ٢٥: تفيد مدة سنة كاملة حسب ثمار النخل كل سنة.

آية الروم ١٧: تفيد مدة اليوم الواحد.

❁❁❁❁

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة استعمال ﴿كُلُّهُمْ﴾ و ﴿جَمِيعًا ۚ﴾ في الآية ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾؟

**الجواب :**

١ـ الآية هي في تسلية الرسول ﷺ، وفيها بيان كيف كان رسول الله ﷺ حريصاً على إيمان قومه، وفيها تسلية لقلب الرسول ﷺ؛ لشدة حرصه فيقول له: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ أي: الكل يؤمن، هذا توكيد لـ﴿مَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

فإذن ﴿كُلُّهُمْ﴾ لبيان التأكيد على أنه لا يخرج منهم أحد عن الإيمان، ثم جاءت ﴿جَمِيعًا﴾ لبيان الحال، يعني حال كونهم مجتمعين على الإيمان وعلى مفردات الطاعة غير متفرقين عنها، فكلمة ﴿كُلُّهُمْ﴾ أدّت التوكيد وكلمة ﴿جَمِيعًا ۚ﴾ أدّت الحال. والحال لا تعني أنها منتقلة دائماً، والعلماء يقولون قد تكون الحال أحياناً دالة على الثبوت، أي: حالة كونهم مجتمعين في هذه الحال، كما في الآية: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾، ﴿لَٰعِبِينَ﴾ هي حال، لكن لا تستطيع أنْ تستغني عنها.

٢ـ فإذن ﴿كُلُّهُمْ﴾ للتأكيد و﴿جَمِيعًا﴾ لبيان الحال، فواحدة مؤكِّدة وواحدة لبيان الحال، والتوكيد وبيان الحال مرادان، ومعنى بيان الحال أنهم مجتمعون على هذا الإيمان لا يفترقون حوله.

٣ـ المعنى العام: لو شاء الله سبحانه لدخل الناس جميعاً في الإيمان بحيث لا يخرج منهم أحد، ولظلوا على إيمانهم بحيث لا يزول منهم أحد بإجراء عمل مخالف للإيمان.

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾

**السؤال الأول :**

لماذا رُسم الفعل ﴿تُغۡنِي﴾ بالياء في آية يونس١٠١ وبدون ياء ﴿تُغۡنِ﴾ [القمر:٥] في آية سورة القمر٥؟

**الجواب :**

١ـ بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكنْ من الغريب أنْ نحس أنّ للوصل والفصل غرضاً بيانياً وله دلالته.

٢ـ قال في القمر: ﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾، وقال في يونس: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ فزاد في آية يونس على ما في القمر، فزاد في الرسم تبعاً لذلك.

٣ـ لمّا زادت دواعي الإغناء في يونس زاد الإغناء، ولمّا نقصت الدواعي في القمر نقص شيء من الحدث تبعاً لذلك، فَالنَّقصُ من الرسم في القمر مناسبٌ لنقص الدواعي. والله أعلم.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في آية يونس١٠٤ : ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾ وفي آية النمل٩١: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١﴾ فما السبب؟

**الجواب :**

١ـ لمّا تقدم في يونس في الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ناسب قوله: ﴿أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾ .

٢ـ ولمّا تقدم في النمل في الآية ٨١ ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٨١﴾ ناسب بعده ﴿أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١﴾[النمل:٩١] والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ ﴾

**السؤال الأول :**

ما تفسير الآية: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾[يونس:١٠٧] ؟

**الجواب :**

هذه الآيات تبدأ من قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾.

١ـ نلاحظ العلاقة بين هذه الآية والآية التي قبلها التي فيها نوع من التحذير، وهذا الكلام يكون خطاباً للرسول ﷺ وخطاباً للبشر جميعاً، أي: أيها الإنسان المسلم، أيها الإنسان الذي ينبغي أنْ تدخل في الإسلام، اتبع هذا الالتزام ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥)﴾ فلا تخلط الإيمان بشيء من الشِّرك والشِرك كما وصفه الرسول «**أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء**»؛ ولذلك علّمنا الرسول ﷺ أنْ نقول دائماً: «**اللهم إنا نعوذ بك أنْ نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه**»، وهذا من الأدعية التي ينبغي أنْ يرددها المسلم.

٢ـ في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ قدّم النفع على الضر؛ لأنّ الإنسان يحرص على نفعه قبل أنْ يحرص على دفع ما يضره فقدّمه بشكل طبيعي.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)﴾ كلمة (الظالمين) تقترب منها ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ والظلم هو أذى وهو ضُرّ، ولذلك تقدمت كلمة الضُرّ هنا لقربها من كلمة الظلم ليكون نوع من التشابه.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ هذا معناه أنّ ما يصيب الإنسان من ضر أو من خير فالأصل فيه أنه من الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى في الأصل هو الضّار وهو النافع، ومردُّ الأمور جميعاً إليه سبحانه وتعالى.

٤ـ فلمّا كان هناك كلام عن الضرّ قال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ﴾ هي في الحالين ﴿وَإِن﴾ وهي غير (إذا)، (إذا) لتحقق الوقوع؛ أمّا ﴿وَإِن﴾ فهي للافتراض والاحتمال، فإذن كِلا الأمرين على الاحتمال إنْ وقع كذا وإنْ وقع كذا، وقد لا يكون هذا واقعاً لك أنْ يمسسك ضر، وقد لا يكون هذا واقعاً لك أنْ يصيبك خير، لكن هذا هو المبدأ العام.

٥ـ (المسّ) يكون عادة بالحواس وهو كاللمس، لكنّ الفرق أنّ اللمس يكون مباشراً بالحواس، أمّا المسّ فقد يكون لمساً بالحواس وقد يستعمل مجازاً للمس بغير الحواس وإنما لمس معنوي، كما يقولون: مسّه طائف من الجن ولا يقولون (لمسه)، كأنه نوع من المجاز.

**السؤال الثاني :**

في الخير قال: (يردك) وفي الشر، قال: (يصبك) فما الفرق بينهما؟ وما تفسير الآية؟ وما الحكمة في استعمال ﴿إِلَّا هُوَ ۖ﴾ و﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ ؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ﴾ أي: إذا أصابك هذا الضر، وذكر هنا اسم الجلالة، فلماذا استعمل ﴿إِلَّا هُوَ ۖ﴾ ؟

لمّا ذكر فاعل المسّ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ﴾ نسبه إلى الله سبحانه وتعالى بظهور اسمه ليبيّن أنه ما يفعله الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحد أنْ يزيله، فإذا أصاب الله إنساناً بسوء أو ضُرّ فهذا الضر لا مجال لأحد أنْ يكشفه إلا الله سبحانه وتعالى، فلمّا نسب الأمر إلى نفسه سبحانه ناسب ذلك أنْ يحصر الكشف بذاته جلّت قدرته، فقال: ﴿إِلَّا هُوَ﴾.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعني أنّ كشف هذا الضر منحصر بالله سبحانه وتعالى حصراً؛ ولهذا يقول علماؤنا: ينبغي أنْ يستحضر المسلم في نفسه حينما يمرض أنّ الذي يشفيه هو الله سبحانه وتعالى لا الطبيب ولا الدواء، لكنهما وسيلتان من وسائل الشفاء، ونحن مأمورون باتخاذ الأسباب في كل حياتنا، والله تعالى يفعل بكلمة (كُن فيكون).

فالطبيب والدواء سبب فقط، وينبغي أنْ يقر في قلوبنا أنّ الله سبحانه وتعالى هو الشافي .

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ هناك قال: (يمسسك) وهنا قال: (يُردك) فما السبب؟

(المسّ) مباشر وهو جاء منسجماً مع كلمة (الظالمين) في الآية التي سبقتها.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ أي: إذا وجّه الخير إليك فلا رادّ لفضله؛ لأنّ ﴿يُرِدْكَ﴾ يكون للشيء قبل وقوعه، أمّا الكشف فيكون عن الشيء بعد وقوعه، فاستعمل كلمة (كاشف ) مع المس؛ لأنه واقع، واستعمل كلمة (رادّ ) مع ﴿يُرِدْكَ﴾؛ لأنّ (يردك

بخير) لم يقع، واستعمال ﴿وَإِن﴾ للاحتمال ليس للجزم أو القطع، إنْ كان هذا وإنْ كان هذا.

٤ـ ونلاحظ في الآية أنّ كلمة المسّ واقعة، وكلمة الخير منتظرة، والمسّ فيه شيء ماديّ والإرادة فيها شيء أبعد، وكلا الفعلين على أمل الحدوث وليس مجزوماً بحدوثه، ولكنّ المسّ أقرب فاستعمل معه كلمة الكشف؛ لأنّ المس عادة يكون واقعاً (مسّه أي: وقع) فكشفه، لكنّ الإرادة قبل ذلك فاستعمل معها (رادّ )؛ لذا استعمل هنا (كاشف) وهنا (رادّ).

٥ـ لماذا قال: (يمسسك) مع الضر و(يردك) مع الخير؟ الكلام هنا عن قدرة الله سبحانه وتعالى وردّ الأمر إليه. وقبل ذلك كان الكلام عن الظلم، ولذا تقدم الكلام عن الضر، وتأخر الكلام عن النفع .

وفيه نوع من إشعار المسلم المتلقي بضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه موطن تخويف من الانحراف عن طاعة الله تعالى، وعادة أنت في موطن التخويف تقدم العقاب. والجو قبل هذه الآية جو تحذير وتنبيه وتخويف، فالذي يناسبه أنْ يبدأ الكلام بالمسّ بالضُرّ، بأنْ لا تكون ظالماً ولا تدعو من دون الله ولا تكن من المشركين، فإذا مسّك الله تعالى بضر، فهذا منسجم مع قوله: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾.

٦ـ ثم تحوّل بعد ذلك إلى ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾: فاستعمل الفضل هنا ولم يقل: فلا راد لخيره، وإنما قال: فلا رادّ لفضله؛ لأنه كما يقول العلماء: كل خير يصيب الإنسان هو ليس معاوضاً لعمله، وإنما هو تفضّل من الله سبحانه وتعالى . حتى دخول

الجنة بفضل الله تعالى ورحمته؛ لأنه مهما فعل الإنسان لا يستطيع أنْ يقابل فضل الله تعالى، فما يصيب الإنسان من الخير فهو فضل من الله تعالى وليس حقاً واجباً على الله سبحانه وتعالى إنما هو فضل، وهنا تأتي كلمة ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ والسياق الاعتيادي أنْ يقال: وإنْ يردك بخير، فلا راد لهذا الخير، وإنما قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، (يصيب به) يعني يوصله إلى من يشاء.

**السؤال الثالث :**

قال في آية الأنعام ١٧ ﴿يَمْسَسْكَ﴾ و ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ وفي آية يونس١٠٧ ﴿يُرِدْكَ﴾ و ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾؟ أي استعمل مع الخير ﴿يَمْسَسْكَ﴾ و ﴿يُرِدْكَ﴾ فما الفرق؟

**الجواب:**

١ـ الفعل ( يردك ) من الإرادة، والإرادة تكون عادة قبل فعل الشيء، وأمّا الفعل ( يمسسك ) فهو من المس أي بعد فعل الشيء ويكون الأمر قد وقع. فالأول قبل نيل الأمر والثاني بعد نيله .

٢ـ الضر إذا وقع لا يكشفه إلا الله تعالى فاستوى فيه الموضعان واتفق الجوابان، فقد قال في كل منهما : ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾.

٣ـ وأمّا الخير فله حالتان: إرادته قبل نيله، ثم نيله، وذكر الله الحالتين في السورتين.

٤ـ في آية الأنعام: ذكر الخير حالة نيله فعبّر عنه بالمس المباشر المشعر بوجوده، ثم قال: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[الأنعام:١٧] أي: على ذلك وفيه بشارة بنيل أمثاله.

٥ـ في آية يونس: حالة إرادة الخير قبل نيله فقال: ﴿يُرِدْكَ﴾ ثم قال: ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ ولذلك قال: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ .

وفي الآيتين بشارة له بإرادة الخير ونيله إياه، ولمّا اختلف الافتراضان كان الجواب بحسب ما يقتضيه كل افتراض. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ في آية يونس ١٠٨ و ﴿لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ في آية الأنعام ٦٦؟ وما الفرق في الاستعمال بين( ليس و ما)؟

**الجواب :**

(ليس) فعل ماض ناقص من أخوات كان، والقاعدة العامة أنّ الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت، بينما الفعل يدل على الحدوث والتجدد، والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل، كما في قوله تعالى ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ .

لمزيد من التفاصيل انظر آية الأنعام ٦٦ .

## رابعاً ـ تناسب مفتتح يونس مع خاتمتها:

قال سبحانه في أولها:

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[يونس:١-٢].

وقال في خاتمتها:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

[يونس:١٠٨-١٠٩].

١ ـ فقد ذكر الكتاب الحكيم في أول السورة.

فإذا كان وصف الحكيم من الحكمة فهو الحق الذي ذكره في آخر السورة وهو قوله:

﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾[يونس:١٠٨].

وإذا كان من الحكم فقد ناسب ذلك قوله في آخر السورة:

﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[يونس:١٠٩].

٢ ـ ثم إنّ السورة بدأت بالإنذار والتبشير، وذلك قوله: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾[يونس:٢].

وختمت بالإنذار والتبشير وذلك قوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾[يونس:١٠٨].

وقد بينت الآية الأخيرة كيف ينفذ ما طلب منه في بداية السورة، فقد قال في أول السورة: ﴿أَنذِرِ﴾ ﴿وَبَشِّرِ﴾ ثم علمّه في آيات الختام كيف يفعل ذاك فقال له: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾[يونس:١٠٨].

فكأنهما من آية واحدة.

٣ـ وذكر في أول السورة ما أوحى إليه وعجب الناس من ذلك وموقف الكافرين من ذلك، فقال: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾[يونس:٢] . . . ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[يونس:٢].

وطلب منه في آخر السورة أنْ يتبع ما يوحى إليه من ربه وأنْ يصبر حتى يحكم الله، فقال: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[يونس:١٠٩].

والله أعلم.

# سورة هود

## أولاً ـ تناسب خاتمة يونس مع فاتحة هود:

١ ـ قال سبحانه في آخر سورة يونس:

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾.

وقال في أول سورة هود:

﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)﴾.

فكلتا الآيتين في الكتاب الذي أوحي إليه.

وقوله سبحانه في آخر آية يونس: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾ يناسب قوله في آية هود: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ فالذي أحكم آياته هو خير الحاكمين.

٢ ـ قال في أواخر يونس:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨)﴾.

وقال في أوائل سورة هود:

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)﴾.

فقوله في هود: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)﴾.

وقوله: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾.

يناسب قوله في يونس:

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾.

جاء في «روح المعاني» في يونس وهود: مطلع هذه ـ يعني سورة هود ـ وختام تلك ـ يعني سورة يونس ـ بينهما شدة ارتباط أيضاً، حيث ختمت تلك بنفي الشرك واتباع الوحي، وافتتحت هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك.

والآيات التي في نفي الشرك في أواخر يونس هي قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٤-١٠٥-١٠٦].

## ثانياً ـ هدف السورة: الاستمرار في الإصلاح دون تهوّر أو ركون:

هذه السورة وأخواتها سورة يونس السابقة وسورة يوسف هي أول ثلاث سور لأسماء أنبياء، وكلّما كان اسم السورة على اسم نبي كانت قصة هذا النبي هي محور السورة، وفي ختام السورة تأتي آية تلخّص القصة، وكأنها قاعدة في كل السور المسماة بأسماء أنبياء، وهذه السور الثلاث نزلت في وقت واحد وبنفس الترتيب الذي ورد في المصحف، ونزلت السور الثلاث بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها ووفاة عم الرسول ﷺ أبي طالب وما لاقاه ﷺ من أذى في الطائف ولرفض دعوته ونصرته من

قبائل العرب، وكانت تلك الفترة عصيبة جداً على الرسول ﷺ وعلى المسلمين في مكة لما لاقوه من أذى المشركين، فمنهم من أمره الرسول ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، ومنهم من بقي في مكة يتعرض للأذى والتضييق من قبل كفار قريش، فكأنما أنزل الله تعالى هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ وتسرية عنه؛ لأنها تقصّ عليه ما حدث لإخوانه الرسل من أنواع الابتلاء؛ ليتأسّى بهم في الصبر والثبات، وجاءت السورة لتوضح لنا أنّ من يمر بهذه الأزمات والمحن قد يتصرف وفق إحدى هذه التصرفات:

١. يفقد الأمل والعمل.

٢. يتهور ويلجأ إلى العنف والتصرفات غير المحسوبة وتدمير الغير.

٣. يركن للقويّ ويعيش في ظله ويترك قضيته وينتهي أمره على هذا النحو.

لكننا نرى أنّ الرسل لم يأخذوا أي واحد من هذه التصرفات، وكذلك جاءت الآيات تدعو الرسول ﷺ لعدم التصرف بهذه التصرفات، وإنما جاءت آية محورية هي أساس السورة والتي تدور الآيات حولها: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾ و: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾ وهذه الآيات تضمنت التوجيه للرسول ﷺ والمسلمين كيف يتصرفون في هذه المحنة وفي أي محنة قد تصيبهم في أي زمان وفي أي مكان.

إنّ هذه الآية تعالج حالة نفسية لأناس في وضع صعب للغاية؛ فجاءت بالأمر الأول ﴿فَٱسۡتَقِمۡ﴾ أي: اصبر واستمر بالدعوة، ثم جاء الأمر الثاني: ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ﴾ أي: إياكم والتهور والطغيان، وجاء الأمر الثالث: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ﴾ بمعنى: إياك أنْ تعيش في ظل

القوي وتستسلم له، وهذه الأوامر الثلاث هي على عكس التصرفات المتوقعة ممن أصابته المحن كما أوردنا سابقاً، وقد قال الحسن رضي الله عنه: سبحان الذي جعل اعتدال الدين بين لاءين: لا تطغوا ولا تركنوا.

وجاءت آيات السورة تتحدث عن نماذج من الأنبياء الذين أصابتهم المحن ولاقوا من المصاعب ما لاقوا خلال دعوتهم لأقوامهم، ومع هذا كله صبروا واتبعوا هذه الأوامر الثلاث، وهذه السورة هي في غاية الأهمية للمسلمين لذا قال الرسول ﷺ: **«شيّبتني هود وأخواتها»**.

تبدأ السورة بتمجيد القرآن العظيم الذي أحكمت آياته: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ وتدعو إلى توحيد الله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ وعرضت الظروف الصعبة التي كان يعيشها المسلمون: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾ ويدعو الله تعالى رسوله للثبات والاستمرار في الدعوة رغم كل الظروف: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ۝١٢﴾، وعرضت عناصر الدعوة الإسلامية في ظل كل الظروف الصعبة عن طريق الحجج العقلية مع الموازنة بين فريقي الضلال والهدى، وفرّقت بينهما كما تفرق الشمس بين الظلمات والنور: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ويتحدث الربع الأول من السورة (أول ٣٠ آية) عن هذا المعنى: التكذيب شديد وتأثيره شديد على المسلمين.

ثم تنتقل الآيات وتتحدث عن سبعة نماذج من الرسل الكرام وصبرهم على ما لاقوه من قومهم:

* قصة نوح عليه السلام (أبو البشر الثاني)، وقد وردت قصة نوح في هذه السورة بتفصيل لم تذكره آيات سورة أخرى من السور حتى سورة نوح نفسها، وتشرح كيف صبر نوح على قومه؛ فقد لبث فيهم عمراً طويلاً، أطول من أي نبي آخر ٩٥٠ عاماً يدعوهم وهم على تعنّتهم ويسخرون منه، ولّما طلب الله منه أنْ يصنع الفلك استمرت هذه العملية سنوات عديدة، حتى زرع الشجر ثم أخذ منها الخشب وصنع السفينة، وكان يمكن لله تعالى أنْ يهلك قوم نوح من غير انتظار هذه المدة الطويلة، لكنّ حكمته أرادت أنْ يظهر طول معاناة نوح وصبره كل هذه السنوات على الأذى حتى نتعلم منه الصبر مهما طال الأذى وعدم اليأس والاستمرار بالدعوة، ولم يكن رد نوح عليه السلام على قومه انفعالياً ولا غاضباً، إنما قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾، فكأنه استقام كما أمره الله وصبر على الدعوة واستمر فيها ولم يتهور في ردة فعله وإنما كان ينصح لهم، (الآيات٣٥،٣٤،٣٣،٣٢،٣١،٣٠،٢٩،٢٨) ولم يركن حتى إلى ابنه الذي كان من المغرقين، ولم ترد قصة ابن نوح عليه السلام إلا في هذه السورة لمناسبة ورودها لهدف السورة وتحقيق معنى (لا تركن)، ولو كان الكافر الظالم من أهلك: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾. وآية ٤٧: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ وتأتي العبرة في نهاية قصة نوح عليه السلام: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

* ثم تأتي قصة هود عليه السلام مع قومه، وقد سميت السورة باسمه تخليداً لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله؛ فقد كان قومه من العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوتهم وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[فُصِّلَت:١٥] !! فواجههم هود عليه السلام، وكان رجلاً فرداً بين الجمّ الغفير من عتاة عاد الغلاظ الشداد، وقد حقَّرهم وانتقص آلهتهم وحثّهم على التصدي له، وقد قال لهم هود عليه السلام كلاماً جامعاً في آية واحدة ما قالها نبي ولا رسول لقومه أبداً اشتملت كل المعاني الثلاثة التي ذكرناها سابقاً: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود:٥٤-٥٥-٥٦-٥٧] . فكأنما جمعت هذه الآيات المعاني التالية: (استقم واصبر واستمر بالدعوة ولا تطغَ ولا تركن إلى الذين ظلموا)، فلم يتحدث أحد بقوة وعدم ركون وإصرار على الرسالة إلا سيدنا هود عليه السلام؛ ولذا سمى الله تعالى السورة باسمه.

* ثم جاءت قصة نبي الله صالح، ثم قصة لوط وشعيب ثم قصة موسى وهارون صلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعليهم جميعاً، ثم التعقيب المباشر بها في هذه القصص من العبر والعظات التي تدور حول محور السورة وتخدم أهدافها وتعرض صبر كل نبي على أذى قومه وعدم ركونه وطغيانه.

* ثم ختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين لتثبيت قلب النبي ﷺ أمام الشدائد والأهوال التي تعرض لها: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ ثم يعرض الله تعالى لنا كيفية تنفيذ الأوامر التي وصّانا بها، ويدلنا على أنّ العبادة هي التي تعين على الاستقامة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾، والصبرفي الآية ١١٥: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ وكأنما الآيات كلها من الآية ١١٣ إلى نهاية السورة تعين عى تنفيذ الهدف، وتختم السورة بالتوحيد كما بدأت به ليتناسق البدء مع الختام: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[هود:١٢٣] .

ومن لطائف سورة هود البلاغية أنّ الأوامر بأفعال الخير أفردت للنبي ﷺ وإن كانت عامة في المعنى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود:١١٢]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [هود:١١٤]، ﴿وَٱصْبِرْ﴾ [هود:١١٥] وفي المنهيّات جمعت للأمة: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ [هود:١١٢]، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[هود:١١٣] .

وفى سورة هود كلها (حكيم) قبل (عليم)، بينما في سورة يوسف كلها (عليم ) قبل( حكيم). والله أعلم .

## ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾

### السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة كلمة ﴿أُحْكِمَتْ﴾ في هذه الآية؟

**الجواب :**

(أحكمت آياته) أي ليس فيها خلل، قد يكون من الحكمة أو من الحكم أي استواؤها وعدم وجود الخلل فيها، وهذا من باب التوسع في المعنى.

**السؤال الثالث :**

ما معنى قوله تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾؟ وهل التفصيل غير الإحكام؟

**الجواب :**

المعنى أُحكمت آياته في اللوح المحفوظ، ثم فُصلت في إنزالها على النبي ﷺ بحسب الحاجة والمصلحة في ذلك الوقت.

**السؤال الرابع :**

لماذا قال تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالبناء للمجهول، ثم بيّن الفاعل ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾؟ أي لماذا بدأ بالمجهول ثم ذكر الفاعل؟

**الجواب :**

١ـ المعروف في النحو واللغة أنّ المُسنَد إليه هو المتحدث عنه والمُسند هو المتحدث به، وعادة المسنَد إليه هو الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ، وإذا أراد الحديث عن نائب الفاعل

بنى الفعل للمجهول، وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. وعموم الكلام هو ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟

٢ـ نأتي للآية في سورة هود، الحديث فيها عن الكتاب وتعظيمه لا على من أحكم وفصّل وهو الله سبحانه وتعالى، وقوله تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ فالكلام في الآية عن الكتاب وأنه أُحكمت آياته ثم فُصلت، وليس الكلام عن الحكيم الخبير.

وأمّا قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ فهذا من باب التعظيم للكتاب .

٣ـ ونظير ذلك ما ورد في بداية سورة الأعراف، فقال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف:١-٢-٣] وقوله: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم﴾ [الأعراف:٣] الكلام عن الكتاب.

٤ـ فالله سبحانه وتعالى يبدأ بالسورة، فإذا كان الكلام عن الفاعل ذكر الفاعل، وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ يتكلم عن الله، وذكر الكتاب في ﴿أَنزَلَهُ﴾ لكنّ الكلام عن الفاعل، أي عن المنزِل لا عن المنزَل.

ـ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] بماذا يؤمن؟ بالكتاب.

ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزُّمَر:٢] ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ [الزُّمَر:٢] الكلام عن الله وليس عن الكتاب.

٥ـ لذلك إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبنيه للمجهول.

أليس هناك فرق بين ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ و﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾؟

الجواب: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[الأعراف:٢] الكلام عن الكتاب، لكنْ يذكر من المنزِل فيما بعد لتعظيم الكتاب وليس للكلام عن الفاعل. ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾من أنزله؟ الله. إذن ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[الرعد:١] هذا استكمال لتعظيم الكتاب.

## السؤال الخامس :

ما الفرق بين (الإتقان والإحكام والإبرام)؟

## الجواب :

١ ـ إتقان الشيء بأنْ لا تدع فيه خللاً ولا عيباً. والإحكام إيجاد الفعل مُحكَماً؛ ولهذا قال الله: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أي: خُلقت محكمة، ولم يقل: (أُتقنت آياته)؛ لأنها لم تُخلق وبها خلل ثم سُدّ خللُه.

٢ـ الإبرام: تقويه الشيء وأصله في تقوية الحبل، وهو في غيره مستعار.

## السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

## الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

## السؤال السابع :

ما دلالة حرف العطف ( ثم ) في قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾؟

**الجواب :**

( ثُمّ ) حرف عطف يفيد عدة معان :

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبّر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإنْ لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

* شواهد على المعنيين الأول والثاني :

١ـ آيتا سورة عبس ٢١ ـ٢٢: عقّب بالفاء بعد (أماته)؛ لأنّ الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء بـ (ثُمّ ) بعد ذلك؛ لأنّ النشور يتأخر.

٢ـ آية الروم ٢٠: جاء بـ (ثُمّ )؛ لأنّ البشر المنتشر متراخٍ عن كونه تراباً وبينهما مهلة.

٣ـ آية الزمر ٦: فيها دليل على عدم الترتيب، فإنّ خلق الزوج ليس بعد خلقهم من نفس واحدة، وأُجيب في الآية أنه أراد أنْ يذكر بدء خلق الإنسان فذكر أنه خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وليس القصد أنه جعل منها زوجها بعد خلقهم من النفس الواحدة .

* شواهد على المعنيين الثالث والرابع :

١ـ آية هود ١: (ثم) ليس معناها التراخي، ولكن في الحال كما تقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويكون معنى الآية: هي محكمة أحسن الإحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل.

٢ـ آية هود ٣: (ثم) هنا لمجرد الارتقاء، أي: بقي على التوبة؛ لأنّ البقاء عليها أفضل.

* شواهد على المعنى الخامس :

١ـ آيتا التكاثر: ٣ـ٤: العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب وبينهما مدة، فهي للتراخي الزمني أو داخلة في التوكيد.

٢ـ آية التكاثر ٧: (ثمّ) للتوكيد.

٣ـ آيتا الإنفطار ١٧ـ١٨: ( ثمّ) لتبعيد المعرفة أو للإيغال في التوكيد.

٤ـ آيتا المدثر ١٨ـ٢٠: (ثمّ) للعطف والتوكيد.

**السؤال الثامن :**

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ ما الفرق بين (التفسير والتأويل والشرح والتفصيل والقرآن والفرقان)؟

**الجواب :**

١ـ التفسير: هو الإخبار عن إفراد آحاد الجملة أو ما انتظمه ظاهر التنزيل.

٢ـ التأويل: هو الإخبار بمعنى الكلام، أو استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يُحتمل مجازاً أو حقيقة.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧] ولم يقل: تفسيره؛ لأنه أراد ما يُؤول من المتشابه إلى المُحكم.

٣ـ الشرح: بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي والظهور؛ ولهذا لا يستعمل الشرح في القرآن.

٤ـ التفصيل: هو ذكر ما تتضمنه الجملة على سبيل الإفراد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ①﴾ ولم يقل: شرحت.

والتفصيل هو وصف آحاد الجنس وذكرهما معاً وربما احتاج التفصيل إلى الشرح والبيان.

٥ـ (القرآن) يفيد جميع السور وضم بعضها إلى بعض، و(الفرقان) يفيد أنه يفرّق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر.

❀❀❀❀

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ②﴾

**السؤال الأول:**

قدّم النذارة في هود٢ بخلاف آيات البقرة ٢١٣ الأحزاب ٤٥ فصلت٤ حيث قُدمت البشارة، فلماذا؟

**الجواب :**

١ـ في هود بدأ الآية بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ﴾ فناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى.

٢ـ أمّا في البقرة والأحزاب فناسب كرامته تعالى لعباده تقديم البشارة .

٣ـ وكذلك في فصلت ٤ فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فُصِّلَت:٣] فناسب تقديم البشارة.

❁❁❁❁

﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة حرف العطف (ثم) في قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟﴾؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية هود ١.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة هذه الآية؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾[هود:٣] :

أ ـ المعنى: لا سبيل إلى طلب المغفرة من عند الله إلا بإظهار التوبة.

ب ـ المطلوب الاستغفار من سالف الذنوب ثم التوبة في المستأنف؛ لأنّ الاستغفار طلبٌ من الله تعالى لإزالة ما لا ينبغي، والتوبة سعي من الإنسان في إزالة ما لا ينبغي .

ج ـ الاستعانة بفضل الله تعالى مقدمة على الاستعانة بسعي النفس.

٢ـ قوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾:

أ ـ المتاع: هو ما تستمتع به وتستقبله بسرور وانبساط، وسميت منافع الدنيا بالمتاع لأجل التنبيه على حقارتها وقلتها وكونها منقضية بقوله تعالى:﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ .

ب ـ كل مصيبة تصيب المؤمن في الدنيا يجزيه الله بها حسن الجزاء، ويستقبل المؤمن قضاء الله بنفس راضية، والمؤمن كل أمره خير، والمُصاب حقاً هو من حُرم الثواب.

ج ـ صاحب المصيبة حين يستحضر الجزاء عليها إنما يحيا في متعة، ولذلك يحمد الله على المصائب، والمصائب قد تأتي للإنسان بنعمة أوسع مما فقدته.

د ـ قال أحد العارفين للآخر: كيف حالكم في بلادكم أيها الفقراء؟ ويقصد العبّاد الزهّاد؟

فقال العبد الثاني: حالنا إنْ أُعطينا شكرنا وإنْ حُرمنا صبرنا.

فقال الأول: هذا حال الكلاب في بلخ، وهي مدينة في خراسان، أي: أنّ الكلب إنْ أعطيته يهز ذيله، وإن منعه أحد فهو يصبر.

وسأل العبد الثاني العبد الأول: وكيف حالكم أنتم؟

فقال: نحن إنْ أُعطينا آثرنا وإنْ حُرمنا شكرنا.

هـ ـ الفضل هو الأجر الزائد عن مساويه.

و ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ أي: فإنْ أعرضوا عنك فأبلغهم أنك تخاف عليهم من عذاب يوم القيامة، وهو عذاب كبير.

﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾

**السؤال الأول :**

في الآية قدّم (السر على العلن)، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٤.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿يَثۡنُونَ﴾ ما معنى الفعل (ثنى)؟ وما الكلمات المشابهة لها؟

**الجواب :**

**ثنى :**

ـ ثنيت الثوب جعلته نصفين، وجعلت النصف الأول فوق النصف الثاني.

ـ الفاتحة نصفان: نصف للعبد ونصف لله تعالى، فهي مثنية.

ـ ثنيات الوداع هي الطريق على شكل زاوية .

ـ قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ أي: انحنوا كاملاً، كأنهم نصفان، فجعل الرأس على القدم من شدة الهروب من الشيء.

وقد يكون الثني معنوياً يدل على شدة الإغلاق؛ لأنّ الصدر مكان الهداية فهم فوق الانثناء يضعون ثيابهم على وجوههم بحيث لا تُرى ملامحهم ﴿يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾.

ـ الثني يكون باعتبار العدد أو باعتبار التكرير أو بكليهما معاً.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾[التوبة:٤٠] ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾[فاطر:١] ﴿ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾[البقرة:٦٠].

ـ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾[هود:٥].

**عطف :**

في الطريق المستقيم: إذا رجع كاملاً يسمى: رجع .

في الطريق المستقيم: إذا رجع رجوعاً جزئياً يسمى: عوج .

في الطريق المستقيم: إذا انحرف يسمى: عطف .

**عوج :**

عَوَج: تُقال للأشياء مثل الطريق والقلم.

عِوَج: تُقال للفكر والنظريات.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ﴾[الزُّمَر:٢٨] أي: لا يمكن لأي شيء فيه أنْ ينحني.

ـ ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾[الأعراف:٤٥] الآية لأهل الكتاب، ولم يقل (ويجعلونها عوجا) بمعنى أنهم يحاولون أنْ يتهموا الإسلام اتهامات باطلة.

**قلب :**

هو تغيير حال الشيء إلى عكسه .

القلب والتقليب في الأمور المادية، وقد يكون التقليب من الباطل إلى الحق ومن الكفر إلى الإيمان.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾[الأنعام:١١٠].

- ﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[النور:٣٧].

- ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ ﴾[الكهف:٤٢].

- ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾[آل عمران:١٩٦] .

## لوى :

- من اللي، وهو فتل الحبل وتعني الإمالة، ولوى لسانه كناية عن الكذب.

- فلان لا يلوي على أحد إذا أمعن في الهزيمة.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾[المنافقون:٥] .

- ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾[آل عمران:٧٨].

- ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾[آل عمران:١٥٣] .

## طوى :

- طويت الشيء طياً، ويعبر بالطي عن مضي العمر.

- هو اسم واد، وقال آخرون: هو اسم مكان طويت فيه المسافة بين السماء والأرض.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[الأنبياء:١٠٤] .

- ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾[طه:١٢] .

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾

**السؤال الأول :**

**ما دلالة هذه الآية؟**

**الجواب :**

١ـ الدابة اسم لكل حيوان ومأخوذ من الدبيب ويطلق على كل حيوان ذي روح ذكراً كان أو أنثى.

٢ـ ثبت من الآية أنّ رزق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى، وهذا يوجب لله تعالى العلم والقدرة.

٣ـ جملة: ﴿عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ تدل أنّ الرزق لكل الحيوان واجب على الله بحسب الوعد والفضل والإحسان.

٤ـ المستقر: هو المكان في الأرض يأوي إليه الحيوان ليلاً أو نهاراً.

٥ـ المستودع: الموضع حيث كان مودعاً قبل الاستقرار في صلب أو رحم أو بيضة، وهو أيضاً المكان الذي يموت فيه الحيوان.

٦ـ هذا الأمر ثابت في علم الله تعالى في اللوح المحفوظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام:٥٩] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ
عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ
مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ
أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ
لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

**ما دلالة كلمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ في الآية ٧ هود؟**

**الجواب :**

**١ـ كلمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ الابتلاء هو الاختبار والامتحان، والفعل (يبلو) متعلق بـ ﴿خَلَقَ﴾ يعني خلق هذه الأشياء من أجل امتحانكم ومن أجل ابتلائكم. وهذا الكون كله خُلِق وأنتم خُلِقتم أيضاً من أجل الابتلاء والامتحان، وليتبيّن مَنْ سيكون مطيعاً لله سبحانه وتعالى ومن سيكون عاصياً.**

**٢ـ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ متعلقٌ بـ(خـَلَق) وليس بما وراء خلق ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وإنْ كانت كل هذه المعاني داخلة ضمن الامتحان والاختبار فهي جزء منه.**

**وعندما يسأل الإنسان لماذا ستة أيام؟ ما المراد بالعرش؟ ما المراد بالماء؟ كيف كان عرشه على الماء؟ هذا كله يندرج بالغيب الذي يؤمن به المؤمنون ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣]؛ لأنّ كل ما غاب عنا إدراكه فالخوض فيه هو كدٌّ للذهن لا يوصل إلى نتيجة.**

ويمكن أنْ تأتي بعض النظريات والأقوال، لكنّ هذا كله ليس من شأن القرآن الكريم، والإيمان بهذا النص القرآني هو جزء من الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٣ـ فإذن ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ دلالتها (ليختبركم)، أي: أنّ هذا الوجود هو من أجل اختباركم، أي: أنْ تُختبروا . و الاختبار لا يعني أنّ الله سبحانه وتعالى لم يكنْ يعلم؛ لأنّ المستقبل في علم الله عز وجل ماضٍ، لكنْ حتى يعلم الإنسان الذي يدخل الجنة لماذا دخل الجنة.

٤ـ الفرق بين البلاء والابتلاء: (بلاه بالشيء وابتلاه) كلاهما بمعنى اختبره، مثل: خَبِر الأمر واختبر الأمر، لكنّ الاختبار كأنّ فيه نوعاً من العمل، وعندما تقول: (خبرت) هذ الشيء، أي: صار عندك خبرة به بجهد يسير، إنما (اختبرته) فيه جهد، مثل: جهد في الأمر واجتهد في الأمر، (افتعل) فيه معنى بذل الجهد.

وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾أي ليعلم من أخباركم علماً ظاهراً؛ لأنّ العلم الباطن عند الله سبحانه وتعالى معلوم، لكنْ حتى يقتنع المخلوق أنّ هذا حقّه بناء على فعله.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة اختلاف تشكيل كلمة (ليقولَّن) بالفتح والضم في آيتي سورة هود ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨)﴾؟

**الجواب :**

١ـ الفعل ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بالفتح؛ لأنه ذكر الفاعل بعدها ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، لأنّ الفعل يُفرد مع الفاعل. أمّا الثانية ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ بالضم؛ لأنّ الفاعل محذوف وهو واو الجماعة، فالأصل (يقولون) ثم دخلت نون التوكيد، فهذا جمع وذاك مفرد.

فمع الجمع يقول ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ ومع المفرد ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بغض النظر عن الحركة الإعرابية؛ لأنّ الفعل يفرد مع الفاعل . نقول: (حضر الرجال، يحضر الرجال)، ولا نقول: يحضرون الرجال، ليحضرُنّ الرجال، وإذا ذهب الفاعل وكانوا مجموعين نقول: (ليحضرُنّ). وكما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ ولا نقول: جاءوك المنافقون.

٢ـ إذن في الآية ٧ في سورة هود الفعل﴿لَيَقُولَنَّ﴾ يُبنى على الفتح؛ لأنّ نون التوكيد باشرت الفعل المضارع؛ لأنه مُسند إلى اسم ظاهر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، والفعل يُفرد مع الفاعل، حسب القاعدة: إذا كان الفاعل ظاهراً فنأتي بالفعل في حالة الإفراد ويُبنى على الفتح؛ حيث باشرته نون التوكيد .

٣ـ أمّا في الآية الثانية هود ٨ فالفعل﴿لَيَقُولُنَّ﴾ مُسند إلى واو الجماعة ولم تباشره نون التوكيد، وأصل الفعل إذا حذفنا نون التوكيد (يقولون) .

والفعل (يقولون) مرفوع بثبوت النون، وعندما جاءت نون التوكيد الثقيلة يصبح عندنا ثلاث نونات، ويصبح هذا كثيراً، فيحذفون نون الرفع وتبقى نون التوكيد. وأمّا اللام فهي لام الفعل.

ولهذا فلا بدّ أنْ يكون الفعل في الآية الأولى مبنياً على الفتح؛ لأنه مُسند إلى اسم ظاهر، وأمّا الفعل الثاني فمُسند إلى واو الجماعة مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال، والواو محذوفة لالتقاء الساكنين.

٤ـ وفي الآية الأولى رقم ٧ اللام في ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ واقعة في جواب القسم ﴿وَلَئِنْ﴾ حيث اللام موطّئة للقسم و(إنْ) شرطية. واللام لا بد أنْ تأتي في الجواب حتى يكون الفعل مثبتاً. فإذا قلنا: لئن سألتهم من خلق السموات والأرض يقولون ( بدون اللام ) يُصبح الفعل منفيّاً في جواب القسم إذا أجبنا القسم بفعل مضارع، لأنه إذا كان الفعل مثبتاً فلا بدّ من أنْ نأتي باللام سواء معه نون أو لم يكن معه نون، كأنْ نقول: والله لأذهب الآن، أو والله لأذهبنّ، فلو حُذفت اللام فتعني النفي قطعاً، فإذا قلنا: والله أذهب، معناها لا أذهب، كما في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ بمعنى: لا تفتأ، فمتى أجبت القسم بالفعل المضارع ولم تأت باللام فهو نفي قطعاً كما في هذه الأبيات:

رأيت الخمر صالحة وفيها ... مناقب تُفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي ... ولا أشفي بها أبداً سقيما

**السؤال الثالث:**

ما دلالة جملة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ وكلمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ في آية سورة هود ٧؟

**الجواب :**

١ـ الابتلاء هو الاختبار والامتحان، والفعل (يبلو) متعلق بالفعل (خلق)، والمعنى يكون: خلق الله تعالى هذه الأشياء من أجل اختباركم ومن أجل ابتلائكم.

٢ـ ما المراد بستة أيام؟ ما المراد بالعرش والماء؟ وكيف كان عرشه على الماء؟ كل ذلك يندرج بالغيب الذي يؤمن به المؤمنون، فهذه المساحة من المعلومات هي من مساحات الغيب.

٣ـ الآية تدل على أنّ العرش والماء كانا قبل السموات والأرض، وفي ذكر هذا فوائد :

أـ كمال قدرة الله فالعرش مع كونه أعظم من السموات والأرض كان على الماء، فلولا أنه تعالى قادر على إمساك الثقيل بغير عمد لما صح ذلك.

ب ـ أنه تعالى أمسك الماء لا على قرار، وهذا يدل على كمال قدرة الله سبحانه.

ج ـ العرش وهو أعظم المخلوقات قد أمسكه الله فوق سبع سموات من غير دعامة تحته.

٤ ـ جاء في الحديث المشهور «**كان الله وما كان معه شيء، ثم كان عرشه على الماء**»

٥ـ الابتلاء والاختبار فيه نوع من العمل وبذل الجهد.

٦ـ قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي: ليقيم عليكم الحجة بعملكم للعمل الظاهري التنفيذي الذي يتعلق به الجزاء، وليس من أجل أن يعلم؛ لأنّ علم الله كاشف أزلي. والله أعلم.

**السؤال الرابع :**

قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ﴾ ما معاني كلمة أمة في القرآن؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٣.

**السؤال الخامس :**

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا يَحۡبِسُهُۥٓ﴾ ما كلمات منظومة الحبس في مراحله المختلفة؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية النساء ١٥.

❁❁❁❁

﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةً ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ١٠﴾

**السؤال الأول :**

قال في هود ٩ والشورى ٤٨: ﴿مِنَّا رَحۡمَةً﴾ بتقديم الجار والمجرور على الرحمة، بينما قدّم الرحمة على الجار والمجرور في آية فصلت ٥٠ فقال: ﴿رَحۡمَةً مِّنَّا﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

من النظر في المواطن الثلاثة يتضح أنّ الكلام في (فصّلت) عن الرحمة وأثرها على الإنسان أوسع مما في هود والشورى . وبيان ذلك :

١ـ أنه في هود لم يذكر إلا إذاقته إياها ونزعها منه، فذكر حالة نزع الرحمة، ولم يذكر أثر الرحمة عليه.

٢ـ وأمّا في الشورى فإنه لم يزد على أنْ قال: ﴿فَرِحَ بِهَا﴾.

٣ـ وأمّا في فصلت فقد فصّل وأطال في وصف أثرها فيه واحتفائه بها فناسب تقديمها في فصلت.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في فصلت ٥٠: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ وفي هود١٠ :﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ ولم يقل (منا) فلماذا؟

**الجواب :**

١ـ آية هود تقدم فيها لفظ ﴿مِنَّا﴾ في الآية التي قبلها ٩، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ فتركت ثانياً للدلالة عليها أولاً.

٢ـ في آية فصلت ٥٠: لم يتقدم ذلك فذكرت في الآية . والله أعلم.

٣ـ من ناحية ثانية فإنّ آية هود ٩ و١٠: هي حالات إفرادية قليلة، حيث أعطى الله لإنسان نعمة ثم نزعها منه، فاستعمل هنا ﴿وَلَئِنْ﴾، ولم يستعمل (إذا)؛ لأنّ الأخيرة تستعمل في حالات كثيرة الوقوع. والله أعلم.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما المعنى اللغوي للحرف (لعلّ)؟

**الجواب :**

(لعلّ ) تأتي لعدة معانٍ، أهمها :

١ـ لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً. نحو: لعلّه يهينك .

أمّا الترجي فهو نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.

والترجي لا يكون إلا في الممكن، أمّا قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر:

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

٢ ـ لمطلق التوقع: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾[هود:١٢] .

٣ـ للتعليل أو للرجاء: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[طه:٤٤] .

٤ـ قيل: إنها تأتي للاستفهام: ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾[الطلاق:١] .

٥ ـ قيل: تأتي للتشبيه ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾[الشعراء:١٢٩] يعني كأنكم تفعلون فعل من يرجو الخلود.

٦ـ البصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق وللتوقع المطلق.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَضَآئِقٌ﴾ وهي اسم فاعل، لماذا لم يستعمل كلمة (ضيّق) كصفة مشبهة؟

**الجواب :**

١ـ الصفة المشبهة باسم الفاعل تدل على الثبوت والاستمرار، وتُصاغ فقط من الفعل الثلاثي اللازم، نحو: جميل وطويل وكريم وأبيض، لكنها في الحقيقة ليست موضوعة للحدوث في زمان، كما أنها ليست موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة. وليس معنى (حسن) إلا (ذا حُسْن) سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة؛ لأنّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما.

٢ـ والظاهر أنّ الصفة المشبهة على أقسام:

أ ـ منها ما يفيد الثبات والاستمرار، نحو: أبكم وأصم وأعور وأسمر وطويل وعقيم.

ب ـ ومنها ما يدل على وجه قريب من الثبوت، نحو: نحيف وسمين وكريم.

ج ـ ومنها لا يدل على الثبوت، نحو: ظمآن وغضبان وريّان.

٣ـ فإذا أردنا الحدوث حوّلنا الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل: كما في آية هود ١٢: في قوله تعالى: ﴿وَضَآئِقٌ﴾، حيث لم يقل: ضيّق؛ ليدل على أنه ضيق عارض في الحال وهو غير ثابت.

ونحو ذلك تقول: زيد سيد جوّاد، عندما تريد بيان ثبات الصفة، فإذا أردت الحدوث في الحال أو الاستقبال، قلت: زيد سائد وجائد.

٤ـ والفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل: أنّ الأولى لا تطلق إلا إذا اتصف بها صاحبها، فإنك لا تقول: زيد ظمآن غداً، بخلاف اسم الفاعل فإنه يصح أن تقول: هو ظامىء غداً أو أمس.

وكذلك تقول: زيد كريم، عند ثبات الصفة، فإنْ نويت كرماً منه فيما يستقبل قلت: كارم.

❁❁❁❁

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة:٢٣] و ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس:٣٨] و ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود:١٣]؟

أي ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] و ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ [هود:١٣] في آيات البقرة ٢٣ـ يونس ٣٨ـ هود ١٣؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣.

﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ ﴾ لماذا استعمل (ليس) ولم يستعمل أداة نفي أخرى مثل ( ما )؟

**الجواب :**

١ـ لم تقع (ما) النافية بعد الأسماء الموصولة، أي: في صدر الصلة، وقد وقع غيرها من أدوات النفي مثل: (لمْ ـ لا ـ ليس)، قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة:١٥١] ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[الأنعام:١٥٠] ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ ﴾[هود:١٦] .

٢ـ ولم يستعمل القرآن الاستفهام التقريري بـ (ما) مطلقاً، بل استعمل(لمْ) لذلك قال تعالى:﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ [الزُمَر:٧١] ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ ﴾ [الشَّرح:١] ﴿ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا ﴾ .

٣ـ لم يرد جواب (لو) منفياً بـ(لم)، بل بـ(ما) فقط، قال تعالى:﴿ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ ﴾[فاطر:١٤] ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ ﴾[البقرة:٢٥٣] ﴿ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ ﴾[آل عمران:١٦٨] .

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين الإحباط والتكفير؟

**الجواب :**

١ـ الإحباط :هو إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾، وهو من قولك: حبط بطنه إذا فسد بالمأكل الرديء.

٢ـ التكفير: هو إبطال السيئات بالحسنات، قال تعالى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[محمد:٢].

❋❋❋❋

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

أين خبر الآية ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾؟ وما المعنى العام للآية؟

**الجواب :**

١ـ الخبر محذوف لدلالة الكلام عليه، وهو كثير في القرآن جرياً على عادة العرب لفهم المعنى منه، والتقدير: كمن هو ضال كفور !!.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾من هو؟

والجواب هو النبي ﷺ ومن آمن؛ ولذلك جاء بعدها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ﴾ بصيغة الجمع.

٣ـ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾أي: البرهان الذي عُرف به صحة الدين، وهو القرآن أو الرسول ﷺ.

٤ـ الضمير في ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يرجع إلى القرآن، وهو بمعنى البينة.

٥ـ قوله تعالى: ﴿شَاهِدٌ﴾ وهو الرسول شاهد من الله تعالى، وقيل جبريل عليه السلام.

٦ـ المعنى العام: أنه اجتمع في تقرير صحة الدين ثلاثة أمور هي :

أ ـ دلالة البينات العقلية على صحته.

ب ـ شهادة القرآن بصحته.

ج ـ شهادة التوراة بصحته، والتوراة تابعة للقرآن، ليس في الوجود وإنما في دلالته على صحة القرآن.

٧ـ لفظة ﴿إِمَامًا﴾ نصب على الحال. والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

حذف نون (تكن) في آية هود١٧، فقال: ﴿فَلَا تَكُ﴾ وأبقاها في آية السجدة ٢٣ فقال: ﴿فَلَا تَكُن﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

السبب هو لاختلاف سياق الآيتين:

١ ـ آية هود تثبيتٌ للرسول ونهيٌ له عن الريب والمرية، فقد بدأ الكلام بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ ثم ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ثم ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ وختمه بقوله ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ فناسب ذلك أنْ يقال: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، أي لا يكون في المرية أصلاً، فحذف النون.

٢ ـ الكلام في آية هود في القرآن وعن قوم الرسول وتهديد من يكفر به، والكلام في آية السجدة عن التوراة وبني إسرائيل.

٣ ـ ليس في آية السجدة مثل دواعي الآية الأولى؛ فذكر النون على الأصل.

❁❁❁❁

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة تكرار لفظ ﴿وَهُم﴾ في الآية ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٥.

❁❁❁❁

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة (السماء) في آية سورة العنكبوت رقم (٢٢) وعدم استخدامها في آية سورة هود؟

**الجواب :**

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾[العنكبوت:٢٢] وقال في سورة هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ

مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[هود:١٨-١٩-٢٠]

١ـ الكلام في سورة هود متعلق بالآخرة وبمحاسبة أهل الأرض، وأمّا السياق في سورة العنكبوت ففي الدعوة إلى النظر والتدبر في العلم والبحث ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾﴾[العنكبوت:١٩] وهذا هو الذي يوصل إلى السماء،، وحتى عند ذلك لن تكونوا معجزين، فناسب ذكر كلمة السماء في آية العنكبوت .

٢ـ ثم إنّ كلمة السماء نفسها وردت في سورة العنكبوت ٣ مرات، وفي هود مرتين، ولهذا ذُكرت السماء في آية سورة العنكبوت ولم تُذكر في آية سورة هود. فالسمة التعبيرية للسورة أنه سوف تصعدون إلى السماء، لكنكم لا تكونون معجزين هناك.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين التعبيرين ﴿لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ﴾ و ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[الشورى:٣١] في آيتي هود٢٠ والشورى٣١؟

**الجواب :**

١ـ قال في هود: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، فجاء بالفعل الماضي ﴿لَمۡ يَكُونُواْ﴾ لأنّ الكلام إنما هو في الآخرة، وهو يدور على أحداث ماضية كانت في الدنيا، فقد قال الله قبلها في الآية ١٨ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ

رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ فاقتضى ذكر الفعل الماضي.

٢ـ وأمّا الخطاب في الشورى فهو في الدنيا، قال تعالى في الآية ٣٠: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

فاقتضى كلٌ منهما ما ذُكر في موضعه . والله أعلم.

❊❊❊❊

## ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود:٢٢] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [النحل:١٠٩]؟

**الجواب :**

١ـ الأخسرون هم أشد خسارة، وفي آية هود التي ذكر فيها الأخسرون هي فيمن صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم، أمّا آية النحل فهي فيمن صد هو ولم يصد غيره، في سورة هود قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود:١٩-٢٠-٢١-٢٢] .

٢ـ في النحل قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[النحل: ١٠٧ - ١٠٩]

٣ـ لو لخصنا ما في هود وما في النحل نجد:

أ ـ قال في هود: (يصدون عن سبيل الله، يبغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون، ما كان لهم من دون الله منْ أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع، ما كانوا يبصرون، يفترون على الله) .

ب ـ في النحل قال: (استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، إنّ الله لا يهدي، طبع الله على قلوبهم وأبصارهم).

٤ـ في سورة هود ذكر المعاصي أكثرمما ذكره في النحل، فاستعمل (الأخسرون) مع الكثير من المعاصي، و(الخاسرون) مع المعاصي الأقل.

**السؤال الثاني :**

استخدم القرآن كلمة ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ في هود٢٢ وفي النمل ٥ والكهف ١٠٣، فما السبب؟

**الجواب :**

في اللغة (الأخسر) هو أكثر خسراناً من (الخاسر)، والسياق هو الذي يحدد اختيار الكلمة.

وسياق الآيات في سورة هود يتحدث عن الذين صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم، أمّا سياق سورة النحل فهو فيمن صد عن سبيل الله ولم يصد غيره، والذي يصد نفسه وغيره أخسر ممن يصد نفسه فقط .

مقارنة بين آيات سورة هود وسورة النمل :

في سورة هود الآية ٢٢ جاء التوكيد ﴿لَا جَرَمَ﴾ وتعني التوكيد أو حقاً أو القسم عند بعضهم، إضافة إلى التوكيد الثاني ﴿أَنَّهُمْ﴾، ولمعرفة السبب في ذلك نستعرض آيات سورة هود (١٨ـ ٢١)، وهي قوله تعالى :

ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)﴾

أ - في آية سورة النمل٥، سياق الآيات يدل على أنهم لا يؤمنون بالآخرة فقط : (الآيات ٤-٥).

ب ـ وأمّا في سورة هود فقد زاد على ذلك أنهم يصدون عن سبيل الله، وأنهم يفترون على الله الكذب، وفيها خمسة أشياء إضافية على آية سورة النمل .

لذا كان ضرورياً أنْ يؤتى بالتوكيد في سورة هود باستخدام ﴿لَا جَرَمَ﴾ وبالتوكيد بـ ﴿أَنَّهُمْ﴾، ولم يأت التوكيد في سورة النمل .

## آيتا سورة الكهف ١٠٣-١٠٤ :

١- في اللغة لدينا الأفعال: فعل و عمل و صنع .

أ- فعل: تقال للجماد وللعاقل وغيره، فتقول: هذا فِعلُ الرياح .

ب - عمل: ليس بالضرورة صنعاً، فقد يعمل الإنسان بدون صنع وأغلب ما يكون للعاقل .

ج - وأمّا الصنع: فهو أدق، وهو من الصنعة وهو دقة العمل، كما في قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٨٨] وكلمة (الصنع) لا تستعمل إلا للعاقل الذي يقصد العمل بإتقان وإحسان .

٢- نلاحظ في آية الكهف استخدام كلمة ﴿ضَلَّ﴾ مع كلمة ﴿سَعْيُهُمْ﴾ ولم يقل: ضل عملهم .

ونلاحظ أنه استخدم كلمة ﴿يُحْسِنُونَ﴾، ولم يقل: يعملون .

٣- إذن في آية الكهف جاء فيها سعي وإحسان وصنع ومُضِل فكيف لا يكون الأخسر؟!!

٤- لذا استوجب أن يؤتى بكلمة ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ ومن الملاحظ أنه في القرآن الكريم لم ترد كلمة (الأخسرين أعمالاً) إلا في هذه الآية فقط وفي هذه السورة؛ لأنها الآية الوحيدة التي وقعت في سياق الأعمال من أول السورة إلى آخرها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ .

٥ ـ ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ اسم تفضيل أي: أنه هناك اشتراك في الخسران، فإنه يوجد خاسرون كُثُر من الكفرة والفسقة والظلمة بعضهم خاسر وبعضهم أخسر من بعض .

**السؤال الثالث :**

قوله تعالى في الآية: ﴿لَا جَرَمَ﴾ ما كلمات منظومة رفع الحرج أو المسؤولية؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨ .

**السؤال الرابع :**

قوله تعالى في الآية ﴿لَا جَرَمَ﴾ بمعنى حقاً وأن الأمر قد ثبت، فما كلمات منظومة أن الأمر قد وقع وثبت؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥ .

❊❊❊❊

﴿ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

حذف التاء في آية هود٢٤، فقال: ﴿تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ولم يحذفها في آية غافر٥٨ فقال: ﴿تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾، فما السبب في ذلك؟

**الجواب :**

١ـ في آية هود: هنا لا يحتاج الأمر إلى طول تأمل أو تفكير، لأنك إذا سألت أي فرد: هل يستوي الأعمى و البصير والأصم والسميع؟ كان جوابه: كلا لا يستويان، فحذف التاء من الفعل للدلالة على أنّ هذا لا يحتاج إلى طول تذكر.

٢ـ وقد تقول: ولكن القرآن ذكر في آية غافر ٥٨ ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر:٥٨] فذكر ﴿تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

والجواب: أنّ آية غافر في الذين كفروا، وهم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، ويرون أنفسهم أفضل من المؤمنين، فهم لا يقرون بهذا القول إقرارهم بالآية السابقة، خصوصاً أنه عبّر عن الكافر بالمسيء، فهم يحتاجون إلى طول تذكر وتأمل؛ ليعلموا أنّ الذين آمنوا أفضل من الكفار وأنّ الكافر مسيء .

لذلك فإنّ آية هود ليس فيها خلاف بين جميع البشر مؤمنهم وكافرهم من دون طول تفكير؛ ولذا قال في آية هود: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ﴾ [هود:٢٤] ولم يقرر ذلك، بل ترك الجواب لمن يجيب .

في حين قرّر ذلك في آية غافر فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٨]؛ لأنّ الجواب فيه اختلاف وليس بمنزلة السؤال الأول، فالفرق واضح بينهما.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ بغير واو في آية الأعراف ٥٩ ومع ( واو) في آيتي هود٢٥ والمؤمنون٢٣ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ فلماذا؟

**الجواب:**

١ـ في الأعراف: كلام مبتدأ لم يتقدمه دعوى نبي ورد قومه عليه.

٢ـ في هود: تقدم ما يشعر ذلك في الآية ١٧﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ فحَسُنَ العطف عليه بالواو.

٣ـ آية المؤمنون: تقدم ذكر نعم الله على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سبباً لوجودهم ونسلهم؛ فعطف عليه بالواو.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ذكرها في الأنعام ٥٠ دون هود ٢٥ فما السبب؟

**الجواب :**

في آية هود ٢٥ تقدمها ﴿لَكُمْ﴾ مرات عدة في الآيات[ ٢٥ـ٢٧ـ٣١] فاكتفى به تخفيفاً، ولم يتقدم في الأنعام إلا مرة واحدة.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ
ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن
فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (آتاني منه رحمة) كما في الآية: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾[هود:٦٣] و(آتاني رحمة من عنده) كما في الآية ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾[هود:٢٨]؟

و كذلك ما الفرق بين ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ [الزُّمَر:٤٩] و ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [القمر:٣٥] في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

هنالك شقان للسؤال: شق سبب اختيار: (منه رحمة) و(رحمة من عنده) والشق الثاني التقديم والتأخير.

١ـ في القرآن يستعمل (رحمة من عندنا)؛ لأنها أخصّ من (رحمة منا)، ولا يستعمل (رحمة من عندنا) إلا مع المؤمنين فقط، وأمّا (رحمة منا) فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر، قال تعالى :

- ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [يس:٤٣-٤٤] عامة، ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ [فُصِّلَت:٥٠] عامة.

بينما قال على لسان سيدنا نوح: ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾ [هود:٢٨]، ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف:٦٥] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٤] .

لذلك ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ يستعملها خاصة و ﴿مِّنَّا﴾ عامة.

٢- حتى ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ و﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ﴾، يستعمل ﴿مِّنَّا﴾ عامة و ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ﴾ خاصة، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الزُّمَر:٤٩] ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ [الزُّمَر:٨] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القمر:٣٤-٣٥] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٤] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [هود:٢٨] .

٣- حتى لو ورد هذان التعبيران في نبي واحد لاختلف السياق، فمثلاً مع سيدنا أيوب عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ

بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص:٤١-٤٢-٤٣-٤٤].

وفي سيدنا أيوب أيضاً في سورة الأنبياء ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤] هي قصة واحدة، لكن مرة قال (رحمة منا) ومرة (رحمة من عندنا).

انظر لترى الفروق :

| آيات سورة ص ٤١ـ٤٤ | آيات سورة الأنبياء ٨٣ـ٨٤ |
|---|---|
| ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ | ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ |
| - | ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ |
| - | ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ |
| ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ | ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ |
| ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ | ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ |

٤ـ بيان الفروق :

أ ـ لم يذكر سؤال الرحمة في ص، كما هو في الأنبياء .

ب ـ ذكر الاستجابة في الأنبياء دون ص .

ج ـ الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة، وقد يكون في الأموال وغيرها فهو أعم، ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف:٢٢] ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:٥٩] لذلك (آتينا) أعم من (وهبنا).

د ـ قال في الأنبياء: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٤] وفي ص قال: ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [ص:٤٣] العابدون يشملون أولي الألباب وزيادة، المكلَّف يجب أنْ يكون عنده عقل، وإلا فكيف يكلّف مجانين ليس عندهم عقل؟ إذن العابدون: أولو الألباب وزيادة، ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٤] (العابدين) فيها خصوصية يعني ليس فقط أولي الألباب، بل أولي الألباب وزيادة، فصار عندنا: (أرحم الراحمين، واستجبنا له، وكشفنا له ،والعابدين، وآتيناه) فأين نضع (رحمة من عندنا)؟ نضعها مع كل هذا في آية الأنبياء.

٥ـ الاختيار بحسب السياق، ولم تتناقض القصتان، لكنّ اختيار الكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.

## السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في قوله تعالى فى آية سورة هود ٢٨ ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ وقوله تعالى في آية هود ٦٣ ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾؟

**الجواب :**

١ـ قال تعالى في آية هود٢٨: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ وقوله تعالى في آية هود ٦٣: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾.

٢ـ في الآية الأولى قدّم الرحمة على الجارّ والمجرور، والآية تتكلم عن الرحمة ﴿فَعُمِّيَتْ﴾، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾، ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ وكلها تعود على الرحمة؛ لذا اقتضى السياق تقديم الرحمة على الجارّ والمجرور.

٣ـ أمّا في الآية الثانية فالآية تتكلم عن الله تعالى (ربي، الله، منه، الضمير في عصيته)، وكلها تعود على الله تعالى؛ لذا اقتضى السياق تقديم (منه) على الرحمة.

**السؤال الثالث :**

ما إعراب الضمائر في ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[هود:٢٨] و ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:١٣٧]؟

**الجواب :**

**أنلزمكموها :**

الهمزة للاستفهام . نلزم: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، والكاف: مفعول به أول للفعل ألزم . والهاء: مفعول به ثان .

والواو بين الضميرين للإشباع، وليست ضميراً؛ حتى لا تُقرأ (أنلزمكها) والجملة في محل جواب الشرط.

فالفعل فيه ثلاث ضمائر: ضمير المتكلم ـ ضمير الغائب ـ وضمير المخاطب.

**فسيكفيكهم الله :**

السين للاستقبال. يكفي: فعل مضارع . الكاف مفعول به أول لكفى . الهاء مفعول به ثان، وحركت الميم بالضم لالتقاء الساكنين.

ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع.

❁❁❁❁

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين قوله تعالى في آية هود ٢٩ ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ﴾ وقوله تعالى في آية الشعراء ١٠٩ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ﴾ [الشعراء:١٠٩]، مع أنّ الآيتين في قصة نوح عليه السلام؟ وقال في آية هود ٥١ في قصة هود عليه السلام ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ﴾، وقال في آية يونس ٧٢ في قصة نوح عليه السلام ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍۖ﴾؟ فمتى تستعمل (أجراً)؟ ومتى تستعمل (مالاً)؟

**الجواب :**

١ـ قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[هود:٢٩]،

وقال تعالى في قصة هود مع قومه في نفس السورة: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾[هود:٥١].

٢ـ لو لاحظنا سياق القصتين لوجدنا أنه في قصة نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿لَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٥٠] جاء ذكر خزائن الله في الآية، والمال يُوضع في الخزائن، فاقتضى ذكر كلمة ﴿مَالًا﴾[هود:٢٩] في قصة نوح، أمّا في قصة هود عليه السلام فلم يرد ذكر الخزائن، وإنما قال (أجراً) لأنّ الأجر عام.

٣ـ وهناك أمر آخر بين الآيتين، وهو أنه في الأولى ذكر ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ بذكر لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، بينما جاء في الثانية ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ﴾ بذكر ﴿فَطَرَنِىٓ ۚ﴾ بدل الله، والسبب أنه لو نظرنا من ناحية السمة التعبيرية في القصتين لوجدنا أن كلمة ﴿ٱللَّهِ ۚ﴾ وردت في قصة نوح عليه السلام عشر مرات، بينما وردت ثلاث مرات في قصة هود عليه السلام.

٤ـ وهناك أمر آخر، وهو أنه تعالى ذكر في قصة نوح عليه السلام كلمة ﴿ٱللَّهِ ۚ﴾ اسم علم وفي هود ذكر ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ﴾ أي: عدّى الفعل إلى ذاته أي ضمير المتكلم، كما نلاحظ في قصة هود ارتباط الأمور بشخص هود عليه السلام ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾، ﴿فَكِيدُونِى﴾، ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿رَبِّى﴾، فمن الذي سينجيه من الكيد؟ الذي فطره، فهو الذي خلقه ويحفظه من كل سوء، فالأمر إذن شخصي وليس عامّاً، فاقتضى ذكر ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ﴾.

٥ـ كذلك في سورة هود قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ وهذه الآية تدل على أنّ الله تعالى يفطر قوماً آخرين غيرهم، فـ (الذي فطرني) أنسب للذكر في قصة هود عليه السلام من كلمة (الله) التي هي أنسب في قصة نوح عليه السلام.

٦ـ وننوه إلى أنّ هناك فرقاً بين (الخلق والفطر)، ولكل منها تميّز دلالي فالخلق غير الفَطر، فالخلق قد يستعمله البشر بمعنى التصوير مثلاً، وهو لفظ عام كما جاء على لسان عيسى عليه السلام ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران:٤٩] وهي تستعمل سواء للخلق الابتدائي أو التصوير، أمّا الفَطر فهو ابتداء الشيء، وهذا خاص بالله تعالى.

٧ـ وللعلم وردت كلمة (أجر) بدل كلمة (مال) على لسان غيره من الأنبياء، انظر: [ سورة هود ٥١، وسورة الشعراء ١٠٩ ـ ١٢٧ ـ ١٤٥ ـ ١٦٤ ـ ١٨٠ ـ وسورة سبأ ٤٧].

❁❁❁❁

﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة ﴿مَن﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ و ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ في سورة هود؟

**الجواب :**

يقول النحاة: إنّ (نصرناه من) تعني (نجّيناه من)، و(نصرناه على) تفيد الاستعلاء.

ونسأل: لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة (ينجنى من) بدل (ينصرنى من)؟ والجواب: أنّ الفرق بين (نجيناه من) و(نصرناه من) أنّ الأولى تتعلق بالناجي نفسه، أمّا الثانية فهي تتعلق بالجانبين، بمعنى أنه نجّى نوحاً وعاقب الآخرين، فالنصرة هنا نجاة للناجي وعقاب لخصمه.

وينطبق ذلك أيضاً على الآيتين ( ٣٠-٦٣ ) في سورة هود، وفي الآية ٢٤ العنكبوت والتحريم ١١ .

❁❁❁❁

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة ذكر ﴿لَكُمْ﴾ في قوله تعالى في آية سورة الأنعام ٥٠ ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ وعدم ذكرها في آية سورة هود ٣١ ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾؟

**الجواب :**

١ـ قال تعالى في سورة الأنعام في قصة نوح عليه السلام: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[الأنعام:٥٠]، بينما قال في قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿وَلَآ أَقُولُ

لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[هود:٣١].

٢ـ لو لاحظنا الكلام في سورة الأنعام نجده أشدّ وفيه تحذير شديد، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ بينما في سورة هود سياق الآيات فيه تلطّف.

## السؤال الثاني :

ما دلالة ضمير الغائب في ﴿يُؤْتِيَهُمُ﴾ في آية سورة هود ٣١ ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾؟ ولماذا لم يستعمل (يؤتيكم)؟ وما معنى اللام في قوله تعالى في الآية ﴿لِلَّذِينَ﴾؟

**الجواب :**

قال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

اللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ لها معان متعددة، والنحاة يخرّجونها تخريجين من حيث النحو، ولكل منهما معنى خاصٌّ به:

أ ـ الأول: أنْ تأتي بمعنى (عن) بمعنى: لا أقول عن الذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً، (وقطعاً سيقول هنا: لن يؤتيهم؛ لأنه يقول عنهم). وفي الآية نوح عليه السلام يخاطب الفئة الكافرة ويحدّثهم عن المؤمنين الذين تزدري أعينهم، فلو كانت اللام بمعنى (عن) فاستعمال (يؤتيهم) صحيح؛ لأنه يخاطب فئة عن الفئة الأخرى فيجب قول ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ﴾ وينتفي السؤال هنا أصلاً في هذه الحالة، فهو لا يخاطب الذين تزدري أعينكم وإنما يخاطب الفئة الأخرى.

ب ـ والثاني: أنّ اللام تفيد التعليل بمعنى: لأجل هؤلاء أو لغرض هؤلاء، فالأصح هنا أنْ يقول: لن يؤتيهم الله خيراً، كما قيل:

**وضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً: إنه لدميم**

[اللام في (لوجهها) تحتمل: عن وجهها أو لوجهها ].

ففي الحالتين استعمال (يؤتيهم) هو المناسب للآية.

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين الآيتين ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سبأ:٢٥] و ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود:٣٥]؟ وما دلالة نسب الإجرام للمؤمنين والعمل لغير المؤمنين؟

**الجواب:**

١ـ آية سبأ ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سبأ:٢٥] هي في سياق الدعوة والتبليغ والمحاجّة، وهذا من باب الإنصاف في الكلام حتى يستميلهم، فيقول: نحن لا نُسأل عما أجرمنا إذا كنا مجرمين، كما لا تُسألون أنتم عن إجرامنا إذا كنا كذلك، فأراد أنْ يستميل قلوبهم، فقال: ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سبأ:٢٥] وهذا يسمونه من باب الإنصاف في الدعوة، وهو لا يريد أنْ يثيره خاصة في باب التبليغ، بل يريد أنْ يفتح قلبه بالقبول، وإذا قال: تجرمون، فمعناه أنه أغلق باب التبليغ.

وقال تعالى قبلها: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ:٢٤] وهذا أيضاً في باب الدعوة وفي باب التبليغ فيجعله في باب الإنصاف في الكلام؛ حتى لا يغلق الباب، وهذا غاية الإنصاف.

والسياق بشكل عام في سورة سبأ هو في سياق الدعوة، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سبأ:٢٢] ﴿۞قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤] ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ:٢٦] فهو يريد أنْ يستميل قلوبهم وألا يغلق الباب فقال لهم كذلك.

٢ـ في حين في آية سورة هود ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود:٣٥] هذه في قصة سيدنا نوح عليه السلام، وقوله: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ [هود:٣٥]؛ لأنّ الذي يفتري على الله تعالى مجرم ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ومعناه :إذا أنتم نسبتم الافتراء إليّ وأني أفتري على الله، وأنا لست كذلك، فأنتم مجرمون بحقي، وإنْ افتريته فعلاً فأنا مجرم ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ وإنْ لم أكن كذلك فأنتم نسبتم الافتراء إليّ وأنا بريء من ذلك فأنتم إذن مجرمون بحقي.

٣ـ قال: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ هوإجرام واحد، وهم نسبوا إليه أمراً واحداً ﴿افْتَرَيْتُهُ﴾ أي: افترى الرسالة، وقال: ﴿تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ فيه استمرار، فهم مستمرون وإجرامهم كثير .

٤ـ هذا قيل في باب غلق الدعوة لمّا قال له ربه تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فهنا مفاصلة، وليس كتلك الآية السابقة التي فيها محاجّة يأمل أنهم يعودون فيستميل قلوبهم، بينما هنا انغلق الأمر وانتهت المسألة وصارت هناك مفاصلة؛ لأنه أغلق باب الدعوة والتبليغ.

٥ـ قوله ﴿مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي: الإجرام المستمر من السابق وإلى الآن، وقال: ﴿تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ولم يقل: من إجرامكم؛ لأنه ليس إجراماً واحداً، لأن ما يفعلونه من المعاصي هو إجرام مستمر.

والواو في قوله تعالى ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ﴾ هي عطف جملة على جملة.

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ ما كلمات منظومة الحزن والضيق والابتئاس؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.

❁❁❁❁

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾؟

**الجواب :**

لم يقل: سأغرقهم؛ لأن هذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل، والاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ ما الفرق بين الأعين والعيون في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

١ـ حيثما وردت ﴿أَعْيُنِ﴾ في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في ٢٢ موضعاً، منها :

أـ بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧ـ المؤمنون ٢٧ـ الطور ٤٨ـ القمر ١٤].

ب ـ بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً، منها:[ الأعراف ١٧٩ـ الكهف ١٠١].

٢ـ ووردت كلمة ﴿وَعُيُونٍ﴾ في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[الحجر:٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾[المرسلات:٤١]

❁❁❁❁

﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (استهزأ بـ) و(سخر من)؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣١ .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (اسلك واحمل) في الآيات ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [المؤمنون:٢٧] ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[هود:٤٠]؟

**الجواب :**

١ ـ (اسلك) معناها: أدخِل ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾[القصص:٣٢] ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾[المدّثر:٤٢] أمّا (احمل) فمن الحِمل وهومعروف.

٢ ـ الدلالة مختلفة، ونسأل: هل طبيعة (اسلك) في نفس زمن (احمل)؟ أيهما الأسبق: اسلُك أم احمل؟ والجواب :أنّ أُسلك أسبق فيدخل أولاً ثم يحمل.

الآن ننظر في قصة نوح نفسها، متى قال: اسلك؟ ومتى قال: احمل؟

أ ـ آية هود قال فيها: احمل ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾﴾[هود:٣٨-٣٩-٤٠] الأمر جاء وصنع الفلك.

ب ـ في آية المؤمنون ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ

﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾[المؤمنون:٢٧] هناك صنع الفلك وجاء الأمر،وهنا الصنع لم يتم فقال: (اسلك) قبل الحمل.

٣ـ عندنا حالتان: حالة قالها قبل الفعل، فاستعمل ( اسلك ) وحالة قالها بعد الفعل فاستعمل معها الفعل: (احمل) . والقدامى قالوا: السياق من أهم القرائن الدالّة على المعنى.

لذلك عندما نسمع (اسلُك) يجب أنْ نفهم أنّ الأمر لم يصدر بعد، و عندما نسمع (احمل) يكون الأمر قد صدر.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة الفعل (جاء) في الآية ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾[المؤمنون:٢٧]؟

**الجواب :**

إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل (جاء) مطلقاً في القرآن كله، ولا صيغة فعل الأمر ولا اسم الفاعل ولا اسم المفعول، وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي، أمّا الفعل (أتى) فقد استخدم بصيغة المضارع.

من الناحية اللغوية: الفعل (جاء) يستعمل لما فيه مشقة، وأمّا الفعل ( أتى) فيستعمل للمجيء بسهولة ويسر .

قال تعالى في سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ

عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[غافر:٧٨] هنا أشقّ؛ لأنّ فيه قضاء وخسراناً وعقاباً.

## السؤال الثالث :

ما دلالة ضمير التعظيم في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا﴾ ﴿أَنزَلْنَا﴾؟

## الجواب :

١ـ إذا كان في مقام التعظيم يسنده إلى مقام الجمع فيقول: ﴿قُلْنَا﴾.

٢ـ وإذا كان في مقام التوحيد يكون في مقام الإفراد، يقول تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾[طه:١٤] لذلك إذا كان في مقام التوحيد أفرد، وإذا كان في مقام التعظيم جمع.

٣ـ وقسم أيضاً يقول: إنه إذا كان أمر الله بواسطة المَلَك يلقيه يأتي بضمير الجمع، وإذا لم يكن كذلك يُفرِد. وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[الأنبياء:٩١] لأنّ النافخ تمثل لها بشراً سوياً بواسطة مَلك، أمّا عن آدم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[ص:٧٢]، فإذا كان الأمر بواسطة الملك يجمع ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود:٤٠] الملك يبلِّغ الأمر، وهذا أمر عام.

٤ـ لكنّ هناك أمراً آخر نذكره، وهو أنه في كل مقام تعظيم لا بد أنْ يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الإفراد. وفي القرآن كله لا تجد مكاناً للتعظيم إلا وسبقه أو جاء بعده ما يدل على الإفراد.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ هذه تعظيم، ثم يقول بعدها: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ (ربهم) أي إفراد، وما قال: بأمرنا.

ـ قوله تعالى في سورة النبأ ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠﴾ [النبأ:٦-٧-٨-٩-١٠] ثم قال: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾ [النبأ:٣٦] .

فبعد كل جمع تعظيم يأتي إفراد. وليس هناك في القرآن موطن تعظيم إلا سبقه أو جاء بعده ما يدل على المفرد .

ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ [الكوثر:١-٢-٣] لم يقل: فصلِّ لنا، وهذا لم يتخلّف في جميع القرآن مطلقاً.

٥ـ إذن عندنا مقام تعظيم ومقام توحيد، يجمع في مقام التعظيم، ويفرد في مقام التوحيد، ويقال: إنه إذا كان بواسطة الملَك يجمع مع احتراز أنه ليس هنالك مقام تعظيم إلا وقبله أو بعده إفراد.

## السؤال الرابع:

ما دلالة كلمة ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ في قوله تعالى في سورة هود ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾ ؟

**الجواب :**

١ـ هل كلمة (أهلك) هنا اسم أم فعل؟ الحكم القاطع هو اسم بمعنى الأهل، وهناك مرجحات في ذلك منها :

أـ الآية تشير أنّ الهلاك لم يحصل بعد؛ لأنهم لم يركبوا، فالركوب لم يحصل ولم يحصل الهلاك، فلا يصح أنّ تعتبر كلمة ﴿وَأَهْلَكَ﴾بمعنى الإهلاك.

ب ـ والأمر الآخر أنه لو كان ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فعلاً بمعنى الإهلاك يكون الاستثناء مفرّغاً، أي: المستثنى منه غير مذكور، والاستثناء المفرّغ لا يكون إلا مسبوقاً بنفي أو ما يشبه النفي، وقوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾فيها استثناء مفرّغ وليس مسبوقاً بنفي، وهذا ما يُضعّف أنْ يكون (أهلك) بمعنى فعل الإهلاك.

ج ـ وفي سورة المؤمنون ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾[المؤمنون:٢٧] فالضمير( منهم ) يعود على الأهل، إذن نستدلّ من هذه الآية أنّ المقصود هو الأهل وليس فعل الإهلاك، وهذه كلها مرجّحات.

٢ـ أمّا ما يقطع بأنّ المقصود هم الأهل، فهو أنه لو كان (أهلك) فعلاً ماضياً سيكون الناجون على قسمين:

أـ الأول ﴿مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾.

ب ـ والثاني ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾.

و (من سبق) عليه القول هم غير المؤمنين، وفي الواقع فإنّ الناجين هم المؤمنون فقط؛ لذا فلا يمكن ولا يصح أنْ تكون النجاة لغير المؤمنين.

**السؤال الخامس :**

قال في آية المؤمنون ٢٧: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ولم يذكر (منهم) في آية هود٤٠، فما السبب؟

**الجواب :**

بشكل عام قصة سيدنا نوح عليه السلام في سورة هود مبنية على العموم، ومبنية على الخصوص في سورة المؤمنون، ومما يوضح ذلك:

١ ـ زيادة ﴿مِنْهُمْ﴾ في سورة (المؤمنون) . فقد ورد في آية هود ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾، بينما جاء في سورة ( المؤمنون): ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بزيادة (منهم)؛ لأنّ ما في هود أعم مما في ( المؤمنون).

٢ ـ قال في هود:﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ فزاد على الأهل ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ ولم يذكر ذلك في المؤمنون؛ لأنّ ما في هود أعم، فزاد على الأهل (من آمن).

٣ ـ قال في هود ٤٣ : ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، وهذا يفيد العموم فإنه استغرق نفي العاصم إلا من رحم الله، ولم يقل مثل ذلك في (المؤمنون).

٤ ـ قال في هود ٤٨ : ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ وقال في (المؤمنون) ٢٩ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ .

فزاد في هود السلام على البركات، ولم يذكر ذلك في(المؤمنون) واستعمل ﴿وَبَرَكَٰتٍ﴾ بالجمع في هود، بينما في (المؤمنون) ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ بالإفراد.

٥ ـ قال في هود: ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ ولم يقل مثل ذلك في (المؤمنون)، وإنما دعا لنفسه ﴿أَنزِلْنِي﴾.

**السؤال السادس :**

إضافة إلى ما ذُكر في السؤال السابق، ما المقارنات الأخرى بين آيتي هود ٤٠ والمؤمنون ٢٧؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى في الآيتين: ﴿مَن سَبَقَ عَلَيْهِ﴾ولم يقل (له)؛ لأنّ الحرف (على) يستعمل في المضار والعذاب، بينما قد تأتي اللام للخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾[الصافات:١٧١].

٢ ـ الناجون هم الذين آمنوا برسالة نوح عليه السلام، سواء كانوا من ذوي قرابته أم لا، وجاء إطلاق الأهل على ذلك في آية المؤمنون؛ ليشمل من آمن ممن ليس ذا قرابة، فإنهم ذُكروا في آية هود، والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾استثناءً منقطعاً.

٣ـ ورد في آية هود قوله تعالى: ﴿ٱحْمِلْ﴾وفي المؤمنون قوله تعالى: ﴿فَٱسْلُكْ﴾، فلماذا؟

السلوك: قد يكون بمعنى النفاذ في الطريق، وبمعنى الدخول: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدّثر:٤٢].

الحَمل: يكون بعد السلوك فهو يدخل السفينة أولاً ثم يحمل بعد دخوله .

وفي سورة هود ذكر ما يدل على الحمل؛ لأنّ الحمل جارٍ في السفينة، أي: حمل السفينة للأشخاص، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ [هود:٤١] ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ﴾[هود:٤٢] بمعنى تحملهم، بينما في سورة المؤمنون لم يذكر الحمل أو صورة الحمل، وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩﴾[المؤمنون:٢٩] .

**النتائج :**

**سورة هود :**

السورة مبنية على العموم وليس على الخصوص .

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ فلم يذكر تعالى من آمن، أي هي أعم.

- ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾[هود:٤٣] .

- ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾[هود:٤٤] .

- ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾[هود:٤٤] .

- ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾[هود:٤٨].

**سورة المؤمنون :**

السياق في التخصيص، لذلك نجد أنّ الله ذكر في سورة هود السلام والبركات، وهذا دليل العموم ولم يذكر ذلك في المؤمنون، وإنما خصّص كما في الآية ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون:٢٩] ﴿فَٱسْلُكْ﴾[المؤمنون:٢٧] ولم يذكرهما في سورة هود، والله أعلم.

**السؤال السابع :**

كلمة (اثنين) ترد أحياناً مع (زوجين)، كما في آية هود ٤٠: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ وأحياناً لا ترد ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[الذاريات:٤٩] فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟

**الجواب :**

١ـ (اثنين) معناها: ذكر وأنثى، قال تعالى :

- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ذكر وأنثى.
- ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[الرعد:٣] تأنيث وتذكير.
- ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾[النجم:٤٥] ذكر وأنثى.
- ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾[القيامة:٣٩].

٢ـ قوله تعالى في آية الذاريات ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات:٤٩] قال: (زوجين)، وهذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى، وإنما عموم المتضادات والمتقابلات مثل البروتون والإلكترون، وهذان زوجان.

٣ـ الزوج هو الواحد في الأصل ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٩٠] فالزوج هو واحد وتطلق على الذكر والأنثى، الرجل زوج والمرأة زوج وهذه أفصح اللغات، أمّا (زوجة) فهذه لغة ضعيفة، لكنّ اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى والاثنان زوجان.

**السؤال الثامن :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ ما دلالة كلمة: قليل؟

**الجواب :**

١ـ قيل (ثمانون رجلاً)، وقيل غير ذلك، ولم يحدد القرآن الكريم العدد وإنما وصفه بالقليل .

٢ـ رجل صالح في عهد عمر رضي الله عنه كان يدعو الله أنْ يكون من الأقلين، فسمعه عمر وسأله: وما الأقلون؟

فأشار إلى قوله تعالى :﴿وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود:٤٠] ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾ [ص:٢٤] ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة:١٣-١٤] .

﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٤١ ﴾

## السؤال الأول :

ما دلالة الشكل المعيّن◊ أسفل كلمة ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٤١ ﴾ في سورة هود، وأعلى كلمة ﴿تَأۡمَ۫نَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١ ﴾[يوسف:١١] في سورة يوسف؟

## الجواب :

١ـ هذه العلامة ◊ مذكورة في مكانين في المصحف، وهو رسم اتفاقي. والعلامة موضوعة مرتين إحداهما في سورة هود في الآية ٤١، في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ هذه إشارة إلى الإمالة .

والإمالة يقولون: أنْ تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة. وجميع القرّاء قرأوها بالإمالة، ومعنى ذلك أنه ليست قبيلة واحدة كانت تقرؤها ممالة، وإنما هذه الكلمة ممالة عند جميع من قرأ من القرّاء، وقارئ القرآن لا يجوز أنْ يقرأها (مجراها)، ويجب أنْ يقرأها ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بالإمالة ويتعلمها.

٢ـ وكذلك الأمر في سورة يوسف وضع المعين ◊ فوق النون في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[يوسف:١١] إشارة إلى أنه إذا قرأت هذه الكلمة في نطقك بين الميم والنون تضم الشفتين، كأنك تريد أنْ تقول: هناك ضمة محذوفة لأن الأصل (تأمنُنا) .

وهذا يسمى الإشمام، وبعضهم سمّى هذا الإشمام (رَوْماً)، يعني كأنك تروم إظهار الحركة، والرَّوْم لا يكون إلا في حال الوقف، وإذا كانت الكلمة مضمومة أو مكسورة يكون هناك رَوْم، وفُسّر الرَّوْمُ عند علماء اللغة أنه محاولة لإظهار شيء من الحركة عند الوقف، كأنما لبيان أنّ هذه الكلمة مرفوعة.

❁❁❁❁

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة الصورة البلاغية في التعبير عن وصف طوفان نوح عليه السلام في آية القمر ١٢ وآية هود ٤٢؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى في آية القمر: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾[القمر:١٢] يعني كل ذرة من الأرض انفجرت عيوناً، والأرض كلها صارت عيوناً.

٢ـ قوله تعالى في آية هود: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[هود:٤٢] معناه هناك ريح تعصف بحيث تضرب الماء فيرتفع الماء فيكون أمواجاً كالجبال وهذا شيء مخيف.

٣ـ لو قال: (في فلك )، فالفلك مكان آمن ،والإنسان آمن في داخل السفينة، لكنّ الله سبحانه أراد أن يقوّي صورة الخوف والرعب، فقال: ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾[القمر:١٣] وهي عبارة عن ألواح مشدودة .

وقال: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ﴾[القمر:١٣] ما قال (في) . فعندما يتخيل الإنسان هذا المشهد، هو فوق ألواح ودسر، وهذا الماء بهذا الشكل يزداد رعباً، ويتذكر قدرة الله سبحانه وتعالى كيف حمل نوحاً ومن معه على هذه الألواح والدُّسُر.

❁❁❁❁

﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في استخدام اسم ( عاصم ) بمعنى اسم المفعول في قوله تعالى ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾[هود:٤٣]؟

**الجواب :**

١ـ قسم من المفسرين يرون أحياناً في الاستعمالات القرآنية أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى لا معصوم، ومن الممكن تخريجها على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى، وقد ذكر المفسرون آراء أخرى تؤكد الإقرار على المعاني والصيغ لاسم الفاعل واسم المفعول ويستقيم المعنى.

والمصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول في القرآن، مثل كلمة (خلق) فهي تأتي بمعنى مخلوق أحياناً.

٢ـ وفي قوله تعالى في سورة هود: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾ تحتمل معنيين: لا عاصم إلا الراحم وهو الله، ولا معصوم إلا الناجي .

وقد يختلف التأويل، لكنّ المعنى يحتمل هذه التأويلات؛ لأنه لا عاصم إلا من رحمه الله تعالى، أي: ليس هناك من ينجيه إلا الله الراحم، وتأتي الآية بعد ذلك: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ لا تمنع كلا التفسيرين، وهذا ما يُسمَّى من باب التوسع في المعنى.

* شواهد قرآنية: قوله تعالى :

- ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾[الطارق:٦] أي: مدفوق، والمقصود فاعل الدفق لا المني.

- ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[هود:٤٣] بمعنى: لا معصوم.

- ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ [القارعة:٧] بمعنى: مرضية، والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

- ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[الإسراء:٤٥] يعني ساتراً.

- ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[الأنبياء:٣٢] يعني حافظاً.

ومن الممكن أنْ تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿أَقْلِعِى﴾ من القلع وهو ترك الشيء، ما الكلمات الأخرى الشبيهة في منظومةالاجتثاث؟

**الجواب :**

الكلمات هي :

**اجتث**: الجث هو القطع من الجذور، مثل جذور كلمة الكفر، فمهما كانت جذورها عميقة لكنها واهنة، أمّا كلمة الإسلام فهي كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

والاجتثاث عموماً من الجثة جسد بلا روح، وهو قطع الشيء الواهن من الجذر الواهن.

**القلع** : يقال للشجرة المثمرة الحية عند نقلها إلى مكان آخر، وقوله تعالى: ﴿أَقْلِعِى﴾ أي: انقلي الماء إلى مكان آخر: [هود ٤٤].

والإقلاع هو ترك الشيء لانشغاله بشيء آخر، أمّا الترك فهو ترك الشيء لزهده فيه أو لرداءته.

**القطع** : هو نزع جذع الشجرة من فوق الجذور بحيث يبقى الجذر في الأرض، والقطع يعد تخريباً:[ الواقعة ٣٣ـ يوسف ٣١].

**النزع :**

ويقال لشيء تلبّس بغيره مثل شجرة التفّت أغصانها على شجرة أخرى، ولهذا استعملت كلمة النزع مع المُلك ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران:٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾ [النازعات:١] ؛لأنّ الكافر متمسك بحياته الدنيا، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[الأعراف:١٠٨] فالمعجزة هي سحب يده بصعوبة من جيبه.

**الصرم :**

هو قطع الثمر فقط:[ القلم ١٧].

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعا من المياه لكل منها طبيعته الخاصة، وهي :

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها، غاض الماء: قل ونقص.

قال تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[هود:٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾[إبراهيم:١٦] .

٣- ماء المهل:وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾[الكهف:٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض، ويظل في دورة ثابتة حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[المؤمنون:١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾[الفرقان:٤٨].

٦- ماء الشرب: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾[النحل:١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[الفرقان:٥٣].
- ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ﴾[فاطر:١٢].
- ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾[الواقعة:٧٠].

٨- الماء المهين: هو الضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾[السجدة:٨]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾[المرسلات:٢٠].

٩- الماء غير الآسن:أي: غير متغير الرائحة،والآسن من الماء مثل الآجن، وقد أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفا أنهار الجنة: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[محمد:١٥].

١٠- الماء الحميم: حم الماء، أي: سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[محمد:١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾[ق:٩] .

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزارة ولفترات طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾[القمر:١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾[الواقعة:٣٠-٣١] .

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا ينتفع منه .

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾[الكهف:٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ الملك ٣٠ .

١٦- الماء الغَدَق: أي الوفير .

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[الجن:١٦].

١٧- الماء الفرات :الشديد العذوبة .

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾[المرسلات:٢٧].

١٨- الماء الثَّجَّاج: وهو السيل .

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾[النبأ:١٤] .

١٩- الماء الدافق:وهو منى الرجل يخرج في دفقات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾﴾[الطارق:٦].

٢٠- ماء مـدين :قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾[القصص:٢٣] .

٢١- الماء السراب: ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء .

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾[النور:٣٩] .

٢٢- ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك معروفه.

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الزُّمَر:٢١].

٢٣- الماء السلسبيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهولة المرور في الحلق من شده العذوبة وينبع في الجنة من عين تسمى سلسبيلا؛ لأنّ ماءها على هذه الصفة.

قال تعالى: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾﴾[الإنسان:١٨].

## السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿ٱبۡلَعِي﴾ في آية هود ٤٤؟

## الجواب :

رُوي أنّ عبد الله بن المُقفّع جلس يوماً لمعارضة القرآن الكريم في نظمه وبيانه فكان أنْ تلا هذه الآية ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ فكسّر أقلامه ومزّق أوراقه وقال: والله ما هذا بكلام بشر وما يستطيع امرؤ أن يصنع هذا .

١ـ جاء الفعل ﴿وَقِيلَ﴾ في أول الآية بصيغة المبني للمجهول . وجاءت كلمة ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾ بأسلوب النكرة المقصودة، كما جاءت كلمة ﴿ٱبۡلَعِي﴾ وليس اشربي أو امتصي، وجاءت كلمة ﴿مَآءَكِ﴾ بإضافة الضمير إلى الأرض وهو هابط من السماء !!! وهذه الأوامر من الله تعالى بصيغة ﴿وَقِيلَ﴾ لتدل على أنه لا حاكم في العالمين ولا متصرف إلا هو، كما تدل على كمال الله وقدرته وعلو قهره ومشيئته، وأنه تعالى في الجلال والعلو والعظمة بحيث متى قيل لم ينصرف العقل إلا إليه سبحانه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ فيه تنبيه إلى أنّ كل ما قضى الله واقع لا محالة في وقته، وأنه لا دافع لقضائه ولا مانع من نفاذ حكمه في أرضه وسمائه.

٣ـ فإنْ قيل: كيف يليق بحكمته تعالى أنْ يغرق الأطفال بسبب جرم الكفار؟

**فالجواب :**

أ ـ قيل: إنّ الله أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة، فلم يغرق إلا من بلغ سنه إلى الأربعين.

ب ـ أنه بشكل عام لا اعتراض على الله تعالى في أفعاله ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾[الأنبياء:٢٣] وهذا جارٍ مجرى ذبح البهائم واستعمالها في الأعمال الشاقة.

٤ـ قوله تعالى: ﴿بُعۡدٗا﴾ فيه وجهان :

أ ـ أنه من كلام الله تعالى على سبيل اللعن والطرد.

ب ـ أنه من كلام نوح عليه السلام جرى مجرى الدعاء عليهم.

ملحوظات:

١ـ الفعل ﴿وَقِيلَ﴾ المقصود منها القول وليس القائل، فالقائل معلوم لا يحتاج امرؤ إلى أنْ يسأل عنه، فأمر سفينة نوح وما رافقها من أحداث عظام لا يخفى على أحد؛ لذلك بدأت الآية بقوله: ﴿وَقِيلَ﴾؛ لأنّ أمره وحكمه ظاهر لكل إنسان.

٢ـ هذه الأرض جزء من نظام الكون الواسع الشامل، وكلمة ﴿وَقِيلَ﴾ إنما هي بند من بنود هذا النظام، وهو أمر فرعي في نظام الأمر الشامل لهذا الكون، كأنه ـ ولله المثل الأعلى ـ أمر من ملك عظيم إلى جندي فرد في جيشه الجرار، وما هذه الأرض كلها بأموالها ودولها وجيوشها إلا ذرة صغيرة في بناء الكون.

٣ـ كلمة ﴿ٱبْلَعِى﴾ من (بلع) التي تعني جذب اللقمة وإنزالها إلى جوف البطن، لذلك فكلمة ﴿ٱبْلَعِى﴾ تعني خذي هذا الماء الغامر من فوق الأرض إلى الأعماق السحيقة في باطن الأرض.

ومن المعلوم أنّ الماء قد غمر الأرض في طوفان نوح عليه السلام، ولو أنّ الماء سينزل إلى الأعماق عن طريق الامتصاص التدريجي لأخذ ذلك وقتاً طويلاً لم تستمر معه الحياة، فكان لا بدّ من أنْ يذهب الماء سريعاً كما جاء سريعاً مفاجئاً، حيث إنّ الله فجّر الأرض عيوناً فأخرجت الأرض ماءها وأرسلت السماء ماءها فالتقى الماء على أمر قد قُدر، وتحقق أمر الله وحمل الله عز وجل نبيه نوحاً ومن معه على ذات ألواح ودُسُر ونجت السفينة، فأين يذهب الماء؟ !!!

لا بدّ له أنْ يغيض في جوف الأرض، فكانت كلمة ﴿ٱبۡلَعِي﴾ متناسبة مع كلمة ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ بالفعل المبني للمجهول مرة أخرى؛ لأنّ الحدث هو المهم، أمّا الفاعل فمعروف وهو الله، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٤٠﴾ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

❁❁❁❁

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥﴾

**السؤال الأول :**

كيف يأتي القول بعد النداء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥﴾؟

**الجواب :**

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥﴾ الفاء تأتي للترتيب الذِكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب، وهي تعني التفصيل بعد الإجمال.

أولاً يأتي بالنداء بشكل إجمالي، ثم يفصّل القول.

ومثال آخر: ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء:١٥٣] (سألوا موسى) بصورة مجملة، و(أرنا الله جهرة) بصورة مفصّلة.

﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾؟

**الجواب :**

قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ يعني لئلا تكون من الجاهلين، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥] أنْ تميد بكم؛ أي كراهة أنْ تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة، والمعنى: لماذا ألقى الرواسي؟ والجواب: لئلا تميد بكم، أي: كراهة أنْ تميد بكم أو لئلا تميد بكم .

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي: كراهة أنْ تضل إحداهما أو لئلا تضل.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ﴾ حيث أخبر بالمصدر عن اسم الذات؟

**الجواب :**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ﴾ قال عنه: (إنه عملٌ ) فأخبر بالمصدر عن الذات، والغرض من هذا الإخبار هو المبالغة، وذلك أنه جعل العين ـ ذات

الشخص ـ هو الحدث نفسه . أي: أنّ ابنك يا نوح قد تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الصلاح.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ فيه وجهان :

أ ـ ليس من أهل دينك.

ب ـ ليس من أهلك الذين وعدتك أنْ أنجيهم معك.

٢ـ الآية تدل على أنّ العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب.

٣ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ فيها قراءتان :

أ ـ عَمِلَ: بصيغة الماضي، أي: أنّ ابنك أشرك وعمل عملاً غير صالح.

ب ـ الباقون بالرفع والتنوين ﴿عَمَلٌ﴾ أي: أخبر بالمصدر عن الذات، والغرض من هذا الإخبار هو المبالغة؛ أي: أنّ ابنك يا نوح قد تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الصلاح.

٤ـ احتج بهذه الآية من قدح في عصمة الأنبياء، لكنّ الصحيح هو وجوب تنزيه الله تعالى للأنبياء عليهم السلام من المعاصي، وبالتالي حمل الآية على ترك الأفضل والأكمل، وحسنات الأبرار سيئات المقربين.

ولهذا السبب حصل العتاب والأمر بالاستغفار ولا يدل على سابقة ذنب، كما جاء في سورة النصر ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ ومعلوم أنّ مجيء النصر والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجاً ليست بذنب. والله أعلم.

**السؤال الرابع :**

قوله تعالى في آية هود ٤٦ : ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ﴾ بحذف الياء، بينما قال في آية الكهف ٧٠: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي﴾ بذكر الياء، فما السبب؟

**الجواب :**

آية هود في سؤال نوح لربه بعد ما غرق ابنه وحذف فيها الياء فقال: ﴿تَسۡـَٔلۡنِ﴾ وآية الكهف في اشتراط الخضر على موسى عليه السلام أنْ لا يسأله حتى يخبره هو بنفسه وذكر الياء فقال: ﴿تَسۡـَٔلۡنِي﴾،وبالنظر إلى السياقين يتضح ما يلي :

١ ـ في الكهف تدور القصة حول ما يفعله الخضر من أفعالٍ واعتراض موسى عليه، وكان هناك ثلاثة أمور، في حين لم يكن في قصة نوح إلا سؤال واحد وهو عن ابنه، ففي الكهف مقام الإطالة والتفصيل أكثر، فناسب الإطالة في الكهف بذكر الأسئلة بذكر الياء في الكهف.

٢ ـ كان التحذير من السؤال في هود أشد مما هو في الكهف ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦﴾، وليس ذلك في الكهف ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾[الكهف:٧٠] فناسب ذلك حذف الياء في هود إشارة إلى النهي عن أصل السؤال، بخلاف ما في الكهف.

٣ ـ ومن نافلة القول إنّ السؤال في الكهف هو سؤال استفسار، فعدّاه بـ(عن) ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ [الكهف:٧٠] أمّا سؤال نوح فإنه سؤال طلب، كما تقول: سألته حاجة، ولذلك عدّاه بنفسه .

❁❁❁❁

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

## السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الأعراف ٢٣: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾، وكذلك في آية هود ٤٧ ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى﴾ فاستعمل (إنْ) ولم يستعمل (لئن) كما في آية الأعراف ١٤٩ ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾، فما السبب؟

## الجواب :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: (إنْ) مع التخفيف و ﴿لَئِن﴾ مع زيادة التوكيد، أي: بزيادة اللام.

انظر الجواب في آية الأعراف ٢٣.

## السؤال الثاني :

أكد بـ﴿إِنِّىٓ﴾ في آيات غافر ٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم ١٨ وآل عمران ٣٦ ولم يؤكد بإنّ في البقرة ٦٧ والمؤمنون ٩٧ والمعوذتين، فلماذا؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.

❁❁❁❁

﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية ﴿يَٰنُوحُ﴾ وكل الرسل ناداهم الحق بالمشخّص العَلَمي الذي لا يعطي إلا التشخيص، ولكنّ رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

أشرف من ناداهم الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم هم رسلُه، لكننا نجد أنه نادى كل الرسل بمشخّصاتهم العَلَمية نحو ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ [البقرة:٣٣] أي: باسمهم، والاسم لا يعطي وصفاً إلا تشخيص الذات بدون صفاتها .

فقد نادى الحق إبراهيم عليه السلام بقوله :﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [الصافات:١٠٤] ونادى نوحاً عليه السلام بقوله:﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ [هود:٤٨] ونادى موسى عليه السلام بقوله:﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [القصص:٣٠] ونادى عيسى عليه السلام بقوله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[المائدة:١١٠].

كل الرسل ناداهم الحق بالمشخّص العَلَمي الذي لا يعطي إلا التشخيص، ولكنّ رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً، إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾[المائدة:٤١] ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[الأنفال:٦٤] .

حقاً إنّ الجميع رسل، ولكنه سبحانه يريد أنْ يبلغنا أنّ محمداً ﷺ هو الرسول الذي جاء ناسخاً للكل ومؤمناً بالكل، وهو الذي يستحق النداء بالوصف الزائد عن مشخصات الذات﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، وهو الرسول الذي تقوم عليه الساعة، ولذلك نجد خطاب الحق لرسوله دائماً: يا أيها الرسول، أو يا أيها النبي، وهذا نوع من التكريم.

الفرق بين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾:

١ـ النبي أعم من الرسول، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، والرسول هو الذي أمر بإبلاغ الرسالة لقومه، بينما النبي قد يكون برسالة أو بدونها.

٢ـ يستعمل القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾في التبليغ والدعوة إلى الله.

٣ـ يستعمل القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ في التبليغ والأمور الشخصية، كقوله تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾[الأنفال:٦٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[الأحزاب:٥٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[التحريم:١].

## السؤال الثاني :

كم مرة تكرر حرف الميم في هذه الآية؟

**الجواب :**

تكرر الحرف ميم (١٦) مرة في آية هود ٤٨ .

وللعلم :

١ـ تكرر حرف الميم (٣٣) مرة في آية البقرة (٢٨٢) وتكرر حرف الكاف (٢٣) مرة.

٢ـ تكرر حرف الواو (٨) مرات في سورة العصر.

٣ـ أربع آيات أولها حرف الشين:[البقرة ١٨٥ـ آل عمران ١٨ـ النحل ١٢١ـ وفي آية الشورى ١٣].

٤ـ آيتان آخرهما حرف الشين :[ القارعة ٥ ـ قريش ١ ].

**السؤال الثالث :**

هل كل ما جاء عطف بيان يُعرب بدلاً؟

**الجواب :**

عطف البيان هو قريب من البدل، نقول مثلاً: أقبل أخوك محمد، محمد يمكن أن تُعرب بدلاً أو عطف بيان. لكنْ هنالك مواطن ينفرد فيها عطف البيان عن البدل. وقسم من النحاة يذكرون الفروق بين عطف البيان والبدل ثم يقول أشهر النحاة بعد ذكر هذه الفروق: لم يتبين لي فرق بين عطف البيان والبدل.

عطف البيان على أي حال قريب من البدل، ويصح أنْ يُعرب بدلاً إلا في مواطن:

عطف البيان لا يمكن أنْ يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

عطف البيان لا يمكن أنْ يكون مضمراً أو تابعاً لمضمر (ضميراً أو تابع لضمير)، بينما البدل يصح أن يكون .

عطف البيان لا يمكن أنْ يكون جملة ولا تابعاً لجملة، بينما البدل يمكن أنْ يكون كذلك.

وهناك مسألتان أساسيتان يركزون عليهما:

- البدل على نيّة إحلاله محل الأول.

- البدل على نية تكرار العامل أو على نية من جملة ثانية.

على سبيل المثال وحتى لا ندخل في النحو كثيراً نقول: يا غلامُ محمداً، هذه جملة صحيحة الغلام اسمه محمد، هذا لا يمكن أنْ يكون بدلاً؛ لأنه لا يصح أنْ يحل محل الأول؛ لأننا قلنا سابقاً إنّ البدل على نية إحلاله محل الأول، ومحمد علم مفرد يكون مبنياً على الضمّ، مثل ﴿يَٰنُوحُ﴾ ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ ولا نقول: يا محمداً.

وكذلك إذا قلنا: يا أيها الرجل غلام زيد، لا يمكن أنْ يكون بدلاً، لأننا لو حذفنا الرجل تصير الجملة: (يا أيها غلام زيد)، ولا تصحّ.

مثال آخر: زيد أفضل الناس الرجال والنساء، إذا حذفنا الناس لا تصح الجملة، ولا يمكن أنْ تكون (النساء) بدلاً؛ لأنه لا يصح قول: زيد أفضل الرجال والنساء. وإنما تُعرب عطف بيان.

وهناك مواطن أخرى عند غير الفرّاء مثال: أنا الضارب الرجل زيد. لا يمكن أنْ يكون الرجل بدلاً، فلا يصح أنْ يقال: أنا الضارب زيدٍ؛ لأنه إذا عرّف الأول فيجب أنْ

يعرّف الثاني. فليس دائماً يمكن أن يُعرب عطف البيان والبدل أحدهما مكان الآخر، وإنما هناك مواطن يذكرها النحاة، لكننا نقول إنّ عطف البيان موجود في اللغة، ومع ذكر كل الفروق بين عطف البيان والبدل كما ذكرنا سابقاً يأتي أشهر النحاة فيقول: إنه لم يتبين له الفرق بينهما.

❁❁❁❁

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين قوله تعالى في آية سورة يوسف ١٠٢ ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ وفي آية سورة هود ٤٩ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾؟

**الجواب :**

كلمة (القَصص) الواردة في آية سورة يوسف (مذكر) مثل كلمة عدد وهي ليست جمع قصة، وإنما القَصص هنا بمعنى السَّرد، أي: بمعنى اسم المفعول أي: المقصوص، وقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى في أول السورة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف:٣] وهي قصة واحدة، هي قصة يوسف عليه السلام فجاءت الآية باستخدام ﴿ذَٰلِكَ﴾ ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف:١٠٢].

أمّا في سورة هود فقد جاء فيها مجموعة من قَصص الأنبياء، فاقتضى أنْ تأتي الآية باستخدام ﴿تِلْكَ﴾ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)﴾[هود:٤٩] .

❀❀❀❀

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾

**السؤال الأول :**

نلاحظ أنه في آية الأنفال ٢٠ حذفت التاء ﴿تَوَلَّوْا﴾ ولم تحذف التاء في آية هود٥٢، فقال: ﴿تَتَوَلَّوْا﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

نلاحظ أنه في آية الأنفال٢٠ حذفت التاء فقال: ﴿تَوَلَّوْا﴾، وهي خطاب للمؤمنين، ولم تحذف التاء في آية هود ٥٢ فقال: ﴿تَتَوَلَّوْا﴾، علماً أنّ الخطاب فيها للكافرين؛ وذلك لأنّ:

١ـ تولي المؤمنين أقل من تولي الكافرين؛ لأنّ المؤمنين مطيعون لله، بخلاف الكفرة فتوليهم عام شامل، فلمّا كان تولي المؤمنين أقل حذف التاء للدلالة على قلة توليهم، وزادها مع الكفار للدلالة على زيادة توليهم.

٢ ـ كلمة ﴿وَلَا تَوَلَّوْا﴾ للمؤمنين تدل عن النهي عن التولي مهما كان قليلاً.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين ﴿ثُمَّ﴾بالضم و(ثَمَّ) بالفتح؟

**الجواب:**

١ـ ثُم: بالضم حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، كما في آية [عبس٢١ـ٢٢ وآية هود٥٢].

٢ـ ثَمَّ: ظرف بمعنى هناك، وهو للبعيد بمنزلة هنا للقريب، وقد تلحقها التاء فيقال (ثَمَّة) بالتاء.

ولذلك من الخطأ الشائع أنْ يقال: ومن ثُم، والصحيح: ومن ثَمَّ، بالفتح.

❊❊❊❊

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾

**السؤال الأول :**

السؤال: لماذا قال في آية آل عمران٦٤: ﴿وَٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾فجاء بالباء مع ﴿بِأَنَّا﴾ولم يذكرها في آية هود ٥٤، حيث قال: ﴿وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ﴾، مع أن الفعل فيهما واحد وهو قوله (اشهدوا)؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٤.

**السؤال الثاني :**

قال في آية هود٥٥: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ وقال في آية الأعراف١٩٥: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ فقدّم الفاء وأخر ﴿ثُمَّ﴾ في آية هود، وقدم ﴿ثُمَّ﴾ وأخّر الفاء في آية الأعراف، فما السبب؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ١٩٥.

❁❁❁❁

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾

**السؤال الأول :**

في آيتي سورة هود ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[هود:٦] ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود:٥٦] ما دلالة الاستشهاد بالدابة دون الإنسان مثلاً؟

**الجواب :**

الدابة كل ما يدبّ على الأرض من إنسان أو غيره، والإنسان دابة والدواب الأخرى دابّة وكل ما يدب على الأرض يسمى دابة، وهذه عبارة عامة.

**السؤال الثاني :**

ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾؟

**الجواب :**

١ـ دائماً كل ما يتعلق بالكلام عن الله سبحانه وتعالى وعن صفاته وعن أسمائه، المسلمون فيه على قولين:

أ ـ قولٍ هو المشهور، وهو مذهب الإمام أحمد ومن تابعه، يقولون هذه الآيات نُمِرّها كما هي ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ يعني إنّ ربي على صراط مستقيم.

ب ـ وفريق آخر من المسلمين من أهل العلم والصلاح والتقوى والورع، قالوا: القرآن خاطب العرب، فكيف فهم العربي هذا؟ فنحاول أنْ نؤول بما يوافق لغة العربي وما فهمه العرب فنتأول بما تحتمله لغة العرب وليس على الهوى. وهذا الكلام ينفعنا الآن في نشر الدعوة؛ لأنه الآن أنت تريد أنْ تترجم تفسير القرآن للناس فلا تقل لهم: أَمِرّوا هذا، ولكن انظر كيف فسّر العلماء المسلمون من الأتقياء الصالحين هذا واستفد منه وترجمه.

فللمسلم نقول: نُمِرّه، وأمّا لغير المسلم فلا أقول هذا، ولكنْ أستفيد مما قاله علماؤنا الذين كانوا على جانب عظيم من الصلاح والورع والتقوى.

٢ـ الفهم الثاني الآن نحتاج إليه. وعندما يقول: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ الآية تتحدث عن أحد رسل الله تعالى، قال: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ من

دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٤-٥٥-٥٦].

مجاهد يقول: على الحق. وغيره يقول فيه إضمار: (إنّ ربي على صراط مستقيم) تعني: إنّ ربي على الحق فلن يسلّطكم عليّ. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

**السؤال الأول:**

في سورة هود قال في قصة هود آية ٥٨ وشعيب آية ٩٤ بالواو، أي ﴿وَلَمَّا﴾، وفي قصة صالح آية ٦٦ ولوط آية ٨٢ بالفاء، أي: ﴿فَلَمَّا﴾، فما السبب؟

**الجواب:**

١ـ العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فقد قال في قصة هود: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ وفي قصة شعيب ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فالتخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو المهملة.

٢ـ في قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد، فقال في قصة صالح: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ﴾ وفي قصة لوط: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فجاء بالفاء للتعجيل والتعقيب.

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية ﴿جَحَدُواْ﴾ما كلمات منظومة الجحود والإنكار؟

**الجواب :**

هذه هي منظومة الإنكار:

**جحد ـ الجحود :**

هو كل ما تنكره بلسانك، ولكنّ القلب يثبته:[ هود ٥٩].

**الكنود :**

هو الإنكار بالقلب واللسان مثل الشيوعيين والوثنيين، وأرض كندة: أي لا تصلح للزراعة، وأرض نكدة: أي تخرج النبات بصعوبة:[العاديات ٦].

**الكفر والكفران:**

الكفر والكفران يقال: (كفر) للدين و(كفران) للنعمة، وكفران النعمة هو إهمال قيمتها وعدم شكرها، وكل من لا يشكر النعمة فهو كفران ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء:٩٤] ومنه كفران العشير من الزوجة لزوجها إذا غضبت منه لأمر ما فتنسى فضله.

**الخداع :**

هو التظاهر بقبول النعمة ولكنَّ الباطن مختلف، أو إظهار غير ما يبطن، وهو صفة المنافقين: [ البقرة ٩].

﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾

## السؤال الأول :

في ثلاث قصص في سورة هود، وهي قصص (عاد وثمود ومدين ) القصص الثلاثة بدأت نفس البداية ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ ﴾ [هود:٥٠] ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ ﴾ [هود:٦١] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ ﴾ [هود:٨٤] ثم انتهت الآية ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [هود:٦٠] وفي الآية ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [هود:٦٨] وفي الآية ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ [هود:٩٥] لماذا قال (عاد قوم هود)؟

## الجواب :

قالوا إنّ عاداً أكثر من قوم، فقوم هود هو قسم من عاد، وليس كل عاد ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النجم:٥٠] لأنّ هنالك عاداً الآخرة، هذا مما قيل في هذا. هؤلاء بالذات عاد أخرى، وليسوا من جماعتهم.

## السؤال الثاني :

اللعن هو الطرد، وقد قال: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ فما الفائدة في قوله: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ ﴾ ؟

**الجواب:**

التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على غاية التأكيد، وهذا يتَّبع عند الحديث عن الأمور الجليلة، والبُعد هو الهلاك لقوم هود بسبب جحودهم وإنكارهم.

**السؤال الثالث:**

ما الفائدة في قوله: ﴿لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾؟

**الجواب:**

كان (عاد) عادين . فالأولى القديمة هم قوم هود . والثانية هم ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧] فذكر ذلك لإزالة الاشتباه، واقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠] إضافة أنّ المبالغة في التنصيص تدل على مزيد التأكيد.

**السؤال الرابع:**

قال في الآية ٦٠: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ فذكر ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ولم يذكرها في الآية رقم ٩٩؟

**الجواب:**

١ـ الآية ٦٠: هي في قصة عاد، بينما الآية ٩٩ هي في قصة موسى عليه السلام وفرعون.

٢ـ قصة عاد في السورة من الآية ٥٠ وحتى الآية ٦٠، بينما قصة موسى أربع آيات فقط من الآية [٩٦ـ ٩٩]؛ لذلك قصة عاد أطول؛ فناسب ذكر ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ في مقام الإطالة والتبسط وعدم ذكرها في مقام الإيجاز.

٣ـ ذكر القرآن في قصة عاد أموراً تتعلق بالدنيا، كما في الآية ٥٢ ،حيث ذكر فيها سعة الرزق وزيادة القوة، ولم يذكر أمراً بالدنيا في قصة موسى، فناسب ذلك ذكر الدنيا مع قصة عاد بخلاف قصة موسى عليه السلام.

٤ـ أشار القرآن في الآية ٥٨ إلى عذاب عاد ونجاة هود عليه السلام ومن معه في الدنيا، ولم يُشر إلى مثل ذلك في قصة موسى في سورة هود، فناسب من جهة أخرى ذكر الدنيا في قصة عاد.

٥ـ تحدث في قصة موسى في الآية ٩٨ عن العذاب الذي سيصيب فرعون وقومه يوم القيامة، ولم يتحدث عن عذابٍ سيصيب عاداً يوم القيامة.

٦ـ اختلف التعقيب بعد كل قصة بما يناسبها، ففي قصة عاد عقّب بقوله: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ فلم يزد على قوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾؛ لأنه لم يذكر فيها أمراً يتعلق بيوم القيامة.

بينما عقب في قصة موسى بقوله: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩﴾ فزاد ﴿ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩﴾؛ لأنه ذكر قبلاً العذاب الذي سيصيب فرعون وقومه يوم القيامة، فكان كل تعبير أنسب بالموضع الذي ورد فيه.

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا
وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ [هود:٦٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ﴾[إبراهيم:٩]؟

**الجواب :**

١ـ في آية سورة هود الكلام في قصة صالح، فجاء بلفظ ﴿تَدْعُونَآ﴾ . أمّا في سورة إبراهيم، فالكلام عن مجموعة من الرسل؛ لذا جاء قوله: ﴿تَدْعُونَنَآ﴾ .

٢ـ لفظ ﴿وَإِنَّنَا﴾ هو آكد، وتأتي لمعنيين: التفصيل والتوكيد.

٣ـ لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أم مخففة.

ونون التوكيد قد تأتي في أول الأسماء نحو ﴿وَإِنَّنَا﴾ وفي آخر الأفعال للتوكيد ﴿وَلَيَكُونًا﴾ ﴿لَنَذْهَبَنَّ﴾ .

٤ـ قصة صالح عليه السلام في سورة هود أطول والتكذيب أشد، بينما الكلام في سورة إبراهيم موجز، فاقتضى التوكيد في سورة هود بـ ﴿وَإِنَّنَا﴾ ولم يقتضِ التوكيد في سورة إبراهيم، فجاء بـ ﴿وَإِنَّا﴾ .

**السؤال الثاني :**

ما الفرق في الاستعمال بين: إنّي و إنّني و إنّا وإنّنا؟

**الجواب :**

يقال: إنّي و إنّني و إنّا و إنّنا.

قال تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأعراف:٧١].

ـ ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾[هود:٢].

ـ ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾[الأعراف:١٧٠].

ـ ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾[طه:٤٥].

يجوز عند النحاة الذكر والحذف، ولم يذكروا لذلك غرضاً لغوياً أو بيانياً، وقد وقع الاستعمالان في كتاب الله، ومن الدراسة يتبين أنّ ذكر النون إنما يكون للأغراض التالية :

١ ـ لغرض الزيادة في التوكيد، حيث (إنني) آكد من (إنّي)، و (إننا) آكد من (إنّا)، وذلك أنّ اجتماع ثلاث نونات يزيد في التوكيد .

٢ـ مراعاة مقام الإطالة فيؤتى بالنون في مقام الإطالة والتفصيل، ولا تلحق في مقام الإيجاز.

لمزيد من التفصيل . انظر الجواب في آية المائدة ٢٤.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في قوله تعالى فى آية سورة هود ٢٨: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ و قوله تعالى في آية هود ٦٣: ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ ؟

**الجواب:**

انظر الجواب في آية هود ٢٨.

**السؤال الثاني:**

قوله تعالى في الآية: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ بدل (ونصرناه على) في آية سورة الأنبياء ٧٧؟

**الجواب:**

النحاة يقولون: إنّ (نصرناه من) تعني: نجيناه من، و(نصرناه على) تفيد الاستعلاء.

والفرق بين (نجيناه من) و(نصرناه من) أنّ الأولى تتعلق بالناجي نفسه، وأمّا الثانية فهي تتعلق بالجانبين، بمعنى أنه نجّى نوحاً ونصره من الآخرين، فالنصرة هنا للناجي وعقاب لخصمه.

وكذلك الأمر في الآيات[ ٣٠ و٦٣ ] في سورة هود، وفي الآيابت [العنكبوت٢٤ ـ والتحريم ١١].

❁❁❁❁

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

**السؤال الأول:**

في آية الأعراف ٧٣ وصف العذاب بالإيلام ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ وفي آية هود ٦٤ وصف العذاب بالقرب ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ وفي آية الشعراء ١٥٦ وصف يوم العذاب بالعظمة﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾، فما دلالة اختلاف الوصف؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٣.

❋❋❋❋

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ ما الفرق بين (الموعد والموعدة)؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية التوبة ١١٤.

❋❋❋❋

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

وردت ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ [المعارج:١١] ﴿وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ﴾ [هود:٦٦] كلمة ﴿يَوْمِئِذٍ ۗ﴾ الميم مكسورة غير (يومَئذ)، فما السبب؟

**الجواب :**

﴿يَوْمِئِذٍ ۗ﴾ يوم هي مضاف إليه، اليوم يكون مجروراً بالإضافة ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج:١١] مضاف إليه ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ [المعارج:١١] مضاف إليه مجرور،

وعندما لا يكون في حالة جر يكون منصوباً، فكلمة يومئذ مضاف ومضاف إليه ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾[هود:٦٦].

## السؤال الثاني:

في آية هود ٦٦: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ وفي آية هود ٩٤ ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾؟ ما سبب الاختلاف بين (الفاء والواو) في الآيتين؟

## الجواب:

١ ـ جاءت الآية الأولى رقم ٦٦ بالفاء، وهي تتكلم عن نبي الله صالح عليه السلام، وقد سبقها قوله تعالى في الآية ٦٥: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾فجاء بالفاء؛ لأنّ الحق قد حدد الموعد الذي ينزل فيه العذاب.

٢ـ أمّا الآية ٩٤ فهي تتكلم عن نبي الله شعيب عليه السلام، فجاءت بالواو ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾؛ لأنه لم يسبقها، وعد ولم يحدد موعد العذاب.

❊❊❊❊

﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾

## السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾وفي موقع آخر: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ما الفرق بين (أخذ وأخذت) و(دارهم وديارهم)؟

**الجواب :**

١ـ الآية ٦٧: تتعلق بقوم صالح عليه السلام، وأمّا الآية ٩٤: فتتعلق بقوم شعيب عليه السلام.

٢ـ جاء في الآية ٦٦: ﴿نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ﴾ وكلمة (خِزي) مذكر فناسب تذكير الفعل ﴿وَأَخَذَ﴾.

٣ـ بشكل عام التذكير أقوى من التأنيث، أي أنّ الصيغة ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ أقوى من الصيغة ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾.

٤ـ من حيث اللغة كلمة ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ مؤنث مجازي فيجوز هنا التذكير والتأنيث، حتى أنه مع المؤنث الحقيقي إذا فُصل بين الفعل والفاعل بفاصل جاز معه التذكير والتأنيث.

مثال: حضرت فاطمة إلى الجامعة . يجب هنا التأنيث.

حضرت / حضر إلى الجامعة فاطمة . يجوز التذكير والتأنيث حيث فصل بين الفعل والفاعل بفاصل

٥ـ انظر إلى الجدول التالي :

| آيات هود ٦٦ـ٦٧ـ٦٨ صالح/ قوم ثمود | آيات هود٩٣ـ ٩٤ـ شعيب/ قوم مدين |
|---|---|
| ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾[هود:٦٦] | ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾[هود:٩٤] |
| ﴿خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ﴾[هود:٦٦] | - |
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾[هود:٦٦] | ﴿وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾[هود:٩٣] |
| ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ﴾[هود:٦٨] | - |
| ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ﴾[هود:٦٨] | ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ﴾[هود:٩٥] |

ففي قصة صالح العذاب أشد؛ حيث ذكر فيها الفاء وهي تفيد التعقيب وليست مثل الواو، وذكر قوة الله العزيز، وذكر أنّ ثمود كفروا ربهم فاتضح أنّ التعقيب على قوم

صالح كان أشد، فجاء في عقوبتهم بلفظ التذكير فقال: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾؛ لأنّ المذكر أقوى من المؤنث، فناسب التذكير قوم صالح والتأنيث قوم شعيب.

٦ـ قصة شعيب في سورة هود أطول من قصة قوم صالح، فالأولى اثنتا عشرة آية من الآية ٨٤ إلى الآية ٩٥، بينما قصة صالح ثماني آيات من الآية ٦١ـ ٦٨.

وإنّ كلمة ﴿وَأَخَذَتِ﴾ أطول من ﴿وَأَخَذَ﴾ فناسبت الكلمة الطويلة القصة الطويلة.

٧ـ وردت كلمة ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ في قوم صالح في القرآن الكريم سبع مرات في الآيات:[الأعراف ٧٣ ـ هود ٦٤ـ الشعراء ١٥٦ـ ١٥٨ـ فصلت ١٨ـ القمر ٣٠ـ الفجر ١٣] وجاءت مع عاد وثمود وفرعون . بينما وردت مرة واحدة في أهل مدين: [هود ٩٣].

ومن معاني ﴿ٱلصَّيۡحَةُ﴾ ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ فذكّر العذاب في قوم صالح إشارة إلى معنى (العذاب) الذي تكرر سبع مرات فيهم . وجاء بالفعل على لفظ الصيحة وهو التأنيث مع قوم شعيب.

٨ـ وأمّا قوله تعالى تعقيباً على قوم شعيب: ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥﴾ فذلك؛ لأنّ طبيعة العذاب واحدة في القومين، فكلاهما أُهلك بالصيحة، فشبّه هلاك مدين بهلاك ثمود.

أمر توضيحي : قيل عن سبب اختيار التأنيث والتذكير إنّ الله أخبر عن قوم شعيب بثلاثة أنواع من العذاب كلها بألفاظ مؤنثة، وهي :

أ ـ الرجفة: في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾[الأعراف:٩١].

ب ـ الصيحة: في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾[هود:٩٤].

ج ـ الظلة: في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾[الشعراء:١٨٩] .

فلذلك ناسب التأنيث في أهل مدين.

والصواب أنّ مدين أخذتهم الصيحة وأخذتهم الرجفة، وأمّا عذاب يوم الظلة، فإنه لم يصب مدين وإنما أصاب أصحاب الأيكة، علماً أنّ شعيباً عليه السلام أرسل إلى مدين وأصحاب الأيكة .

والرجفة أيضاً أصابت قوم صالح أيضاً لقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[الأعراف:٧٨] والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

قال في قصة هود آية ٥٨ وشعيب آية ٩٤ بالواو أي: ﴿وَلَمَّا﴾وفي قصة صالح آية ٦٦ـ ولوط آية ٨٢ بالفاء أي ﴿فَلَمَّا﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية هود٥٨ .

**السؤال الثالث :**

ما الفرق بين (الصيحة والرجفة) في الاستعمال القرآني؟ ولماذا لم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دِيَرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ [الأعراف:٧٨] إلا مع العذاب بالرجفة؟

**الجواب :**

١ـ الصيحة هي أشمل وأهم من الرجفة؛ لذا تصيب عدداً أكبر، حيث إنّ الصوت يمتد أكثر من الرجفة؛ ولهذا تؤثر في ديار عديدة؛ لذا جاء استخدام كلمة ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾ مع الصيحة، كما في آيتي سورة هود .

أمّا الرجفة فيكون تأثيرها في مكانها فقط؛ لذا جاء استخدام كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ مع الرجفة، كما في آيتي سورة الأعراف.

ولم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة، ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالرجفة .

٢ـ لذلك ترى أنه حيث ذكر الصيحة جمع الدار، وحيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة الشديدة وحّد الدار؛ وذلك لأنّ الصيحة تبلغ أكثر مما تبلغ الرجفة . فالرجفة تختص بجزء من الأرض، أمّا الصيحة فإنها يبلغ صوتها مساحة أكبر من مساحة الرجفة، فلذلك وحّد مع الرجفة وجمع مع الصيحة. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾

**السؤال الأول :**

لماذا زيدت ألف مع كلمة ﴿ثَمُودَا۟﴾ في الآية؟

**الجواب :**

زيدت (ألف) مع كلمة ثمود في أربع آيات، وهي:[ هود ٦٨ـ الفرقان ٣٨ـ العنكبوت ٣٨ـ النجم ٥١].

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي الآيات الأربعة بالتنوين، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بترك التنوين فيها.

وبالتالي فإنّ هذه الألف ليست إلا عوضاً عن التنوين المفتوح ما قبله عند الوقف.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما إعراب ﴿سَلَٰمًا﴾ و﴿سَلَٰمٌ﴾ في الآية ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ لماذا نصبت الأولى ورفعت الثانية؟

**الجواب :**

١ـ سلاماً: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: نسلّم سلاماً، وسلامٌ: مبتدأ خبره محذوف تقديره: سلام عليكم، وفيها أعاريب أخرى،لكنّ هذا أشهرها.

٢ـ هذا الأمر هو في قصة سيدنا إبراهيم: ﴿سَلَٰمًا﴾ جملة فعلية هي مفعول مطلق لفعل محذوف (يسلم سلاماً) وكل منصوب هو جملة فعلية ،وإذا وجدت منصوباً وليس هناك له ناصب، فاعلم أنها جملة فعلية، بينما ﴿سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ جملة اسمية.

ونحو ذلك: (ويلٌ له): جملة اسمية، (ويلاً له) جملة فعلية.

فإذن (سلاماً) جملة فعلية، وسلامٌ: جملة اسمية، وعندنا قاعدة: هي أنّ الاسم أثبت وأقوى من الفعل، هم حيَّوه بالجملة الفعلية ﴿سَلَٰمًا﴾ وهو حيّاهم بما هو آكد، فهو حيّاهم بأحسن من تحيتهم، فرد التحية بالجملة الاسمية تطبيقاً للآية الكريمة: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾[النساء:٨٦].

❁❁❁❁

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾

## السؤال الأول:

ما قواعد كتابة لفظة (امرأة) علماً أنها وردت في المصحف بالهاء ٤ مرات وبالتاء (امرأت) ٧ مرات؟

## الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

## السؤال الثاني:

ما الفرق بين دلالة زوج وامرأة في اللغة؟

## الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

﴿قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (الويل والويلة) في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

١ـ الويل: هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة: فهي الفضيحة.

٢ـ إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويلة) في القرآن وجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات:[ هود ٧٢ ـ الكهف٤٩ ـ المائدة ٣١ ـ الفرقان ٢٨].

بينما ورد لفظ (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ـ الأنبياء ٩٧ـ يس ٥٢ـ الصافات ٢٠ـ القلم ٣١] والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

قال تعالى في سورة ق: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾[ق:٢]وفي سورة هود: ﴿قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢﴾[هود:٧٢] وفي سورة ص: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[ص:٥] ما الفرق بين (عجيب وعجاب)؟

**الجواب :**

١ـ أولاً: صيغ العربية:

أ ـ (عجيب) تدخل في صيغ المبالغة أو صفة المشبّه (فَعيل، فُعال، فُعّال).

ب ـ صيغة (فُعَال) من حيث المبالغة أكثر من (فعيل)، نقول: هذا طويل، فإذا أردنا المبالغة نقول (طوال)، باعتبار ذلك مناسباً لمدّة الألف ومناسباً لمدّة الصوت، وأحياناً صوت الكلمة يناسب المعنى، فمدّة الألف أكثر من الياء فجعلوها للصفة الأبلغ. لذلك: (عُجاب) أبلغ من (عجيب).

٢ـ مسألة التوكيد وعدم التوكيد: أخبر عن العجيب، لكنه غير مؤكد في الأولى، ثم في الثانية آكد.

أ ـ تدرج في العجب بحسب قوته، ففي سورة (ق) استعمل ﴿عَجِيبٌ﴾ وفي هود ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[هود:٧٢] وفي سورة ص ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[ص:٥] .

ب ـ في سورة ق: عجبوا من أنْ يجيء منذر منهم فقالوا: ﴿هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾[ق:٢] .

وأمّا في سورة هود: فقد كان العجب أكبر؛ لأنه من خلاف المعتاد أنْ تلد امرأة عجوز عمرها ٩٩ سنة وبعلها شيخ عمره ١٢٠ سنة وكانت عقياً عن الولادة، فإذا اجتمع كل هذا كان العجب أكبر فأكد بـ(إنّ واللام) فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[هود:٧٢] .

ج ـ في سورة ص: كان العجب عند المشركين أكبر وأكبر، إذ كيف يمكن أنْ يؤمنوا بوحدانية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه؟ بل إنّ الإسلام جاء أولاً ليردعهم عن الشرك ويشهدوا أن لا إله إلا الله، وقد استسهلوا حمل السيوف والحرب الطويلة على أنْ يقروا بهذه الكلمة، فالقتل عندهم أيسر من النطق بكلمة التوحيد؛ لذا كان العجب عندهم أكبر وأكبر، فجاء بـ(إنّ واللام) وعدل من (عجيب) إلى (عُجاب)؛

وذلك أن ( فُعال) أبلغ من (فعيل) عند العرب فـ(طُوال) أبلغ من (طويل) و نحوه: كريم و كُرام و شجيع و شجاع.

٣- (عُجاب) صفة مشبهة، والصفة المشبهة باسم الفاعل اسم مشتق لا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي اللازم، أي: ليس له مفعول به، وهي وصف يدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت.

٤ـ الفعل الثلاثي اللازم يكون على ثلاثة أوزان :

أ- (فَعَلَ) بفتح العين: يصاغ منه اسم الفاعل نحو: كتب كاتب، وقلّما يأتي منه غير هذا الوزن مثل: طيب من طاب، وشيق من شاق، وأشيب من شاب .

ب- (فَعِلَ) بكسر العين، لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن «فاعل»إلا نادراً، وإنما تصاغ منه الصفة المشبهه على الأوزان ( فَعِلَ: مثل فرِح وطرِب- أفعَل: مثل: أحمر وأسمر - فَعلان: مثل: عطشان وجوعان ).

ج- (فَعُلَ) بضم العين لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن «فاعل»إلا نادراً، وإنما يصاغ منه الصفة المشبهة على الأوزان ( فَعِيل: شريف وكريم ـ فَعْل: شهم وسهل وضخم ـ فُعَال: شجاع وفرات و هُمام - فَعَال: جبان ـ فَعَل: بطل وحسن ـ فُعْل: حلو وصُلب ومُر ).

٥ـ في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾نصب (شيخاً) على الحال، فكأنّ قوله: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾قائم مقام أنْ يقال: أشير إلى بعلي حال كونه شيخاً، والمقصود تعريف هذه الحالة المخصوصة، وهي الشيخوخة.

﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما المقصود بكلمة ﴿أَهۡلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾؟

**الجواب :**

يستعمل القرآن كلمة (أهل) للأزواج، كما جاء في قصة إبراهيم ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ وفي قصة امرأة العزيز ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥] ـ وفي قصة موسى ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ [القصص:٢٩] وفي آية الأحزاب ٣٣ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[الأحزاب:٣٣] .

إذن (أهل) هي الأزواج كما وصفها القرآن وفي اللغة .

❁❁❁❁

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

وردت كلمة ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ في القرآن كله بالياء إلا في سورة البقرة بأجمعها فقد جاءت بدون الياء ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة١٢٤ .

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة كلمة (ذرع) في آيتي هود٧٧ والعنكبوت٣٣؟ .

**الجواب :**

قال تعالى في سورة هود٧٧: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾ وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٣﴾ [العنكبوت:٣٣] .

(الذرع) في اللغة هو الوسع والطاقة، أي: الإمكانية من حيث المعنى العام. وضاق بهم ذرعاً بمعنى: لا طاقة له بهم، وأصل التعبير (ضاق ذرعاً)، أي: مدّ ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع، إذن( ضاق ذرعاً) بمعنى: لم يتمكن.

**السؤال الثاني :**

ما اللمسة البيانية في ذكر ﴿أَن﴾ في آية سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت:٣٣]؟ وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط؟

**الجواب :**

١ ـ ﴿أَن﴾ هذه عند النُحاة زائدة إذا وقعت بعد (لمّا)، أي: لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت. وبيان ذلك يتضح من مقارنة قصة لوط عليه السلام في سورتي العنكبوت وهود :

* قصة لوط بين سورتي العنكبوت وهود:

جاء في قصة لوط عليه السلام في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هود:٧٧] بدون (أنْ) بينما وردت في سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت:٣٣] مع ذكر (أنْ)، وهذا لأكثر من سبب :

أ ـ أفاض في ذكر القصة في سورة العنكبوت أكثر ممّا هو في سورة هود فقد ذكر فيها من صفات قوم لوط السيئة ما لم يذكره في هود ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت:٢٩]، بينما لم يزد في هود على أنْ قال: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:٧٨] ففصّل في عمل السيئات في سورة العنكبوت ما لم يفصله في سورة هود .

ب ـ لمّا كان المقام مقام إطالة وتفصيل في سورة العنكبوت ذكر (أنْ) لمناسبة سياق الإطالة والتفصيل، بخلاف سورة هود.

ج ـ الإفاضة في ذكر تفاصيل القصة في العنكبوت أكثر، ومن ذلك :

ـ بين الآيتين السابقتين، زاد في العنكبوت ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ [العنكبوت:٣٣].

ـ منها دعاؤه ربه أنْ ينصره على قومه بعد أنْ كذبوه وتعجلوا العذاب: [العنكبوت ٢٩-٣٠ ] وليس الأمر كذلك في هود ولم يدعُ لنفسه بالنصر .

ـ منها التصريح بلفظ التنجية في العنكبوت مرتين: مرة مع سيدنا إبراهيم الآية ٣٢، ومرة مع لوط نفسه الآية ٣٣، ولم يرد مثل هذا في هود .

د ـ ذكر تعالى أنّ ضِيقَ لوط بقومه في العنكبوت أكثر، وكان ترقّبه للخلاص أكثر، وكان برِماً بقومه ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا﴾[هود:٧٧] .

هـ ـ ثم إنّ قوم لوط تعجلوا العذاب في سورة العنكبوت، ثم دعا لوط ربه أنْ ينصره عليهم: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٣٠﴾[العنكبوت:٣٠] إذن بَرَمُ لوط وضيقه بقومه كان أكثر، فكأنه استبطأ مجيء العذاب على هؤلاء، وهو نفسياً كأنما وجد أنّ مجيئهم كان طويلاً وتمنى لو أنّ العذاب جاء عليهم قبل هذا.

٢ـ لذا حسّن ذلك ذكر ﴿أن﴾ للدلالة على استطالة الوقت وطول الترقب والانتظار، وهو تعبير في غاية الجمال.

﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ
هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ
رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾

**السؤال الأول :**

ماذا عن استعمال كلمة ﴿ضَيۡفِيٓۖ﴾ من ناحية الإفراد والتثنية والجمع؟

**الجواب :**

لفظة ضيف، تستعمل للمفرد والمثنى والجمع، وهناك ألفاظ شبيهة بذلك نحو: (بشر ـ رسول ـ خصم ـ طفل).

مع العلم أنّ لكلٍّ منها جمعاً خاصاً بها، نحو:(رسل ـ خصوم ـ أطفال ـ ضيوف ).

**السؤال الثاني :**

ما أهم دلالات هذه الآية؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى (يُهرعون) أي: يسارعون بشدة مع الحرص.

٢ـ قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ المراد نساء أمته؛ لأنهن في أنفسهن بنات، وأضافهن إليه لأنه كان نبياً لهم فهو كالأب لهم، والمقصود أنه دعاهم إلى التزوج بهن شريطة الإيمان، أو كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر في شريعته.

٣ـ قرأ أبو عمرو ونافع ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ بإثبات الياء على الأصل والباقون بحذفها للتخفيف ودلالة الكسر عليه.

ومعنى ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ أي: لا تفضحوني ولا تخجلوني في أضيافي.

٤ـ الضيف هنا قائم مقام الأضياف اسم جنس، كما قام الطفل مقام الأطفال في قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾ [النور:٣١].

ويجوز أنْ يكون الضيف مصدراً، فيستغنى عن جمعه كما يقال: رجال صوم.

٥ـ الرشد هو السداد، وهنا بمعنى مُرشِد، أي: رجل يقول الحق ويرد هؤلاء الأوباش عن أضيافي. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ في الآية؟

**الجواب :**

لوط عليه السلام بدرت منه كلمة هي قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ وفي الأحاديث الصحيحة أنّ الرسول ﷺ قال: «**رحم الله لوطاً (وفي رواية ):غفر الله للوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد**»، كان يأوي إلى الله عز وجل، فكيف يقول: أو آوي إلى ركن شديد؟ وفي «مسند أحمد» في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته، أي أنه ما عنده عشيرة قوية يأوي إليها. والله أعلم .

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ ما كلمات منظومة الحصن والملجأ والركن الشديد؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة استعمال أداة الشرط ﴿لَوۡ﴾ في الآية؟ وما أدوات الشرط؟

**الجواب :**

أولاً ـ أدوات الشرط نوعان :

أ ـ أدوات تجزم فعلين، وعددها اثنتا عشرة أداة، وهي :

[إنْ ـ منْ ـ ما ـ مهما ـ متى ـ أيان ـ أين ـ أينما ـ أنّى ـ حيثما ـ كيفما ـ أيّ]

ب ـ أدوات لا تجزم، وعددها سبعة، وهي :

١ ـ (لو ـ لولا ـ لوما ـ أم ) وهذه حروف.

٢ ـ (إذا ـ لمّا ـ كلّما ) وهذه ظروف.

والكلام هنا فقط عن الأداة (لو)، وقد وردت في القرآن الكريم ٨٠ مرة، أولها آية البقرة ٥٦، وآخرها آية التكاثر ٥.

ثانياً ـ معاني (لو) .

هي كما أسلفنا من أدوات الشرط، ومن معانيها :

١ـ امتناعية: أي: هي حرف امتناع لامتناع، أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي تدخل على الفعل الماضي غالباً، نحو قوله تعالى:﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٢ـ شرطية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الأنفال:٢٣] إذ لا يصح أنْ يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يسمعهم.

٣ـ للتمني، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾.

٤ـ للتقليل نحو: تصدق ولو بتمرة.

وتقع اللام في جواب (لو) للجواب المثبت كثيراً، كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[الفتح:٢٥].

وأمّا الجواب المنفي بـ (لم) فلا تلحقه اللام، والمنفي بـ(ما) يجوز إلا أنه قليل، ولم ترد في القرآن لاحقة لجوابها المنفي.

وهذه اللام تفيد التأكيد أو واقعة في جواب قسم، وهو يفيد التوكيد كذلك.

﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ﴾ما الفرق بين كلمتي( مَعَاد وميعاد)؟

**الجواب :**

١ـ (المَعَاد) غير الميعاد، المَعَاد هو بلد الرجل من العَوْد، مَعَاد اسم مكان بلد الرجل ومعاده؛ لأنه يسافر ثم يعود، وقسم قال: المَعَاد هو الحشر والجنة باعتبار أن الناس يعودون، أو الجنة؛ لأنه تعود إليهم حياتهم.

٢ـ هناك فرق بين (المَعَاد والميعاد): المَعَاد من عاد، والميعاد من وعد (مفعال – موعاد) أصلها (موعاد) سكّن حرف العلة وقبلها كسرة؛ فيصير ميعاد .

٣ـ قوله تعالى: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾[القصص:٨٥] يعني لرادك إلى مكة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ﴾[هود:٨١] هذا موعد من ميعاد.

**السؤال الثاني :**

كيف ذكر في آية هود ٨١ أنّ عذابهم الصبح وفي آية الحجر٧٣ في وقت الشروق ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾؟

**الجواب :**

إنّ ابتداء العذاب كان في الصبح وآخره كان في شروق الشمس، فعبّر في هود عن ابتداء العذاب وفي الحجر عن انتهائه بالشروق . والله أعلم.

**السؤال الثالث :**

لمَ استثنى (امرأته) في آية هود ٨١ ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ ولم يستثنها في آية الحجر ٦٥؟

**الجواب :**

١ـ تقدم في الحجر في الآية ٥٩ـ٦٠ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾ فأغنى عن إعادة استثنائها، ولم يتقدم ذلك في هود، فذكرها فيها.

٢ـ وأمّا قوله تعالى في آية الحجر ٦٥: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ أي: ليكون وراء أهله بالسير فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومه، أو المعنى امض لشأنك ولا تعرج على شيء.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ۝٨٢﴾

**السؤال الأول :**

ورد وصف في عذاب قوم لوط أنه وقع على القرية مرة ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾ ومرة على القوم ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم﴾ في قوله تعالى في هود ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا

عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ وفي الحجر ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، فما الفرق بينهما؟

**الجواب :**

١ـ المقصود في آية هود ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: على القرية، بينما المقصود في آية الحجر ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: على القوم.

٢ـ ذكر القوم أشد بياناً للعذاب من ذكر القرية، فلربما تذكر القرية في القرآن وليس فيها أحد، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩]

٣ـ مع أنّ الكلام في الآيتين عن عذاب قوم لوط، إلا أنّ سبب هذا الاختيار بين ذكر القوم وذكر القرية أنه في آيات الحجر ذكر الله تعالى القوم مع صفاتهم السيئة بصورة أكثر تفصيلاً من آيات سورة هود، وبيان ذلك في الجدول التالي:

| سورة الحجر | سورة هود |
|---|---|
| ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الحِجر:٥٨] صفة الإجرام | ﴿إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود:٧٠] |
| ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحِجر:٦٦] ـ استئصال ـ | ﴿عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ [هود:٧٦] |
| ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحِجر:٧٢] ـ قسم ـ | - |

لذلك ناسب ذكرهم في آية الحجر لشدة إجرامهم ولذكرهم بالصفات السيئة، فقال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: وهم مجتمعون في القرية، فيمطر عليهم وعلى القرية العذاب.والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

قال في قصة هود آية ٥٨ وشعيب آية ٩٤ بالواو أي: ﴿وَلَمَّا﴾ وفي قصة صالح آية ٦٦ـ ولوط آية ٨٢ ـ بالفاء أي: ﴿فَلَمَّا﴾ ، فما السبب؟

**الجواب:**

انظر الجواب في آية هود ٥٨.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة إسناد الأمر إلى ذاته تعالى في الآية؟

**الجواب :**

١ـ يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح، ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم.

* شواهد قرآنية :

في آية الفاتحة ٧: ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها، فقال: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ .

وفي آية البقرة ١٨٧ : حذف الفاعل وبناه للمجهول عند التحدث عن الرفث، وهو ما يحسن ألا يقترن بالتصريح بالفاعل، فقال: ﴿أُحِلَّ﴾ .

٢ـ وكذلك فإنّ إهلاك المفسدين وتدمير الظالمين والبطش بهم هو من الخير العام، وليس من الخير المطلق أنْ يُترك المفسد يعيث في الأرض يسفك الدماء، بل البطش به

وعقوبته وإزالته واستئصاله من أكبر الخير، ولذلك قد يظهر الله فيه نفسه، وذلك كما في آيات [الإسراء ١٦ ـ الحج ٤٤ ـ ٤٥ ـ الفرقان ٣٧ ـ محمد ١٠ ـ هود ٨٢ ـ ٨٣ ].

وإنّ في نسبة الأمر إليه في عقوبة هؤلاء وإزالتهم وإنزال بالغ نقمته عليهم ما لا يخفى من الخير.

❁❁❁❁

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾

**السؤال الأول :**

لماذا ذكر ﴿شُعَيْبٌ﴾ في آية الشعراء ١٧٧، بينما ذكر ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ﴾ في آية هود ٨٤؟

**الجواب :**

شعيب أُرسل إلى قومين هما: قوم مدين، وهو منهم، فعندما ذهب إليهم قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ وأصحاب الأيكة، ولم يكن منهم، وليسوا من أهله، فلم يذكر معهم أخاهم شعيباً؛ لأنه ليس أخاهم ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦ - ١٧٧].

وكذلك في القرآن الكريم لم يذكر في قصة عيسى عليه السلام أنه خاطب قومه بـ (يا قوم)، وإنما كان يخاطبهم بـ ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧﴾؛ لأنه ليس له نسب فيهم، أمّا في قصة موسى فالخطاب على لسان موسى جاء بـ (يا قوم)؛ لأنه منهم.

**السؤال الثاني :**

لماذا ورد ذكر (أخاهم) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾ في سورة هود، ولم ترد في سورة الشعراء ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧﴾[الشعراء:١٧٧] ؟

**الجواب :**

١ـ من مراجعة الآيات نجد أنه حيثما ذُكِرت الرسالة وأنّ شعيباً مرسل إلى قومه يقول: (أخوهم)، فيذكر الأخوّة عندما يتحدث عن الرسالة، كأنما فيها إشارة إلى أنّ هذا هو واجبه معهم ورعايته لهم فهو أخوهم ويريد لهم الخير، وإذا لم يذكر الرسالة لا يقول: (أخوهم).

فهذه هي القاعدة العامة، حيثما ذكر الإرسال قال: ﴿أَخَاهُمۡ﴾ وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرّداً.

٢ـ ذُكر شعيب في القرآن إحدى عشرة مرة في عشر آيات، وذُكر الإرسال في ثلاثة مواضع، وهي :

- ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥﴾[الأعراف:٨٥] .

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود:٨٤].

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت:٣٦].

وفي ثمانية مواضع لم يُذكر الإرسال، فذكر الاسم مجرّداً:

- ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأعراف:٨٨].

- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأعراف:٩٠].

- ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الأعراف:٩٢].

- ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود:٨٧].

- ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هود:٩١].

- ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود:٩٤].

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء:١٧٧].

ليس في هذه المواضع كلام عن الرسالة، فهنا في هذه الآيات الثماني ليس فيها ذكر للرسالة وليس فيها ذكر للأخوّة . وهذا مضطرد في القرآن، وعندما نجد شيئاً مضطرداً والقرآن يتنزل منجماً، فإنه يكون حتماً من دلائل نبوة محمد ﷺ .

**السؤال الثالث :**

جاء في آيتي هود ٨٤ـ٨٥ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ و ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ و﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، فما الفائدة في هذا التكرار؟

**الجواب:**

١ـ إنّ القوم كانوا مصرّين على ذلك العمل، فاحتيج في المنع منه إلى المبالغة والتأكيد والتكرير؛ ليفيد شدة العناية والاهتمام.

٢ـ في الآية الأولى نهي عن التنقيص، وفي الآية الثانية أمر بإيفاء العدل وهذا ليس بتكرير.

وفي الآية الثالثة ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ والبخس هو النقص في كل الأشياء، فدلت على أنه تعالى عمم الحكم في جميع الأشياء فظهر بهذا البيان أنها غير مكررة. والله أعلم.

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾

**السؤال الأول :**

كلمة ﴿بَقِيَّتُ﴾ في آية سورة هود ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾وقد جاءت في موضع آخر مكتوبة بالهاء ﴿بَقِيَّةٍ﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

١ـ هذا يتعلق بالرسم في المصحف، والرسم في المصحف يمثل صورة من تطور الخط العربي في زمانه، وفي كلمة ﴿بَقِيَّتُ﴾ إذا رُسمت (بقيت) بالتاء المفتوحة فستجدها في جميع نُسخ المصاحف مرسومة بالتاء المفتوحة مثل كلمة: (رحمة ورحمت) .

٢ـ كلمة (بقية) وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

أ ـ في سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾[البقرة:٢٤٨] هذه رسمت بالهاء أو التاء المربوطة، كما يقال.

ب ـ في سورة هود أيضاً في الآية ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود:١١٦] رسمت بالهاء.

ج ـ وفي السورة نفسها هود في الآية ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾[هود:٨٦] وردت بالتاء، هذا خط المصحف، وهو توقيفي.

**السؤال الثاني :**

ما الكلمات الأخرى التي وردت في القرآن بالتاء المفتوحة؟

**الجواب :**

١ـ كلمة ﴿بَقِيَّتُ﴾ في موضع واحد في آية هود ٨٦ .

٢ـ كلمة ﴿قُرَّتُ﴾ في موضع واحد في آية القصص ٩ .

٣ـ كلمة ﴿فِطْرَتَ﴾ في موضع واحد في آية الروم ٣٠ .

٤ـ كلمة ﴿شَجَرَتَ﴾ في موضع واحد في آية الدخان ٤٣.

٥ـ كلمة ﴿وَجَنَّتُ﴾ في موضع واحد في آية الواقعة ٨٩ .

٦ـ كلمة ﴿ٱبْنَتَ﴾ في موضع واحد في آية التحريم ١٢ .

٧ـ كلمة ﴿كَلِمَتُ﴾ في موضع واحد في آية الأعراف ١٣٧ .

٨ ـ كلمة ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ في موضعين: المجادلة ٨ و ٩ .

٩ ـ كلمة ﴿لَعْنَتَ﴾ في موضعين: آل عمران ٦١ـ النور ٧ .

١٠ ـ كلمة ﴿سُنَّتَ﴾ في خمسة مواضع:[ الأنفال ٣٨ـ فاطر ٤٣ـ ثلاث مرات ـ غافر ٨٥ ].

١١ـ كلمة ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ في سبعة مواضع:[ آل عمران ٣٥ـ يوسف ٣٠ـ يوسف٥١ ـ القصص ٩ـ التحريم ( ١٠ـ ١٠ ـ ١١)].

١٢ ـ كلمة ﴿رَحْمَتَ﴾ في سبعة مواضع: [ البقرة ٢١٨ ـ الأعراف ٥٦ ـ هود ٧٣ ـ مريم ٢ـ الروم ٥٠ـ الزخرف( ٣٢ـ ٣٢)].

١٣ـ كلمة ﴿نِعْمَتَ﴾ في أحد عشر موضعاً: [البقرة ٢٣١ـ آل عمران ١٠٣ـ المائدة ١١ـ إبراهيم ٢٨و ٣٤ـ النحل ٧٢ و٨٣ و١١٤ـ لقمان ٣١ـ فاطر ٣ ـ وآية الطور ٢٩ ].

**السؤال الثالث :**

ما دلالة التعبير في الآية ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٩١.

❁❁❁❁

﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾؟

**الجواب :**

التعريض بالضدّ في اللغة للسخرية، وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية، والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم؛ لأنّ أهل البلاغة واللغة والذين يتكلمون في علوم القرآن يجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ والتعبير ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ هو في الأصل مدح،

لكنْ إنْ وضعناه في سياق الآيات فهو استهزاء. وكذلك قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾[الدخان:٤٩] فالتعريض بهذه الأشياء يمثّل خطّاً في القرآن الكريم.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة استعمال الهمزة في الآية في قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾؟

**الجواب :**

الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً، فهي تستعمل للتصور والتصديق

أ ـ التصور: هو ما يُجاب عليه بالتعيين نحو: أمحمد عندك أم خالد؟ فتجيب: محمد.

ب ـ والتصديق :هو ما يجاب عنه بـ (نعم) أو (لا) نحو:أحضر القاضي؟ فتقول مثلاً: نعم.

وللهمزة معانٍ أخرى مشهورة، وأهمها :

١ ـ التسوية: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ۝١٩٣﴾[الأعراف:١٩٣].

٢ـ الإنكار: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾[الإسراء:٤٠] .

٣ـ التقرير: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[الزُّمَر:٣٦].

٤ـ التهكم: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾[هود:٨٧] .

٥ـ الأمر: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾[آل عمران:٢٠] أي: أسلموا

٦ـ الاستبطاء: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:١٦].

٧ـ الاستبعاد: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾[البقرة:٧٥] .

٨ـ التعجب: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[ص:٥].

٩ـ التحذير: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[آل عمران:١٤٤].

١٠ـ التنفير: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحُجُرات:١٢].

١١ـ التشكيك: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[ص:٨].

١٢ـ التشويق: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾[آل عمران:١٥] .

١٣ـ النفي: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾[ق:١٥] والنفي هنا مشوب بالإنكار والتعجب.

❁❁❁❁

﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾

**السؤال الأول:**

قال في الآية: ﴿بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ ولم يقل: ببعيدين، مع كون القوم اسم جمع فلماذا؟

**الجواب:**

١ـ أن يكون التقدير: ما إهلاكهم شيئاً بعيداً.

٢ـ أنه يجوز أنْ يُسوّى في [قريب وبعيد وكثير وقليل] بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر، مثل: الصهيل والنهيق وغيرها، وكلمة (القوم) تذكر وتؤنث؛ لأنّ أسماء الجموع لا واحد لها من لفظها.

٣ـ أنْ يكون التقدير زماناً أو مكاناً، أي: في زمان بعيد أو في مكان بعيد.

٤ـ المراد من الآية إهلاكهم، فجاءت (بعيد) موافقة للمعنى.

والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

في آية سورة ق ١٣ قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾ ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾ في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات:[ هود ٧٠ـ ٧٤ـ ٨٩ـ الحج ٤٣ـ الشعراء ١٦٠ـ ص١٣ـ القمر ٣٣]؟

**الجواب :**

١ـ قوم لوط في معاصيهم لا يشبهون معاصي قوم أيّ نبي آخر، وهي حالة إتيان الذكور وما سبقهم بها من أحد.

٢ـ في سورة الشعراء لم يقل لهم سيدنا لوط عليه السلام كما قال الأنبياء الآخرون: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ بل ركّز معهم على هذه الفاحشة، وهذه المعصية خاصة بالذكور لا الإناث .

والتركيز في سورة ق هو في إتيان الذكور، فقال: ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾ لا إخوان صالح أو إخوان هود، ولم يذكر عقوبة، وإنما قال: (فكيف كان وعيد).

٣ـ لكنْ في كل المواطن الأخرى التي ورد فيها (قوم لوط) يذكر بعدها العقوبة، والعقوبة لم تخص الذكور فقط وإنما الإناث؛ لأنهم كذّبوا كما كذّب الذكور، أي القوم كلهم، فناسب مع تلك الآيات ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾.

٤ـ كل الأنبياء المذكورين في سورة الأنبياء وغيرها كانوا يدعون أقوامهم إلى التوحيد بما فيهم سيدنا لوط عليه السلام، ولكنّه كان يذكرهم دائماً بفاحشتهم التي فعلوها والتي

ما سبقهم بها من أحد من العالمين، وإنما اخترعوها وسنّوا سنة سيئة لمن بعدهم إلى يوم القيامة، فيتحملون وزرها ووزر من عمل بها.

٥ـ قيل رياضياً إنّ عدد القافات في سورة ق هي ٥٧ قافاً، وهذا العدد من مضاعفات العدد المشهور ١٩، وهو عدد أحرف البسملة، ولو قال: (وقوم لوط ) بدل ( وإخوان لوط)؛ لأصبح العدد ٥٨ ولا يقسم على ١٩. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة كلمة (الود)؟ وما معنى اسم الله تعالى: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾؟

**الجواب :**

المودة من الود، وهو محبة الشيء، والودود من أسماء الله الحسنى، ومن معاني الودود :

١ ـ المحب.

٢ ـ المتودد إلى أوليائه بالمغفرة والثواب.

٣ ـ أنه محبوب من عباده الصالحين لما عرفوا من كمالٍ في ذاته وصفاته وأفعاله.

والود نعمة من الله تعالى على خلقه، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦] فجعل هذا الود بين المرء وزوجه، وقوله :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[الروم:٢١].

وطلب منا أنْ نود أقارب الرسول ﷺ وهو أولهم ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣].

ويقول النبي ﷺ: «**إنّ أبر صلة الولد أهل ود أبيه**».

ويقول أيضاً: «**تزوجوا الودود الولود**».

وقال أبو الحسين النوري: من وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توسل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

وقال علي بن أبي طالب لسؤالٍ من أحدهم: أعرفت محمداً بربك؟ أم عرفت ربك بمحمد؟

فقال: لو عرفت ربي بمحمد لكان محمد أوثق عندي من ربي، ولو عرفت محمداً بربي لما احتجت إلى رسول، ولكني عرفت ربي بربي وجاء محمد فبلغني مراد ربي مني.

❁❁❁❁

﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ ﴾

## السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ في آية سورة الأنعام١٣٥ والزمر ٣٩ و﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾في آية سورة هود ٩٣؟

## الجواب :

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام:١٣٥] وقال في سورة هود: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ ﴾[هود:٩٣] .

وعلينا أنْ نلاحظ القائل في كلتا الآيتين، ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ لأمره وبأنْ يبلغ الناس كلام ربه، وهذا تهديد لهم، فأصل التهديد من الله تعالى.

أمّا في آية سورة هود فهي جاءت من شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى، فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود؛ ولهذا فقد جاء بالفاء في ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في الآية التي فيها التهديد من الله للتوكيد، ولمّا كان التهديد من شعيب حذف الفاء ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[هود:٩٣]؛ لأنّ التهديد أقل.

❁❁❁❁

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما سبب الاختلاف بين الفاء والواو في آية هود ٦٦ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ وآية هود ٩٤ ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾؟

**الجواب:**

انظر الجواب في آية هود ٦٦ .

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ وفي موقع آخر ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ ما الفرق بين (أخذ وأخذت) و(دارهم وديارهم)؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية هود ٦٧.

**السؤال الثالث :**

ما الفرق بين الصيحة والرجفة في الاستعمال القرآني؟ ولماذا لم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة، ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالرجفة؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية هود ٦٧.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الآيات والسلطان المبين الذي أُرسل بهما موسى عليه السلام؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي: التوراة وما فيها من الشرائع والأحكام.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَسُلْطَانٍ﴾ أي: المعجزات القاهرة والحجة، وقد أعطي موسى عليه السلام تسع آيات أشهرها العصا.

٣ـ قوله تعالى: ﴿مُّبِينٍ﴾ أي :الظاهر البيّن.

و السؤال هو ما الفرق بين هذه المراتب الثلاثة؟

والجواب :

١ـ الآيات: اسم للقدر المشترك بين العلامات التي تفيد الظن والدلائل التي تفيد اليقين.

٢ـ وأمّا السلطان: فهو اسم لما يفيد القطع به، إلا أنه اسم للقدر المشترك بين الدلائل التي تؤكد بالحس والدلائل التي لم تتأكد بالحس.

٣ـ وأمّا الدليل القاطع الذي يتأكد بالحس فهو السلطان المبين.

فالآية تعم الأمارة والدليل القاطع، والسلطان يخص القاطع، والمبين يخص ما فيه جلاء ووضوح.

❁❁❁❁

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما إعراب كلمة (نِعْمَ و بِئْسَ)؟

**الجواب :**

(نِعْمَ ): فعل ماضٍ جامد، وهذا أشهر إعراب، وإنْ كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين هل هي اسم أو فعل؟ لكنْ على أشهر الأقوال إنه فعل ماضٍ جامد، ويضرب في باب النحو( نِعم وبئس)، نحو: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال:٤٠] ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ [هود:٩٨] ويكون بعدها فاعل لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم.

و عندما تقول: نِعْمَ الرجل محمود، نعربها على أشهر الأوجه: نِعْمَ: فعل ماضٍ على أشهر الأوجه، الرجل: فاعل، محمود: فيها أوجه متعددة، منها أنْ يكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي: الممدوح محمود، أو مبتدأ والخبر محذوف أي محمود الممدوح، ورأي آخر: محمود: مبتدأ مؤخر، وجملة (نعم الرجل) خبر مقدم، يعني: محمود نِعم الرجل.

❁❁❁❁

﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قال في الآية ٦٠ : ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ فذكر ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ولم يذكرها في الآية ٩٩، فما السبب؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية هود ٦٠.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ
مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في آية هود ١٠٥ : ﴿يَأۡتِ﴾ فحذف الياء من ﴿يَأۡتِ﴾ واجتزأ بالكسرة في آية هود دون آية الأنعام ١٥٨ وآية الأعراف ٥٣، فما السبب؟

**الجواب :**

حذف الياء من (يأتِ) واجتزأ بالكسرة في آية هود دون الآيتين الأخريين للأسباب التالية :

١ ـ تردد في سورة هود في عدة مواطن ذكر استعجال العذاب وتردد الوعد بقرب حلوله، فكان من المناسب الحذف من فعل الإتيان إشعاراً بقرب حلوله، انظر الآيات: [ ٨-٣٢-٦٤-٦٥-٨١-٨٣ ].

٢ ـ ذُكر في سورة هود أنّ يوم القيامة آتٍ، وأنه سيحل فيه عذاب الكافرين، وإنْ هو إلا أجل معدود ويحلّ. انظر الآيات(١٠٢-١٠٥)، فحذف الياء من فعل الإتيان للدلالة على سرعة الإتيان، وليس الأمر كذلك في الآيات الأخرى .

٣ ـ تردد ذكر الإتيان باشتقاقاته المختلفة في كل من (الأنعام) و(الأعراف) ٢٤ مرة، وفي (هود) ١٣ مرة، فلما كثر الفعل في سورتي الأنعام والأعراف كثّر البناء، ولما قلّ تردده في هود قلل من البناء .

٤ ـ لمّا منع الكلام في آية هود ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ حذف الياء من (يأتِ) وحذف التاء من فعل التكلم، فقال: ﴿تَكَلَّمُ﴾ ولم يقل: (تتكلم) إشعارا بقلة الكلام في ذلك الوقت، وهذا مما يدعو إلى العجب.

٥ ـ لو رسمت بالياء في آية هود فلن تعطى الفرصة للاختلاس وقصر المدة؛ لذلك مع الرسم بالكسرة تشير إلى قرب ذلك اليوم فيختلس الصوت للتقريب، بينما مع إشباع الياء (يأتي)، فسوف يكون الوقت أطول .

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في آية هود ١٠٤ : ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾ ما كلمات منظومة الحساب في القرآن؟

**الجواب :**

هذه هي منظومة الحساب في القرآن :

**حسب :**

لشيء غير محدود كمبلغ كبير من المال أو الأشياء.

* شواهد قرآنية :

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية:٢٦] و[ النساء ٨٦ ـ يونس ٥ ـ الأنبياء ٤٧ ـ النور ٣٩ ـ ص ٣٩ ـ الانشقاق ٨ ـ النبأ ٢٧ ـ ٣٦].

**عدّ والعد :**

للشيء المعدود، والعّد هو ضم الأعداد إلى بعضها البعض.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعۡدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾[هود:١٠٤] و[ التوبة ٣٦- يوسف ٢٠- ابراهيم ٣٤ الكهف ١١-٢٢- المؤمنون ١١٢-١١٣- السجدة ٥- الطلاق ٤].

**أحصى :**

كل معدود لا تعرف قدره يسمى حساباً، وكل معدود محدود سلفاً يسمى عداً، وكل عملية حساب أو عدّ تتناول أدق التفاصيل تسمى إحصاء كتعداد السكان.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ﴾[المجادلة:٦] .

- ﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ ﴾[مريم:٩٤].

[ الكهف ٤٩- النحل ١٨- يس ١٢- الجن ٢٨- المزمل ٢٠- النبأ ٢٩- المجادلة ٦ ].

❁❁❁❁

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾

## السؤال الأول :

لماذا الاستثناء في قوله تعالى في سورة هود: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ ؟

**الجواب :**

هناك عدة أقوال :

١ـ قسم يقول: إنّ الحساب وقتها لم ينته، ولم يكن كل أهل الجنة في الجنة ولا كل أهل النار في النار، فاستثنى منهم مَن لا يزال في الحساب .

٢ـ وقسم يقول: إنّ أهل النار قد يُخرج بهم إلى عذاب آخر، أمّا أهل الجنة فهناك ما هو أكبر من الجنة ونعيمها، وهو رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم .

٣ـ قسم يقول: هم من يخرجون من النار من عصاة المسلمين .

٤ـ قسم قال: الاستثناء من بقائهم في القبر وخروجهم من الدنيا.

وقد تكون هذه المعاني كلها مرادة وتفيد أنهم خالدون فيها إلا المدة التي قضاها الله تعالى قبل أنْ يدخلوا الجنة أو قد تكون عامة، لكنْ قضى الله أنْ يكونوا خالدين. والاستثناء فيه إشارة إلى أنه ليس هناك شيء يلزم الله سبحانه .

كما أنّ الله تعالى في الآية طمأن المؤمنين بأنّ عطاءهم غير مجذوذ، فلا يقتطع منهم شيء. والله أعلم .

**السؤال الثاني :**

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى في سورة هود: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود:١٠٨]؟

**الجواب :**

١ ـ السماوات والأرض في الآيات هي المبدلة، وهي ليست الحالية، قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[إبراهيم:٤٨] .

٢ـ نلاحظ أنّ الحق جاء في أمر خلود الأشقياء بالمشيئة، فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فكأنّ خلود الأشقياء في النار تضع له مشيئةُ الله نهايةً؛ وذلك لأنّ الأشقياء ليسوا هم الكفار فحسب، بل منهم عصاة المؤمنين، وهؤلاء سيدخلون النار على قدر حظهم من المعاصي، لكنهم بعد ذلك يخرجون، إذن فالخلود في النار للشقي نقص من آخريته، أمّا الاستثناء للجنة فيكون من البدء. لماذا؟

لأنّ المؤمن الذي عصى الله لن يدخل الجنة من البداية، وإنما سيقضي فترة في النار ثم يدخل الجنة، إذن فالخلود في الجنة بالنسبة له قد نقص من أوليته.

أي أنّ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ جاءت لاستثناء الزمن من أوليته بالنسبة للسعداء أو استثناء الزمن من آخره بالنسبة للعصاة الأشقياء.

**السؤال الثالث :**

ما معنى ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ مع أنه يوم القيامة تتبدل السموات والأرض؟

**الجواب :**

ربنا تعالى أعلمنا أنّ هذه السماء ستزول وهذه الأرض ستزول: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[إبراهيم:٤٨] وفي الآخرة سيكون هناك سماء أخرى وأرض أخرى غير هذه.

**السؤال الرابع :**

لماذا جاءت اللام في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾؟

**الجواب :**

هذا أمر نحوي؛ لأنّ الفعل في كلمة (فعّال) (فَعَلَ )يتعدّى بنفسه، والمتعدي بنفسه يمكن أنْ يوصل إلى المفعول باللام، وتسمى اللام المقوية في حالتين:

أ ـ الحالة الأولى: أنْ يتقدم المفعول به على فعله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأعراف:١٥٤] والمقصود (يرهبون ربهم).

ب ـ الحالة الثانية: إذا كان العامل فرعاً على الفعل، كأنْ يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر:٣١] فعل (صدّق) يتعدى بنفسه، والأصل هو مصدقاً ما معه، لكنْ جاء باللام المقوية؛ لأنّ العامل فرع على الفعل، كقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ جاء باللام المقوية؛ لأنّ العامل هو صيغة مبالغة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ
أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا
تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في آية هود ١١٠ ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾[هود:١١٠] فاستعمل (في) ولم يستعمل (على) كما في آيات البقرة ٥٤ والنمل٧٩، فما السبب؟

**الجواب :**

١ـ الحرف (على) يشعر بالعلو، بخلاف الحرف (في) فإنه يدل على الانغماس في الشيء.

٢ـ في آيات البقرة ٥٤ والنمل٧٩ أمثلة على استعمال حرف الجر (على) وهو يشعر بكون السالك على هذا الصراط على هدى، ففي (على) ما ليس في (إلى) فتأمل ذلك السر البديع .

بينما في آيات التوبة ٤٥ والأنعام ٣٩ والمؤمنون ٥٤ وهود ١١٠ أتى بـ (في) الدالة على انغماس صاحبه في الضلال والظلمات والريب .

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين ختام الآيتين ١١١، ١١٢ في سورة هود: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ و﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؟

**الجواب :**

هذا الاختيار نضعه في سياقه من الآية فيتضح الاختيار.

١ـ آية هود ١١١: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾.

ذكر ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾ والشك بحاجة إلى الخبرة؛ لأنك تقطع الشك باليقين، ويجب أنْ يُعلم بواطن الأمور حتى يقطع الشك، والخبير هو الذي يعلم بواطن الأمور، و قال: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ﴾ والحكم في الاختلاف يحتاج إلى خبرة، فإذن الشك والاختلاف يناسبهما الخبرة، فأتى بالخبير الذي يعرف بواطن الأمور؛ ليزيل الشك.

٢ـ هناك سبعة أنواع من التوكيدات في الآية ١١١:

أ ـ كلمة ﴿وَإِنَّ﴾.

ب ـ كلمة ﴿كُلًّا﴾.

ج ـ اللام الداخلة على خبر إن ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾.

د ـ حرف (ما) إذا جعلناه على قول الفرّاء موصولاً.

هـ ـ القسم المضمر بتقدير: وإنّ جميعهم والله ليوفيهم.

و ـ اللام الثانية الداخلة على جواب القسم.

ز ـ النون المؤكدة في قوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾.

ولذلك ناسب قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾.

٣ـ في الآية الثانية هود ١١٢ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾.

المعنى هو :استقم ولا تطغوا:

١ ـ الطغيان، وهو مُشاهَد في الأصل (وهو مجاوزة الحد)، وقد يكون غير منظور.

و كذلك الاستقامة التي جوهرها في العقائد والأعمال، وفيها جانب مشاهد وجانب غير مشاهد . فالمنظور المُشاهد هو في عملك وفي سلوكك فيظهر أنك مستقيم أو لا . وأمّا غير المشاهد فهو في أمر العقائد؛ لأنه في القلب .

٢ ـ والبصر أيضاً فيه جانبان: جانب بصر وجانب بصيرة، أي: جانب مشاهد، وهو البصر، كما في الآية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾[الأنعام:٥٠] وجانب غير مشاهد، وهو البصيرة، كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾[القيامة:١٤].

٣ـ لذلك نجد في الآية تناسب (الطغيان) الذي فيه جانبان مشاهد وغير مشاهد، والاستقامة التي فيها جانبان ما يُبصر وما يُضمر، مع كلمة (البصير) والتي فيها جانبان: بصر وبصيرة، فناسب ذلك اختيار كلمة (بصير)، وهذا هومفهوم البلاغة في هذه المناسبات داخل الآية القرآنية.

**السؤال الثالث :**

لماذا قال في الشورى١٤: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الشورى:١٤] ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس١٩ـ وهود١١٠ـ وفصلت٤٥؟

**الجواب :**

١ـ إن الآيات في يونس وهود وفصّلت إنما هي في أمة واحدة، والقضاء يمكن أنْ يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أنّ الناس كانوا أمة واحدة اختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب، والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢ـ وأما آية الشورى١٤: فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة منها أمم مندثرة هالكة فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة وهو الأجل المسمى؟

فناسب كل تعبير مكانه.

❁❁❁❁

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

لماذا كان (العقاب) هنا في الآية مساً ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ لا دخولاً فيها؟

**الجواب :**

١ـ الفعل ﴿ظَلَمُوا﴾ فعل ماضٍ مسند لواو الجماعة، أي: أنّ الآية حذرت من الميل إلى الذين ظلموا، والفعل يفيد أنّ صفة الظلم غير ملازمة لهم وربما يتغيرون أو يتحولون عن الظلم، ولو قال:(الظالمين)؛ لأثبت صفة الظلم .

٢ـ الفعل ﴿تَرْكَنُوٓا﴾ الركون هو الميل اليسير، كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم.

٣ـ في الآية تتجلى عدالة الله سبحانه بأنْ جعل الجزاء من جنس العمل، فيكون عقاب الميل اليسير إلى الذين ظلموا أنفسهم فترة من حياتهم مساً للنار لا دخولاً فيها أو خلوداً بها.

٤ـ جاء في «تفسير البيضاوي»: أنه إذا كان الركون إلى من وجِدَ منه ما يُسمى ظلماً يتسبب في مس النار له، فما ظنك بالركون إلى الظالمين، أي: الموسومين بالظلم ثم الميل إليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه؟؟

❁❁❁❁

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ (١١٤) ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَزُلَفًا﴾ ما معنى (الزلفة) في الآية وفي آية الملك ٢٧ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك:٢٧]؟

**الجواب :**

(الزلفة): أي القريب .

١ـ آية الملك ٢٧ تتكلم عن يوم المحشر، أي: فلمّا رأوا يوم المحشر وكانوا من قبل يستبعدونه ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: ساءهم رؤيته، وجاءت الجملة ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ﴾ بصيغة المجهول؛ لأنّ الكلام عن يوم المحشر واستبعادهم له في الدنيا وهو الآن أمامهم يشاهدونه.

وكما قال تعالى عن المتقين: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠﴾[الشعراء: ٩٠] للتقريب.

٢ـ وأمّا قوله تعالى في آية هود ١١٤: ﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ أي: ما هو أقرب إلى النهار، فقيل: هما صلاة المغرب والعشاء، أو المعنى: تقرب إلى الله بصلاة الليل، وليس بالضرورة المغرب والعشاء، فالزلفة فيها تقرّب على العموم.

❁❁❁❁

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾

**السؤال الأول :**

ختم آية الأنعام ١٣١ بقوله: ﴿وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١﴾ وختم آية هود ١١٧ بقوله: ﴿وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾ فما السبب؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣١.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾

**السؤال الأول :**

في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات:٥٦] فيها أنّ حكمة الخلق هي للعبادة، أي خلق الله الجن والإنس للعبادة، وفي آية أخرى نجد أنّ حكمة الخلق لسبب آخر ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾ أي: لأجل الاختلاف خلقهم، اختلفت حكمة الخلق، فكيف يمكن أنْ نفسر الآيتين ونعطي لكلتا الآيتين معناهما الخاص ونفهمهما؟ وكيف نفهم عملية الخلق والغرض منها؟

**الجواب :**

١ـ الغرض من الخلق هو العبادة، وربنا حصر الغرض من الخلق بالعبادة، ثم إرسال الرسل، ثم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾، فذكر أنه خلقهم مختلفين في العبادة فمنهم ضالّ ومنهم مهتدٍ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ﴾أي أمة هدى أو أمة ضلال كما يشاء، ولو شاء أنْ يجعلهم أمة واحدة لفعل ﴿أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ﴾[الرعد:٣١] لكنّ ربنا ما شاء ذلك .

فإذن سيكونون مختلفين منهم ضال ومنهم مهتدٍ، هكذا خلقهم على هذه الشاكلة منهم ضال ومنهم مهتدٍ، والتكليف غرضه أنه من اهتدى وعَبَدَ الله وأطاعه فله جزاء الجنة ومن عصاه فله النار.

٢ـ وربنا سبحانه لو شاء أنْ يجعل الناس أمة واحدة أمة هدى أو أمة ضلال لفعل ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد:٣١] لكنْه لم يشأ ذلك، هو خلقهم ليعبدوه، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس:٧-٨] وهذا تكليف، والله تعالى لا يجبر الخلق على شيء معين، وإنما ربنا يحاسب الخلق، فإنْ أطاعوه دخلوا الجنة وإنْ عصوه دخلوا النار.

❁❁❁❁

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝١٢٠﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين النبأ والخبر؟ ولماذا جاءت ﴿أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾؟

**الجواب:**

١ـ النبأ - كما يقول أهل اللغة- أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢﴾ [النمل:٢٢].

وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧﴾ [ص:٦٧] ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ:٢].

٢ـ والنبأ في اللغة هو الظهور. وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ

﴿٢٩﴾ [القصص:٢٩] ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾[النمل:٧].

٣ـ وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن( نبأ) ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[هود:١٢٠].

**السؤال الثاني :**

ما كلمات منظومة الخبر والنبأ؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٧.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة القصص القرآنية بشكل عام ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾؟

**الجواب :**

قصص القرآن الكريم جاءت لتثبت فؤاد رسول الله ﷺ والمؤمنين خلال مواقف الحياة الصعبة، وقصص القرآن تمثل القصص الحق ولم تأتِ لقتل الوقت؛ ولكنْ لتنفع حركة الحياة الإيمانية، ولها عِبَرٌ تتكرر على مر الزمن.

ففرعون مثلاً هو كل حاكم يريد أن يُعبد في الأرض، وأهل الكهف هي قصة كل فئة مؤمنة هربت من طغيان الكفر، وقصة ذي القرنين هي قصة كل حاكم مصلح يعمل بمنهج الله في الأرض، وقصة قوم شعيب هي قصة كل قوم سرقوا في الميزان والمكيال.

وهكذا قصص القرآن قصصٌ تتكرر في كل زمان حتى في عصرنا الحاضر، ويمكن أنْ تجد في زماننا أكثر من فرعون، وأكثر من أهل كهف يفرون بدينهم، وأكثر من قارون يعبد المال والذهب ويحسب أنه استغنى عن الله .

ولذلك جاءت شخصيات قصص القرآن مجهولة إلا قصة واحدة هي قصة عيسى بن مريم ومريم ابنة عمران، لماذا؟

لأنها معجزة لن تتكرر؛ ولذلك عرفّها الله لنا فقال: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ وقال: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ حتى لا يلتبس الأمر وتدعي أي امرأة أنها حملت بدون رجل مثل مريم، عندها نقول: لا .. معجزةُ مريم لن تتكرر؛ ولذلك حدّدها الله بالاسم، أمّا باقي القصص في القرآن فقد جاءت مجهولة فلم يقل الله لنا: من فرعون موسى، ولا من أهل الكهف، ولا من ذو القرنين، ولا من صاحب الجنتين؛ لأنه ليس المقصود بهذه القصص شخصاً بعينه لا تتكرر القصة مع غيره.

والقصص في القرآن لا ترد متكررة، وقد يأتي بعض منها في آيات وبعض منها في آيات أخرى، ولكنّ اللقطة مختلفة بحيث إنك إذا جمعت كل الآيات التي ذكرت في القرآن تجد أمامك قصة كاملة متكاملة.

وللعلم فإنّ أكبر القصص في القرآن هي قصة موسى عليه السلام، ولكنها لم تأتِ قصة متكاملة كقصة يوسف، بل جاءت قصة موسى وقصة آدم بلقطات مختلفة؛ لتؤدي دورها في تثبيت سيدنا محمد ﷺ والمؤمنين.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين الصيرورة والإياب والرجوع والانقلاب والإنابة؟

**الجواب:**

١ـ الصيرورة:

الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره. قال تعالى في آية الشورى ٥٣: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله.

٢ـ الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أنْ يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أنْ يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله؛ ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾[الغاشية:٢٥]، كأنّ القيامة منتهى قصدهم؛ لأنه لا منزلة بعدها.

٣ـ الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤ـ الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأمّا رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥ـ الإنابة: هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية إنه أناب.

والله أعلم.

## رابعاً ـ تناسب مفتتح هود مع خاتمتها :

قال تعالى في بداية سورة هود:

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤﴾[هود:١-٢-٣-٤]

وقال في آخر السورة :

﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٢٠ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ۝١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝١٢٢ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

١ ـ فقوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾[هود:١].

في بداية السورة يناسب قوله في أواخر السورة :

﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٢٠﴾[هود:١٢٠] .

فهو الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

فلا شكّ أنّ هذا الكتاب هو الذي جاء فيه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين.

٢ ـ وقوله في أول السورة ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾[هود:٢] .

يناسب قوله في خاتمتها: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٢٣﴾[هود:١٢٣].

٣ ـ وقوله في بداية السورة: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣﴾[هود:٣] .

يناسب قوله في آخر السورة: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود:١١٩] . وقوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[هود:١٢١-١٢٢].

٤ ـ وقوله في بداية السورة: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾[هود:٤] .

يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾[هود:١٢٣].

٥ ـ وقوله في بداية السورة: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾[هود:٥].

يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[هود:١٢٣].

فكانت المناسبة من أكثر من وجه. والله أعلم .

# سورة يوسف

## تعريف عام بالسورة:

هي سورة مكية ترتيبها في المصحف هو (١٢) وآياتها (١١١) آية وعدد كلماتها (١٧٩٨) كلمة، نزلت بعد سورة هود، وهي أطول سورة تحتوي على قصة كاملة تضمنت جميع فنون القصة وعناصرها من التشويق وتصوير الأحداث والترابط المنطقي واستخدام الرمز.

قال عنها العلماء: ما قرأها محزون إلا سُرّي عنه.

## أولاً ـ تناسب خواتيم هود مع فواتح يوسف:

١ ـ قال سبحانه في خواتيم سورة هود:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [هود:١٢٠].

وقال في أوائل سورة يوسف:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف:٣].

٢ ـ وقال في آخر سورة هود:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود:١٢٣].

فربنا ليس غافلاً عما فعله إخوة يوسف بأخيهم .

جاء في «البحر المحيط» في هاتين السورتين: وجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أنّ في آخر السورة التي قبلها، يعني سورة هود: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ﴾ [هود:١٢٠].

وكان في تلك الأنباء المقصوصة ما لاقى الأنبياء من قومهم، فأتبع بقصة يوسف وما لاقاه من إخوته وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة؛ ليحصل للرسول ﷺ التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب .

## ثانياً ـ هدف السورة : الثقة بتدبير الله : اصبر ولا تيأس

سورة يوسف هي إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء بإسهاب وإطناب دلالة على إعجاز القرآن في المجمل والمفصّل وفي الإيجاز والإطناب ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف:١١١]. وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته والآخرين في بيت عزيز مصر والسجن وفي تآمر النسوة حتى نجّاه الله تعالى.

والمقصود بهذه السورة التسرية عن النبي ﷺ بعدما مرّ به من أذى ومن محن في عام الحزن وما لاقاه من أذى القريب والبعيد، فأراد الله تعالى أنْ يقص عليه قصة أخيه يوسف وما لاقاه هو في حياته، وكيف أنّ الله تعالى فرّج عنه في النهاية؛ لأنه وثق بتدبير الله تعالى ولم ييأس لا هو ولا أبوه يعقوب.

ونلاحظ أنّ سورة يوسف تناولت قصة يوسف الإنسان وليس يوسف النبي، إنما جاء ذكره كنبي في سورة غافر؛ لذا فقصته في سورة يوسف لها ملامح إنسانية تنطبق على يوسف، وقد تنطبق على أي من البشر، وقصة يوسف تمثل قصة نجاح في الدنيا (أصبح عزيز مصر) وقصة نجاح في الآخرة أيضاً (وقوفه أمام إغراءات امرأة العزيز رغم كل الظروف المحيطة به خوفاً من الله عزّ وجلّ).

وقد اشتملت قصة يوسف على كل عناصر القصة الأدبية واشتملت على الكثير من المشاهد التصويرية بحيث تجعل القارئ يرى فعلاً ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظريه، وللسورة أسلوب فذّ فريد في ألفاظها وتعبيرها وأدائها وفي قصصها الممتع اللطيف، وتسري مع النفس سريان الدم في العروق وجريان الروح في الجسد، ومع أنّ السور المكية تحمل في الغالب طابع الإنذار والتهديد إلا أنّ سورة يوسف اختلفت عن هذا الأسلوب فجاءت نديّة في أسلوب ممتع رقيق يحمل جو الأنس والرحمة، وقد قال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها، وقال خالد بن معدان: سورة يوسف ومريم مما يتفكّه به أهل الجنة في الجنة. ولقد ابتدأت السورة بحلم: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤] وانتهت بتفسير

الحلم: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ ﴾ [يوسف:١٠٠].

وتسير أحداث القصة بشكل مدهش، فالأصل أنْ تكون محبة الأب لابنه شيئاً جميلاً، لكنْ مع يوسف تحول هذا الحب؛ لأنْ جعله إخوته يلقونه في البئر، ثم إنّ الوجود في البئر أمر سيء، لكنّ الله تعالى ينجي يوسف بأنْ التقطه بعض السيّارة، ثم كونه في بيت عزيز مصر كان من المفروض أنْ يكون أمراً حسناً لولا ما همّت به امرأة العزيز، ثم السجن يبدو سيئاً، لكنّ الله تعالى ينجيه منه ويجعله على خزائن الأرض، ثم يصبح عزيز مصر أو المسؤول عن خزائن مصر .

وقد أسهبت السورة في ذكر صبر يوسف على محنته بدءاً من حسد إخوته له وكيدهم، ثم رميه في الجبّ، ومحنة تعلق امرأة العزيز به ومراودته عن نفسه، ثم محنة السجن بعد الرغد الذي عاشه في بيت العزيز، ولمّا صبر على الأذى في سبيل العقيدة وصبر على الضر والبلاء نقله الله تعالى من السجن إلى القصر، وجعله عزيز مصر وملّكه خزائن الأرض وجعله السيد المطاع والعزيز المكرم، وهكذا يفعل الله تعالى بأوليائه ومن يصبر على البلاء، فلا بدّ لرسول الله ﷺ أنْ يقتدي بمن سبقه من المرسلين ويوطّد نفسه على تحمل البلاء: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥]. وكأنما قصة يوسف مشابهة نوعاً ما لما حصل مع الرسول ﷺ، فيوسف لاقى الأذى من إخوته، والرسول ﷺ لاقاه من أقرب الناس إليه من أقاربه وعشيرته، ويوسف هاجر من بلده إلى مصر وفيها أكرمه الله

بجعله عزيز مصر، وفي هذا إشارة للنبي ﷺ أنه بهجرته إلى المدينة سيكون له النصرة والمنعة ويحقق الله تعالى له النصر على من آذوه وأخرجوه من مكة.

وقد تحدثت الآيات كثيراً عن عدم اليأس في سورة يوسف، فالأمل والصبر موجودان دائماً للمؤمن مهما بلغت به المحن والبلايا: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ آية ٨٧ وآية ١١٠ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف:١١٠] . ولننظر إلى قمة التواضع عند يوسف عليه السلام فبعد كل ما أعطاه الله تعالى إياه من ملك مصر وجمعه بأهله جميعاً ماذا طلب من ربه بعد هذا كله؟ قال: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١]، فيا لتواضعه عليه السلام.

ملاحظة عامة: في سورة هود كلها: (حكيم قبل عليم) وفي سورة يوسف كلها (عليم قبل حكيم). انظر الآية رقم ٦ .

## ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾﴾

### السؤال الأول :

ما الفرق بين الفعل ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ والفعل ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزُّخرُف:٣]؟

**الجواب :**

١ـ الفعل: أنزلنـاه .

في سورة يوسف ذكر ما يتعلق بالإنزال، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[يوسف:٣] هذا إنزال، أنزل هذا الخبر، أنزل هذه القصة؛ لأنها كانت مجهولة عند العرب أصلاً، لذلك عقّب رب العالمين عليها بقوله: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[يوسف:١٠٢] فما كان هذا الأمر معلوماً عند العرب، وقد أُثير سؤال من قبل اليهود في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾[يوسف:٧] وكان سؤال اليهود: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول ﷺ وهذا اختبار وهم يعلمون أنه ﷺ أميّ ليس عنده علم بالتوراة، فسألوه وهو في مكة، لكنْ بعثوا من يسأله من باب التحدي: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ فنزلت سورة كاملة للإجابة عن التحدي، وتُبيّن لليهود أنه ﷺ يعلم دقائق الأمور مفصلة أوفى مما في التوراة. ليس هذا فقط، وإنما اختار عبارات إعجازية ليست في التوراة، وحتى لو كان مطلعاً على التوراة وحفظها لكان ما ذكره في القرآن أوفى.ومن ذلك :

أ ـ فمثلاً التوراة لم تذكر العزيز أبداً وإنما تذكر رئيس الشُّرَط أو تذكر اسمه، والقرآن سماه العزيز ثم عرفنا مؤخراً أنّ هذه أدق ترجمة لما كان يُطلق على صاحب هذا المنصب في ذلك الوقت، كان يسمى (عزيز الإله شمس) اسم صاحب هذا المنصب، وربنا لم

يقل: (عزّيز إله شمس)؛ لأنّ هذا يكون إقراراً بأنّ الشمس إله. فأدق ترجمة بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية (العزيز)، والتوراة ليس فيها كلمة العزيز.

فمن أعلَم هذا الرجل الأميّ بهذه التسمية؟ إنه الله سبحانه .

ب ـ التوراة تذكر دائماً موسى وفرعون، والقرآن لم يذكر فرعون مع قصة يوسف، وإنما يذكر الملك مع يوسف، ثم عرفنا فيما بعد (من حجر رشيد)، وعرفنا أنّ الملوك في مصر قسمان: قسم إذا كان من أصل مصري يسمونه فرعون، وإذا كان من الهكسوس يسمونه ملك، فهو ملك وليس فرعون، والذي كان في زمن يوسف عليه السلام كان من الهكسوس فسمي ملك، فهو الملك وليس فرعون.

أمّا في زمن موسى عليه السلام فكان الملك مصرياً، فسمي (فرعون).

ج ـ القرآن في كل مكان لا يذكر ﴿سَيِّدَهَا﴾ بمعنى الزوج إلا في قصة يوسف، قال: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥] بمعنى زوجها. وليس في القرآن كلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ بمعنى زوجها إلا في سورة يوسف، وعرفنا فيما بعد أنّ ﴿سَيِّدَهَا﴾ كان يستعملها الأقباط للرجال والبعول، وجاء في الكتب أنّ كلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ ليست عربية وإنما هي قبطية وتستعمل للزوج، ولا تستعملها العرب وإنما هي من كلام الأقباط بمعنى بعل أو زوج، ونحن عندنا الفعل (ساد يسود)، لكنّ ﴿سَيِّدَهَا﴾ بهذه الدلالة لا تستخدمها العرب وإنما تستخدم الزوج والبعل، والله سبحانه قال في قصة يوسف ﴿سَيِّدَهَا﴾ ولم يقل في مكان آخر ﴿سَيِّدَهَا﴾ فالله تعالى تحداهم بمعلومات لم تكتشف إلا فيما بعد، وذكر القصة بكل دقائقها .

٢ـ الفعل ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾:

جاء هذا الفعل في سورة الزخرف، ولم يذكرالله سبحانه أموراً تتعلق بالإنزال، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الزُّخرُف:٣-٤] و ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾أين؟ في السماء، و ﴿لَدَيْنَا﴾أين؟ عند الله عز وجل، ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾أين؟ في العلو، إذن هذا ليس إنزالاً.

أمّا آية يوسف فإنزال ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف:٣] والوحي إنزال. بينما ﴿لَدَيْنَا﴾ ليست إنزالاً، وأمّ الكتاب ليست إنزالاً، فتحتاج لـ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾وليس أنزلناه.

ولذلك (الجعل) هنا بمعنى(القول) كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ [النحل:٥٧] وقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[إبراهيم:٣٠] أي: قالوا ووصفوا.

ونسأل: أيّ الأنسب في مقام الإنزال أن يستعمل (أنزلناه) أو (جعلناه)؟ والجواب: أنه من الأنسب في مقام الإنزال أنْ يستعمل ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ وفي مقام عدم الإنزال يستعمل ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾. فنضع الإنزال مع الوحي .

٣ـ انظر الجدول التالي لبيان عدد ترداد كلمة (جعل) و (أنزل) في سورتي يوسف والزخرف:

| السورة | الجعل ومشتقاته | الإنزال ومشتقاته | اختيار التعبير القرآني |
|---|---|---|---|
| يوسف | ٤ | ٣ | ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ |
| الزخرف | ١١ | ٢ | ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ |

فناسب ذلك ذكر الجعل في الزخرف والإنزال في يوسف، فكل كلمة عاشقة لمكانها، فسبحان الله رب العالمين!

## السؤال الثاني:

ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة القرآن والفرقان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف:٢] وفي الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١]؟

## الجواب:

القرآن هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وهذا القرآن فرّق بين الحق والباطل.

والفرقان هو الفارق بين الحق والباطل، فالتوراة تسمى فرقاناً والقرآن يسمى فرقاناً، والكتب السماوية تسمى فرقاناً أيضاً، والبعض يقول: إنّ الفرقان هو المعجزات.

والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [البقرة:٥٣] فالكتاب هو التوراة، والفرقان هو المعجزات، وآخرون قالوا: إنّ الكتاب والفرقان يقصد بهما التوراة نفسها كما نقول: هذا أبو حفص عمر، وكما قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١٢] فالظلم هو الهضم . هذا الأصل وليس القاعدة المطلقة.

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١] أي القرآن، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩] هم

مؤمنون، والمعنى أنْ يجعل لكم فرقاناً وعندها ستميزون به بين الحق والباطل وتعرفون ما يصح وما لا يصح .

إذن القرآن فرقان، والإنجيل فرقان، والتوراة فرقان، والمعجزات فرقان وكلها تفرق بين الحق والباطل. أمّا قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾[الإسراء:١٠٦] فهذا يعني أنه نزل منجّماً.

**السؤال الثالث:**

هل توجد في القرآن كلمات غير عربية؟ وإذا وجدت كلمات غير عربية فكيف نفسر قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ؟

**الجواب :**

الكلمات التي وردت في القرآن دخلت العربية قبل نزول القرآن وصارت عربية في التعبير، والعرب استعملوها. ولا شك أنه ليس كل شيء موجوداً في الجزيرة العربية، هل كل النباتات موجودة في الجزيرة العربية؟ كل الفواكه؟ كل الألبسة؟ قطعاً لا. وقطعاً عندما يحصل اتصال في التجارة تدخل مفردات وكلمات، ويحدث تقارب اللغات يعني تقترب لغة من لغة، فهذه مثلاً ليس عندها مثل هذه فتستعمل الكلمات وتدخل لغتها. وإذا كان هناك حروف ليست من حروفها تحاول أنْ تجعل لها حروفاً من حروف اللغة وتدخلها في كلماتها.

فالكلمات التي في أصولها غير عربية دخلت العربية واستعملها العرب قبل الإسلام بزمن طويل، ودخلت في لغاتهم وعرّبوها وخضعت للقواعد وأصبحت عربية في الاستعمال، ولا نعلم أصولها وقد تكون أصولها غير عربية، لكنها الآن أصبحت عربية،

فقد تكون غير عربية وليست موجودة في الجزيرة العربية مثل سندس وإستبرق، والعرب لم يكن عندهم مصانع ليستخدموا السندس والاستبرق، وليس عندهم جميع الأطعمة والفواكه. لذلك جميع الكلمات في القرآن عربية الاستعمال قطعاً، والقرآن لم يأت بكلمة أعجمية ابتداءً وأدخلها في القرآن، ولو أردنا أنْ نرجع للكلمات الدخيلة التي يذكرها أهل علوم القرآن نجدها كثيرة، لكنها كلها دخلت قبل الإسلام والعرب فهمت هذه الكلمات، وكانت تستخدمها في لغتها وفي حياتها فأصبحت عربية الاستعمال.

والكلمات الأعجمية أوزانها ليست كأوزان العرب أو تجتمع فيها حروف الدال والزاي مثلاً فيضعون ضوابط للكلمات غير العربية الأصيلة مثلاً كلمة (مهندز) لا تجتمع الدال والزاي، فيضعون بعض الضوابط.

لذلك جميع الكلمات الواردة في القرآن الكريم دخلت في لسان العرب قبل الإسلام ودخلت في كلامهم وعربوها وأصبحت عربية في الاستعمال.

**السؤال الرابع :**

كم مرة جاءت كلمة ﴿عَرَبِيٍّ﴾ في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

تذكّرْ جبريل عليه السلام وهو يأمر النبي ﷺ بـ ﴿ٱقْرَأْ﴾ ثم يقرأ جبريل ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾[العلق:١] فجبريل عليه السلام يقرأ ويتحدث باللسان العربي المبين .

وقد ارتبطت كلمة ﴿عَرَبِيٌّ﴾ و ﴿عَرَبِيًّا﴾ بالقرآن الكريم في (١١) آية في كتاب الله تعالى منها قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٥] والآيات هي:[ يوسف ٢ـ الرعد ٣٧ـ النحل ١٠٣ـ طه ١١٣ـ الشعراء ١٩٥ـ الزمر ٢٨ـ فصلت ٣ـ فصلت ٤٤ـ الشورى ٧ ـ الزخرف ٣ـ الأحقاف ١٢]، وذلك للإصرار على الربط بين القرآن واللسان العربي .

لذا من واجبنا تعريب العلوم؛ لأنّ الأمة يجب أنْ تتعلم بلغتها وأنْ تنشّىء الأجيال على احترام لغتهم، بل إنّ الإبداع والتفوق لا يتأتى إلا إذا درس المرء العلوم بلغته التي يفهمها جيداً، ويستطيع أنْ يستخرج تراكيبها ودلالات ألفاظها.

❁❁❁❁

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

لماذا لم تتكرر قصة يوسف في القرآن كما تكررت قصص الأنبياء الآخرين؟

**الجواب :**

١ـ ليست قصة يوسف عليه السلام القصة الوحيدة التي لم تتكرر في القرآن، وإنما هناك قصص أخرى منها: قصة سليمان والهدهد وقصة ذي القرنين وقصة موسى والخضر وقصة أصحاب الكهف وغيرها.

٢ـ قصة يوسف عليه السلام ليس فيها تعليمات ولا أحكام ولا دعوة قوم كباقي الأنبياء، وليس ليوسف ولا لأبيه مع قومه شأن من شؤون الدعوة، وهي تحكي قصة شأن عائلي وليست رسالة إلى مجتمع أو قوم من الأقوام.

وبذلك هي تختلف عن رسالات الأنبياء الآخرين من دعوة أقوامهم إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان والنهي عن الشرك والعقائد الباطلة.

وما قاله يوسف عليه السلام إلى السجينين معه: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾[يوسف:٣٩] فهذا جاء عرضاً استغله يوسف للدعوة إلى الله وهو بصدد تعبير الرؤيا، ولم يذكر القرآن لنا أنّ يوسف عليه السلام كان مكلفاً بتبليغ رسالة ما إلى قومه.

وحتى لو كان يوسف عليه السلام رسولاً من رسل الله كما يُفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾[غافر:٣٤] لكنه لم تُذكر هذه الرسالة ولا بما أُرسل، فاختلف الأمر عن بقية قصص الأنبياء الذين تكرر الحديث عنهم .والله أعلم.

**السؤال الثاني:**

ما الفرق اللغوي بين النبأ والخبر والحديث والقصص؟

**الجواب :**

**النبأ :**

النبأ هو الخبر العظيم المدهش المهم، ويكون للإخبار بما لا يعلمه المُخْبَر.

**الخبر :**

الخبر هو الخبر العادي، ويحتمل الصدق والكذب، ويكون من نفسك ومن غيرك، ولذلك ليس كل خبر نبأ.

**الحديث :**

الأصل أن تخبر به عن نفسك، وسمي حديثاً؛ لأنه حدث لك فحدثت به، ثم كثر استعمال الخبر والحديث وسمي كل واحد باسم الآخر، فقيل للحديث خبر وللخبر حديث.

والحديث يكون قصيراً وطويلاً، فإذا طال سمي قصصاً.

**القصص :**

هو الحديث الطويل عن سلف، ولا يقال لله: قاص؛ لأنّ الوصف بذلك قد صار علماً لمن يتخذ القصص صناعة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾[هود:١٢٠] .

وأصل القصص هو اتباع الشيء ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾[القصص:١١] .

❁❁❁❁

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

لماذا عبّر عن إخوة يوسف بالكواكب في آية يوسف ٤ ؟

**الجواب :**

موضوع الرؤى قد يطول الكلام فيه، لكنه بصورة موجزة هو عالم آخر غير عالم الشهادة يدخل في عالم الغيب، ويمكن أنْ يكون بينه وبين عالم الشهادة نوع من الارتباط أو الصلة أحياناً، كأنْ يكون الإنسان يفكر في شيء ثم يراه . لكنْ في كثير من الأحيان هو يرى أشياء قد لا تكون خطرت له على بال، والرسول ﷺ كان يسأل أصحابه بين حين وآخر: من رأى رؤيا فأعبّرها له؟ يعني: أُؤولها .

وتأويلات الرؤى هي لا شك نتيجة تراكم خبرات عند الناس، وذلك أنه كلما يرى هذا المشهد أو هذه الصورة يتحقق عنده الشيء الفلاني فيكون هناك ربط .

وقد تكون الرؤيا علامة تنبيه للشخص، وقد تكون بسبب استمرار تفكيره في قضية معينة، وهذا يعني أنّ هذه المسألة غير خاضعة للجانب المادي المحض، و جاء في السنة أنّ الرسول ﷺ كما في الحديث الذي ورد في مسلم وبعض كتب السُنّة أنه رأى أنه أُلبِس سوارين من ذهب، فقال الرسول ﷺ: فكرهتهما كيف ألبس الذهب؟ فقيل لي: انفخهما فنفختهما فطارا، والسوار هو قيد . فقيل: ما أوّلت هذا يا رسول الله؟ قال: أوّلتهما بهذين الكذابين (مسيلمة الكذاب والأسود العنسي) كانا مع الإسلام أشبه بطوق ثم نُفِخا.

وفي سورة يوسف، الرائي يوسف عليه السلام وكان صغير السن ورأى شيئاً، هذا الشيء تمثّله أنه شمس وقمر وكواكب، يعني كان نظره إلى السماء، الشمس والقمر أُوّلتا بالأب والأم، وشيء طبيعي أنه عندما يكون الشمس والقمر تعبيراً عن الأب والأم يكون الإخوة كواكب، لكنْ كيف رآهم ساجدين؟ هل السجود هنا بمعنى الخضوع؟

يعني هل رأى صورة الشمس والقمر أسفل من جلسته هو كأنْ يكون جالساً في مكان عال ويكونون تحت مستوى رجليه؟ أو رآهم على شكل هيئة أناس لكن تمثّلهم بالكواكب والشمس والقمر؟ هذا في الحقيقة لم يتبيّن لنا، وأي جزئية في كتاب الله عز وجل تتحدث عن قضية غيبية لم تُتبيّن يكون الخوض فيها من كدّ الذهن في ما لا ثمرة من ورائه، وهذا أصل من أصول الفكر الإسلامي،فالقضية الغيبية إذا حدّثنا عنها القرآن نتحدث فيها بالمقدار الذي حدّثنا عنه القرآن، أمّا أكثر من ذلك فنُدخل الناس في خلافات لا ثمرة من ورائها ولا طائل .

فإذن هذا نوع من التصور في المنام: هو(يوسف عليه السلام) تصوّر ثم أُوّلت؛ لأنه قال: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف:١٠٠] لأنه لمّا جاءوا خضعوا له وهو كان في موطن مسؤولية، وجاء أبواه وإخوته فأعلنوا الخضوع ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا﴾[يوسف:١٠٠] .

والسؤال :هل كان في دينهم يجوز السجود للملك؟ أو هل أُشير بالسجود إلى معنى الخضوع وإعلان الطاعة والتبعية أو أُريد نفس السجود؟ هذا كله ممكن ومحتمل، والأصل في الكلام حمله على حقيقته. والله أعلم .

**السؤال الثاني :**

هل تكرار (إذ) في هذه الآية وفي الآيات التي بعدها تفيد أنّ الحديث بين يعقوب وبنيه كان طويلاً؟

**الجواب :**

(إذ) عندما تأتي تكون هناك كلمة محذوفة، يعني: أُذكر يا محمد. والخطاب لمحمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾[الشعراء:١٠] يعني أُذكر إذ نادى ربك موسى.

**السؤال الثالث :**

لِمَ عبّر الله تعالى عن الإخوة في رؤيا يوسف بالكواكب دون النجوم: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾؟

**الجواب :**

الكواكب توابع للنجوم، وهي ليست كالنجوم، إخوة يوسف توابع لأبيهم إذن هو الأنسب؛ لأنهم ليسوا مستقلين.

**السؤال الرابع :**

لِمَ قدّم الكواكب على الشمس والقمر، مع أنّ المعهود أنْ يؤخرهما، كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[النحل:١٢]؟

**الجواب :**

في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾[يوسف:٤] الشمس والقمر هما أبوه وأمه، والكواكب إخوته .

ونسأل: أيّ الأولى بتعظيم الابن أنْ يسجد الأب للابن أو الإخوة يسجدون لأخيهم؟ طبعاً الإخوة، فأخّر الشمس والقمر؛ لأنّ هؤلاء أولى بالسجود والتعظيم وليس الوالدين؛ لذا لا يناسب تقديم الشمس والقمر أنْ يسجدوا لابنهم، لأنه في المعتاد

أنّ الابن يعظّم الأب، والذي حصل أنه قدَم المستحق بالتعظيم، وهو الكواكب وألحق بهم الأب والأم، فأخّر الشمس والقمر عن الكواكب؛ ولأنّ التخصيص بالذكر يدل على مزيد الشرف .

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾[يوسف:١٠٠] ولم يقل هنا: والديه، مع أنّ القرآن يستعمل كلمتي: الوالدين والأبوين . وربنا سبحانه وتعالى لم يستعمل البر والإحسان والدعاء إلا للوالدين فقط، كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾[الإسراء:٢٣] و ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾[نوح:٢٨] فاستعمل البر والاحسان للفظ الوالدين وليس للفظ الأبوين.

الوالدان هما الوالد والوالدة، والأبوان هما الأب والأم، الوالدان هما تثنية الوالد، والولادة الحقيقية للأم وليس للأب، والأب ليس والداً؛ لأنها هي التي تلد والأبوان تثنية الأب، ونسأل :من الأحق بحسن الصحبة الأب أو الأم؟ طبعاً الأم، فقدّم الوالدين إشارة إلى الولادة .

بينما في الميراث يقول ربنا ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ ﴾ [النساء:١١] لأنّ الأب له النصيب الأعلى في الميراث.

ولذلك لّما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾[يوسف:١٠٠] فهو لسببين :

أولاً: إكراماً للأم، فما قال: (والديه) إكراماً لها، فجعلها تابعة؛ لأنّ مع كلمة (الوالدين) تصير الوالدة هي التي تسجد، بينما هي أكرم من الأب .

ثانياً ـ في الآية تلميح أنّ العرش أحق بالرجال، فقُدِّم.

**السؤال الخامس :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾؟

**الجواب :**

قرأ ابن عامر: يا أبتَ، بفتح التاء في كل القرآن والباقون بكسر التاء . أمّا الفتح فوجهه أنه كان في الأصل: يا أبتاه، على سبيل الندبة، فحذفت الألف والهاء . وأمّا الكسر فأصله: يا أبي، فحذفت الياء واكتفي بالكسر عنها ثم أُضيفت عليها التاء.

**السؤال السادس :**

قوله تعالى ﴿سَٰجِدِينَ﴾ولم لمْ يقل: ساجدة، كما تقول العرب؟

**الجواب :**

السجود يكون من العاقل، ويقول القرآن في هذه الآية بأنّ هذه المخلوقات قد سجدت، إذن لها عقل فاستعمل الضمير(هم) في قوله تعالى: ﴿رَأَيۡتُهُمۡ﴾وهو ضمير جمع مذكر سالم؛ لأنّ الساجد يجب أنْ يكون عاقلاً .

❁❁❁❁

﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾

**السؤال الأول :**

ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟

**الجواب :**

هي عداوة عامة لا تنحصر في شيء، وتشمل التحريش بين المؤمنين وإثارة الفتن وإغواء العبد لفعل المعاصي حتى يورده موارد التهلكة وحتى يُدخله النار في الآخرة .

قال تعالى:

- ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾﴾[الإسراء:٥٣].

- ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾[الحج:٤] .

- ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾﴾[يس:٦٠]

❁❁❁❁

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾﴾

**السؤال الأول:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾﴾[الأنعام:٨٣] وفي سورة يوسف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾﴾[يوسف:٦] فما الفرق بينهما؟

**الجواب :**

١ـ العلم والحكمة هما من صفات الله تعالى، وكلمتا: (العليم والحكيم) كلاهما على وزن (فعيل) التي تفيد المبالغة، فلا علم بشكل مطلق إلا علم الله سبحانه، ولا حكمة بشكل مطلق إلا حكمة الله تعالى.

فـ (العليم) هي صفة لله وهي تدل على المبالغة، والمبالغة التامة لا تتحقق إلا عند الإحاطة بكل المعلومات الخافية والظاهرة، وما ذلك إلا هو سبحانه العليم المطلق.

٢ـ إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدّم العلم وإلا يقدّم الحكمة، وإذا كان الأمر في التشريع أو مع ذكر الحاكمية لله أو في الجزاء يقدّم الحِكمة، وإذا كان في العلم يقدّم العلم.

* شواهد قرآنية :

أولاً: العلم :

أ ـ قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [البقرة:٣٢] السياق في العلم، فقدّم العلم.

ب ـ ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النساء:٢٦] هذا تبيين، ومعناه :هذا علم.

ج ـ ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [يوسف:٦] فيها علم، فقدّم (عليم).

ثانياً: الجزاء :

أـ الجزاء حكمة وحُكم، و الذي يجازي ويعاقب هو الحاكم، وتقدير الجزاء حكمة ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

﴿١٢٨﴾ [الأنعام:١٢٨] هذا جزاءٌ، هذا حاكمٌ يحكم وتقدير الجزاء والحكم له، فقدّم الحكمة، وليس بالضرورة أنْ يكون العالم حاكماً وليس كل عالم حاكماً.

ب ـ ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام:١٣٩] هذا تشريع والتشريع حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي، وهو الذي يشرّع.

ولذلك عندما يكون السياق في العلم يقدّم العلم، وعندما لا يكون السياق في العلم يقدّم الحكمة.

٣ـ قال الشاعر شوقي :

سبحانك اللهم خير معلم ... علّمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً ... وابن البتول فعلّم الإنجيلا
وفجّرت ينبوع البيان محمداً ... فسقى الحديث وناول التنزيلا

وقال آخر :

علمُ العليم وعقل العاقل اختلفا ... من الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال: أنا أحرزت غايته ... والعقل قال أنا الرحمنُ بي عُرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له: ... بأيّنا اللهُ في فرقانه اتصفا؟
فبان للعقل أنّ العلمَ سيدُه ... فقبّل العقلُ رأسَ العلم وانصرفا

٤ـ و(الحكيم) هي أيضاً من صفات الله تعالى، وتستعمل على وجهين :

أ ـ بمعنى (العليم) فيكون ذلك من صفات الذات، ونقول إنه تعالى (حكيم) في الأزل.

ب ـ أنه الذي يكون فاعلاً و لا اعتراض لأحد عليه، فيكون ذلك من صفات الفعل، فالله مقدس عن العبث .

٥ـ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ و ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾

وردت هاتان الصيغتان في القرآن الكريم ١٩مرة، بينما وردت صيغة ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ و ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ سبع مرات، حسب الجدول التالي :

| السورة | ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ | ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ |
|---|---|---|
| البقرة | ٣٢ | ـ |
| النساء | ٢٦ | ـ |
| الأنعام | ـ | ٨٣ـ١٢٨ـ١٣٩ |
| الأنفال | ٧١ | ـ |
| التوبة | ١٥ـ٢٨ـ٦٠ـ٩٧ـ١٠٦ـ١١٠ | ـ |
| يوسف | ٦ـ٨٣ـ١٠٠ | ـ |
| الحجر | ـ | ٢٥ |
| الحج | ٥٢ | ـ |
| النور | ١٨ـ٥٨ـ٥٩ | ـ |
| النمل | ـ | ٦ |

| | | |
|---|---|---|
| الزخرف | - | ٨٤ |
| الذاريات | - | ٣٠ |
| الممتحنة | ١٠ | - |
| الحجرات | ٨ | - |
| التحريم | ٢ | - |
| **مجموع عدد المرات** | **١٩** | **٧** |

كما وردت صيغة ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عشر مرات في القرآن الكريم عندما، ولم تأتِ مطلقاً صيغة العكس أي: ( حكيماً عليماً )، وهي :

| **السورة** | **رقم الآيات** | **عدد المرات** |
|---|---|---|
| النساء | ١١_١٧_٢٤_٩٢_١٠٤_١١١_١٧٠ | ٧ |
| الأحزاب | ١ | ١ |
| الفتح | ٤ | ١ |
| الإنسان | ٣٠ | ١ |

٦ـ ملاحظات عامة حول الموضوع :

أ ـ لم تأت صيغتا (عليم حكيم) و (حكيم عليم) في نفس السورة مطلقاً، وإنما تأتي إحدى الصيغتين فقط في السورة.

ب ـ سبب الاختيار بين الصيغتين هو السياق.

ج ـ وردت صيغة (عليم حكيم) تسع عشرة مرة بعدد أحرف البسملة، والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن، كما في آية يوسف رقم ٦؟

**الجواب :**

أولاً: توجد في القرآن مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يُذكر إسحق. وهناك ستة مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل وإسحق، وهي: [البقرة ١٣٣ـ ١٣٦ـ١٤٠ آل عمران ٨٤ ـ إبراهيم ٣٩ ـ النساء ١٦٣].

وكل موطن ذُكر فيه إسحق ذُكر فيه إسماعيل بعده بقليل أومعه، مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ [مريم:٤٩] و ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ [مريم:٥٤] إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت ٢٧.

ثانياً: في قصة يوسف عليه السلام لا يصح أن يُذكر فيها إسماعيل؛ لأنّ يوسف من ذرية إسحق، وليس من ذرية إسماعيل ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [يوسف:٦] ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف:٣٨] .

ثالثاً: وقد ذُكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يُذكر إسحق في سورة البقرة( ١٢٥ـ١٢٧ )؛ لأنّ إسحق ليس له علاقة بهذه القصة أصلاً وهي رفع القواعد من البيت.

❁❁❁❁

﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ورد في الآية اللام في ﴿لَيُوسُفُ﴾ و(إنّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا﴾ فما الفرق بينهما علماً أنّ كليهما للتوكيد؟

**الجواب :**

كلاهما للتوكيد، لكنْ لا يصح أنْ نبدل إحداهما بالأخرى على وجه الدوام، والظاهر أنّ بينهما خلافاً في الاستعمال نوجزه فيما يلي :

١ـ الحرف (إنّ) يأتي لربط الكلام بعضه ببعض، ولا يحسن الكلام بدونها نحو قوله تعالى :

- ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ﴾[الكهف:٢٩] .

- ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأعراف:٧١].

- ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[البقرة:١٠٩] .

فلا يحسن في هذه المواضع حذف (إنّ)، كما لا يحسن إبدال (اللام) بها؛ إذ لا يسد حرف اللام مسد( إنّ ).

٢ـ الحرف (إنّ) يفيد التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣﴾[التوبة:١٠٣] فلا يحسن هنا إبدال (اللام) بها.

٣ـ الحرف (إنّ) مختص بتوكيد الجملة الاسمية، ولا يدخل على الأفعال بخلاف (اللام)، فإنها تدخل على الجمل الاسمية والفعلية نحو: ليقوم زيد ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣٠] .

٤ـ تأتي (اللام) في مواطن الرد والإنكار وفي مواطن الجواب بخلاف (إنّ) فإنها لعموم التوكيد، نحو قوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ [يوسف:٨] منكرين على أبيهم هذا الأمر.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥﴾[العنكبوت:٤٥].

فأنت ترى أنّه علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ ثم رد على من يتصور أنّ هذا هو كل المقصود بقوله:﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١] فإنه بعد أنْ نهى عن نكاح المشركات قد يظنُّ ظانٌّ أنّ جمال المرأة سوى الإيمان داعٍ إلى تفضيلها،فرد ذلك بقوله:﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ كما قد يظن ظان أنّ سمت

الرجل ومكانته سوى الإيمان مما يدعو إلى تفضيله، فرد هذا الظن بقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١].

٥ ـ كل ما ورد في القرآن الكريم من مبتدأ دخلت عليه لام الابتداء، أو القسم مما كان خبره مفرداً، أي: ليس جملة، جيء بخبره اسم تفضيل ولم يرد غير ذلك.

وقد ورد ذلك في (٢٣) موطناً في القرآن الكريم.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١].

ـ ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١].

ـ ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا﴾ [المائدة:١٠٧].

ـ ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران:١٥٧].

ـ ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام:٣٢].

ـ ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة:١٠٨].

ـ ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر:٥٧].

ـ ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر:١٣].

ـ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وبشكل عام الأصل في (اللام) أن تكون للرد والإنكار، بخلاف (إنّ) فإنها لمجرد التوكيد.

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ في آية سورة يوسف عليه السلام؟

**الجواب :**

إنّ إخوة يوسف عليه السلام قد لاحظوا أنّ أباهم مشغول بيوسف عليه السلام وأنّ مشاعره تظهر على وجهه، وبالطبع لا يستطيع أحد أنْ يخفي مشاعره .

وإخوة يوسف أرادوا أنْ يظفروا بقلب أبيهم واهتمامه فأعماهم الكيد وصرفتهم الغيرة عن السلوك الصحيح، فقالوا: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩]؛ لأنهم لو قالوا: إنّ أباهم مشغول بأخيهم دونهم ما صدّقهم إنسان، فمن ذا الذي يعلم سرائر القلوب؟!

فجاءت كلمة ﴿يَخْلُ﴾ مجزومة في جواب الطلب؛ لتصور هذه المعاني في القلوب، فسبحان الله العليم المطلع على السر وأخفى.

والوجه يعبر عن الذات كما تعبر الأيدي عن الكسب، وهذا من المجاز المرسل، والوجه هو أشرف الأعضاء وأكرمها؛ ولذلك يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٧] أي: يبقى ذات الله تعالى، وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠] أي: أسلمت وخضعت ذاتي لله.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى غيابة الجب؟ وهل هي من الغياب؟

**الجواب :**

١ـ يقولون: هو قعر الجُبّ، أي: نهايته ثم غيبته عن عين الناظر، وقسم يقولون:هو كهف أفقي في الجب ويسمى غيابة؛ لأنه غائب عن عين الناظر.

٢ـ عندنا: (بئر وجُبّ) الجُبّ يعني البئر الذي فيه الماء كما توضح الآية ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾[يوسف:١٩] حيث تفيد أنّ الجب فيه ماء، فألقوه في مكان لا يراه أحد.

أمّا البئر فقد يكون فيها ماء وقد لا يكون، كما قال تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[الحج:٤٥] .

٣ـ قيل: إنّ الفرق بين البئر والجب أنّ الماء في البئر يكون فيه مرتفعاً، وأمّا الجب فيكون الماء فيه منخفضاً .

**السؤال الثاني :**

ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾؟

**الجواب :**

الملاحظ أنّ كونهم يريدون إخفاء يوسف عليه السلام لا يتلاءم مع ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ ومن الملاحظ أيضاً أنّ الشر عند الأخيار يتناقص لذلك بدأوا بفكرة القتل، ثم قالوا: اطرحوه أرضاً وهو أخف من القتل فقد ينجو وقد تفترسه الوحوش، ثم قالوا: ضعوه في الجب وهو أخف فعلى الأقل يجد الماء الذي يشرب ويحفظ حياته لمدة أطول، ثم قالوا: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ .

وكلمة (سيارة) تعني (جماعة سائرون)، لكنه تعالى لم يقل (سائرون) لأنّ السائر هو الذي يقوم بالسير مرة واحدة، وكلمة (سيّارة) تعني قافلة تحترف السير من مكان إلى مكان، فهي تعرف دروب الصحراء وتعرف مواقع المياه وتعرف أنّ هناك جباً فيه ماء، وعندما تصل القافلة وتريد الماء لا يذهبون جميعهم إلى البئر، وإنما يرسلون بعضهم ليأتي بالماء، وهذا اسمه (الوارد) الذي يرد الماء؛ ليأتي به لبقية القافلة.

❁❁❁❁

﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

كيف نقرأ ﴿لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ في الآية؟ وهل عرفت القبائل هذه القراءة بهذه الطريقة التي تسمى الإشمام؟

**الجواب :**

١ـ الوارد فيها إمّا الإشمام، وهو أنْ تشم الحركة، وهذه لا تتبين في النطق وإنما في النظر، أي لا تُسمع وإنما هي ضم الشفتين، هذه قراءة، وقراءة أخرى بالإدغام الكامل من دون إشمام أو مع تحريك الشفتين أي ضم الشفتين وانفراج ما بينهما، وهذه لا تسمع وإنما تتبين من حركة الشَّفَة وكلتاهما واردة؛ لأنّ الذين قرءوا بهذه هم من القُرّاء السبعة.

والأصل أن يقال: لا تأمَنُنا، تأمَنُ (النون مرفوعة) والنون في (نا) نون المتكلم مفعول به والفاعل أنت، هذا هو الأصل، وفي غير القرآن نقول (تأمننا) والقراءة التي وردت عندنا هي إدغام النون في النون فصارت (تأمنّا) وفيها قراءتان إمّا الإشمام وإمّا من دون إشمام أي إدغام، والقراءة سُنة متبعة.

والعرب قد تدغم الفعل، وهذا سماعي؛ ولدينا إدغام واجب قياسي، وهي وردت وقرئت بالإدغام، والنون ليس فيها فتح وإنما ساكنة (تأمنْا) و(نا) مفتوحة مع الألف ونكتبها مع شدّة.

والنحاة يقولون: قبل الألف هي فتحة دائمة، وهذه قاعدة عند العرب وخاصة عند المتقدمين، أيّ ألف لا يمكن أن يكون قبلها من الحركات إلا فتحة، وإنْ كان المحدثون يقولون: هي واحدة وليس قبلها شيء لكنّ المتقدمين يقولون: لا بدّ أنْ يكون قبلها فتحة قطعاً ولا يمكن أنْ يكون قبلها حركة. وأي (ألف) في أي كلمة لا يمكن أنْ يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، إذن في (تأمنا) لا بد من الفتحة في النون قبل الألف.

٢ـ ملخص ما سبق أنّ هناك قراءتين:

أ ـ إدغام النون بالنون، فصارت (تأمنّا) من دون إشمام.

ب ـ مع الإشمام: وسيأتي شرحه بعد قليل.

٣ـ أصل الفعل (تأمنُنا) من الفعل: أمن يأمن و تأمن، أي: النون مرفوعة، وحرف (لا) قبلها حرف نفي، وقُرِئت في القراءات العشر بالإدغام، أي: لا تأمنّا، ويسمى هذا بالإدغام الكبير، فسُكّن الحرف الأول (نُ) وأدغم بالحرف الثاني المتحرك فأصبحت (لا تأمنّا)، وكأنه جُزم بدون أداة جزم.

وفي علم التجويد يسمى هذا الأمر بالإشمام، وهو ضم الشفتين من غير صوت للإشارة إلى النون المضمومة، وإشعاراً للناظر بحذف إحدى النونين رسماً من (تأمننا)، وهناك قراءة من دون إشمام.

٤ـ الرّوم والإشمام موجودان في لغة العرب، وقد حكى مكي في كتاب الكشف: أنّ الرّوم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل.

وتحدث سيبويه في الكتاب عن أنواع الوقف وقال: إنها في كلام العرب أربعة: الرّوم والإشمام والتضعيف والسكون.

فالروم: هو تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظم صوتها وتصبح خفية يسمعها القريب المصغي دون البعيد.

والإشمام: هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف وهو إشارة إلى الحركة من غير صوت، وسمي إشماماً؛ لأننا نشُمّ الحرف حركة الضم شماً ولا ننطق بالحركة، وبالتالي فإنّ الروم معه صوت ضعيف والإشمام عارٍ منه.

وهناك إحدى القراءات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ بإدغام ميم الرحيم بميم ملك.

وهذا الأمر جرى بقصد التوكيد، حيث إنّ العرب تجزم بدون أداة جزم إذا أُريد التأكيد، وهذا الجزم يسمى القطع أو الإدغام الكبير، حيث يجزم الفعل المضارع بدون أداة جزم للدلالة على القطع بالشيء.

والمعنى العام للآية أنّ إشارة السكون (تأمنْا) إشارة لجزمهم بأنّ أباهم لا يأمنهم على يوسف عليه السلام.

أمثلة لغوية :

**فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغل**

أي: أنه أراد أنْ يجزم بقيامه بالشرب.

**والله لا يذهبْ ناجياً**

أي: أنه جزم أنْ يقطع بالذهاب

**السؤال الثاني :**

ما قواعد حذف النون في رسم المصحف؟

**الجواب :**

تحذف نون من نونين متجاورتين، نحو :

ـ تأمننا: تحذف النون الأولى فتكتب ﴿تَأۡمَنَّا﴾ .

ـ ننجي: تحذف النون الثانية فتكتب ﴿نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾[الأنبياء:٨٨] .

ـ ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[يوسف:١١٠] .

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة استخدام كلمة ﴿يَشۡعُرُونَ﴾ في سورة يوسف؟

**الجواب :**

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾ باستخدام كلمة (يشعرون) وليس يعلمون؛ لأنه أحياناً يعتري الإنسان شعور بشيء لكن ليس له علم به. وبالنسبة لإخوة يوسف لم ينتابهم الشعور بالقرابة أو المعرفة؛ لذا نفى الله تعالى عنهم الشعور؛ لأنّ نفي العلم لا ينفي الشعور، أمّا نفي الشعور فينفي العلم وهم لم ينتابهم شعور مطلقاً.

**السؤال الثاني :**

**ما اللمسة البيانية بين ﴿وَلَمَّا﴾ و ﴿فَلَمَّا﴾ في سورة يوسف؟**

**الجواب :**

١ـ وردت ﴿وَلَمَّا﴾ في سورة يوسف ٦ مرات، وهي الآيات :[ ٢٢ـ ٥٩ ـ٦٥ ـ٦٨ ـ٦٩ـ٩٤].

ووردت ﴿فَلَمَّا﴾ في نفس السورة ١٢ مرة، وهي الآيات :

[١٥ـ٢٨ ـ٣١ـ٥٠ـ٥٤ـ٦٣ـ٦٦ـ٧٠ـ٨٠ـ٨٨ـ٩٦ـ٩٩ ].

٢ـ من الناحية التعبيرية الفاء تدل على الترتيب والتعقيب، أمّا الواو فهي لمطلق الجمع.

وفي كل آية من الآيات المذكورة يوجد فعلان، فيأتي بالفاء ﴿فَلَمَّا﴾ عندما لا يكون هناك فرق زمني بين الفعلين أو الأمرين؛ لأنّ هذا يدل على الترتيب والتعقيب، وأمّا اذا كان هناك فاصل زمني بين الفعلين فيستعمل ﴿وَلَمَّا﴾.

* شواهد قرآنية :

أـ الآيتان ٢٦و٢٧: هي في قصة يوسف مع امرأة العزيز، فجاء ﴿فَلَمَّا﴾ في الآية ٢٨؛ لأنّ الآية في نفس المشهد والموقف لا يحتمل التأخير والأحداث تسلست وتعاقبت، وليس بين الأحداث تراخٍ أو فترة زمنية طويلة .

ب ـ الآية ٢٢: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأنّ الأمر استغرق عدة سنوات حتى بلغ أشده.

ج ـ الآية ٥٩: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأنّ هناك فرقاً زمنياً ببن التجهيز وطلب يوسف منهم.

د ـ الآية ٦٥: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾ لوجود زمن بين فتح المتاع واكتشاف بضاعتهم المخبأة داخل أكياس القمح، وخاصة أنه في المجتمع البدوي يأخذون القمح كيساً كيساً فيستعملونه ولا يفتحون الأكياس دفعة واحدة.

هـ ـ الآية ٦٨: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأنّ ذهاب إخوة يوسف إلى مصر استغرق وقتا طويلاً.

و ـ الآية ٦٩: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾ لوجود زمن بين الدخول وانتهاز الفرصة لينفرد بأخيه.

ز ـ الآية ٧٠: جاء فيها ﴿فَلَمَّا﴾؛ لأنّ جعل السقاية كان ضمن زمن التجهيز، فلا فرق كبير.

ح ـ الآية ٨٨: جاء فيها ﴿فَلَمَّا﴾؛ لأنهم سارعوا إلى عرض حالتهم الشديدة والمؤثرة على يوسف بمجرد أنْ دخلوا عليه؛ لذلك بادرهم إلى الكشف عن حقيقته.

ط ـ الآية ٩٤: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾ لوجود زمن طويل بين فصل العير والوصول حسب سرعة سير القوافل البطيئة، وجاء الفعل ﴿لَأَجِدُ﴾ بصيغة المضارع؛ ليدل على الاستمرار والتكرار، حتى قوي له هذا الشعور فصرح به.

ي ـ الآية ٩٩: جاء فيها ﴿فَلَمَّا﴾ أي أنه لا زمن بين (دخل) و(آوى)؛ لأنه كان متحرقاً على لقائهم. وهكذا. والله أعلم.

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ١٦﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين (أتى وجاء)؟

**الجواب:**

١ـ القرآن الكريم يستعمل (أتى) لما هو أيسر من (جاء)،فالمجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى، ولذلك يكاد يكون هذا طابعاً عاماً في القرآن الكريم ولذلك لم يأت الفعل (جاء)، بصيغة المضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل.

٢ـ المجيء في القرآن يأتي مع الصعب. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ [عبس:٣٣] شديدة، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ١﴾ [النصر:١] هذا أمر عظيم وهذا نصر ولا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك.

إذن الإتيان والمجيء بمعنى واحد، لكنّ الإتيان فيه سهولة ويسر، أمّا المجيء ففيه صعوبة وشدة. وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ [النمل:١٨] لأنه ليس في الوادي حرب، بينما ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ١٦﴾ [يوسف:١٦] هذه فيها قتل.

٣ـ إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سواء علمناها أم لم نعلمها، ورأي الكثيرين من اللغويين أنه ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة (مثل مدية وسكين)، ولا بدّ أنْ يكون هناك فارق.

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ﴾ فلماذا لم يقل: افترسه؟

**الجواب :**

لأنّ عادة الذئب الافتراس، والافتراس يُفترض أنْ يمزّق ثيابه كلها، وإخوة يوسف جاءوا على قميصه بدم كذب، فدلّ ذلك على أنّ الذئب لم يفترسه؛ لذا جاء فعل ﴿ فَأَكَلَهُ ﴾.

**السؤال الثاني :**

ما معنى اللام في قوله تعالى: ﴿بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾؟

**الجواب :**

هذا سؤال نحوي: آمن له، أي: استجاب له، و(آمن له) تستعمل للأشخاص. (آمنوا به) ليس للشخص وإنما لله تعالى، والقرآن يستعمل (اللام) في الأشخاص ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف:١٧] وأمّا في الله والعقيدة فيستعمل الباء ﴿ءَامَنَ بِهِۦ﴾.

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾

**السؤال الأول :**

**ما دلالة قوله تعالى: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾؟**

**الجواب :**

**الوصف بالمصدر يفيد المبالغة. وعندما تصف بالمصدر كأنما تحول الشيء إلى مصدر تقول: هذا رجل صِدقٌ ورجلٌ عدلٌ، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾ [يوسف:١٨] هذا أبلغ من( كاذب).**

**السؤال الثاني :**

**تكررت كلمة (قميص) في قصة يوسف عليه السلام ثلاث مرات، وكان للقميص دور بارز في القصة ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾ [يوسف:١٨] ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ [يوسف:٢٥] ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي﴾[يوسف:٩٣] فما دلالة وجود القميص ثلاث مرات في القصة؟**

**الجواب :**

**١ـ استعمل القميص ثلاث مرات كبيّنة في ثلاثة مواضع:**

أ ـ استُعمِل بيّنة مزوّرة في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ [يوسف:١٨] هذه بينة مزورة، وليست بيّنة صحيحة ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ جاءوا يستدلون على قولهم أنّ الذئب أكله بالقميص الذي عليه دم كذب.

ب ـ واستعمله مرة أخرى بيّنة صحيحة للوصول إلى براءة يوسف ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [يوسف:٢٦] إذن الأولى كانت مزورة والثانية بيّنة صحيحة للاستدلال على البراءة.

ج ـ والبيّنة الثالثة أنه استعمل بيّنة صحيحة للدلالة على أنّ يوسف لا يزال حياً ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف:٩٣] وكانت بشرى لوالده وسبباً لردّ بصره، وهذه بينة صحيحة في قميص يوسف . وليس بالضرورة أنه القميص الأول، لكنّ يعقوب عليه السلام يعرف رائحة ابنه. كما تستعمل الآن بيّنة الكلاب البوليسية للاستدلال على الرائحة .

أي أنه وردت كلمة (قميص) ثلاث مرات واستعمل في كل مرة بيّنة، ثلاث بينات: بينة مزورة وبينة صحيحة للوصول إلى الحكم وبينة صحيحة للاستدلال على أنّ يوسف لا يزال حياً.

٢ـ الأمر الآخر أنه استُعمل بداية لحزن يعقوب ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ [يوسف:١٨] ونهاية حزنه ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ [يوسف:٩٣] .

٣ـ واستعمل ثلاث مرات في ثلاث مراحل من حياة يوسف عليه السلام:

أ ـ المرحلة الأولى: مرحلة رميه في الجب ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[يوسف:١٨] وقد صيّرته مملوكاً وعاش غريباً مع غير أهله .

ب ـ المرحلة الوسطى: سجنه بعد الحادثة مع امرأة العزيز، وهذه المرحلة كانت لمّا بلغ أشدّه وصارت له بذلك معيشة أخرى غير النمط الأول.

ج ـ والمرحلة الثالثة: جمع شمله بأهله وسعادتهم أجمعين.

إذن ثلاث مراحل: الأولى عندما أصبح مملوكاً وفراقه عن أهله، والثانية عندما صار سجيناً، والثالثة اجتماعه بأهله.

٤ـ هناك أمر آخر للملاحظ وهو الموافقات في قصة يوسف:

أ ـ القميص ذُكِر في ثلاثة مواطن.

ب ـ والرؤى ثلاثة: رؤيا يوسف وهو صغير، رؤيا السجينين ورؤيا الملك. إذن القمصان ثلاثة والرؤى ثلاثة.

ج ـ والرحلات إلى يوسف ثلاثة: الرحلة الأولى لمّا جاءوا يستميرون يوسف ليأخذوا الميرة ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يوسف:٥٨] والرحلة الثانية: لمّا جاءوا بأخيهم واستبقاه عنده ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف:٦٩] والمرحلة الثالثة لمّا قالوا: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف:٨٨] . إذن ثلاث رحلات. القمصان ثلاثة . والرؤى ثلاثة. والرحلات ثلاثة من حيث العدد، وهذا من الموافقات.

**السؤال الثالث :**

ما الفرق بين ﴿سَوَّلَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:١٨] و(طوعت) في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٣٠]؟

**الجواب :**

(سولت) معناها: زينت له، يقال: سولت له نفسه، أي: زينت له الأمر، بينما (طوّعت) أشد.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية المائدة ٣٠ .

**السؤال الرابع :**

قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨] بالرفع ولم يقل بالنصب، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨] جاء الصبر مرفوعاً بتقدير جملة اسمية؛ لأنه وطّن نفسه على الصبر الطويل الدائم، ولم يقل: (فصبراً) بالنصب بتقدير الفعل أي: لأصبر صبراً؛ لأنه يدل على الصبر الحادث الذي يتغير، لا الصبر الدائم الثابت.

❁❁❁❁

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة الثمن البخس في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يوسف:٢٠]؟ ولماذا أدخل الباء على الثمن فقال: ﴿بِثَمَنٍ﴾؟

**الجواب** :

١ـ الكلام عن يوسف عليه السلام، وكلمة ( شروه ) في الآية ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ بمعنى باعوه، وقد جاءت كلمة (شرى) بمعنى باع- أي: بعكس (اشترى) - أربع مرات في الآيات:[البقرة ١٠٢ـ البقرة ٢٠٧ـ النساء ٧٤ـ يوسف ٢٠].

٢ـ قوله تعالى: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أي: دون قدره. وهو غير القليل؛ لأنه قد يكون كثيراً لكنْ دون قيمته الحقيقية، فالبخس فيه نوع من الظلم، وأنت قد تشتري شيئاً يبيعه لك أحدهم بعشرة آلاف درهم، ثم يقال: هذا ثمن بخس؛ لأنه يستحق مثلاً ١٥ ألف درهم، فعشرة الآلاف ليست قليلة ولكن دون قدره. ويوسف عليه السلام له قيمة، لكنهم باعوه بأقل من قيمته الحقيقية أياً كانت وكانوا فيه من الزاهدين .

فالبخس دون قدر الشيء، والقلة هو القليل. ولو قال: بثمن قليل، قد يكون هو قدره هكذا، أمّا بخس :أي لا يناسب قدره.

٣ـ للعلم فإنّ كلمة ( القيمة ) تعني أنها المساوية لمقدار المثمن من غير نقصان ولا زيادة.

٤ـ الثمن قد يكون كذلك أو زائداً، والمُلْك لا يدل على الثمن، فكل ما له ثمن مملوك، وليس كل مملوك له ثمن.

٥ـ وفي قوله تعالى: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أدخل الباء في الثمن، قال الفراء: هذا؛ لأنّ العروض كلها أنت مخير في إدخال الباء فيها، إنْ شئت قلت: اشتريت بالثوب كساء، أو قلت: اشتريت بالكساء ثوباً، فإذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن؛ لأنّ الدراهم دائماً هي الثمن.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة تقديم ﴿فِيهِ﴾ في الآية؟

**الجواب :**

هناك لمسة في تقديم ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠﴾ لأنه لو قال:وكانوا من الزاهدين فيه، لكان وصفهم بالزهد، أي: عدم الطمع، ولكن هم فيه زاهدون فقط.

**السؤال الثالث :**

ما الفرق بين دلالة الجمع في (معدودة ومعدودات)؟

**الجواب :**

القاعدة: جمع غير العاقل إنْ كان بالإفراد يكون أكثر من حيث العدد من الجمع السالم، كـ(أنهار جارية وأنهار جاريات)، فالجارية أكثر من حيث العدد من الجاريات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات، وجبال شاهقة أكثر من حيث العدد من شاهقات، فالعدد في الأولى أكثر، وجمع السالم قلة. وهذه من المواضع التي يكون فيها المفرد أكثر من الجمع.

لذلك كلمة (معدودات) جمع قلّة، وهي تفيد القلّة (وهي أقل من ١١)، أمّا كلمة (معدودة) فهي تدل على أكثر من ١١، وقد قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠﴾ [يوسف:٢٠] أي أكثر من ١١ درهما، ولو قال (معدودات) لكانت أقل.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ
نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ
ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما المقصود بمصر في الآية؟

**الجواب :**

(مصراً) منونة يعني أي مدينة من المدن، وليست مصر المعروفة؛ لأنّ هذه الثانية تكون ممنوعة من الصرف، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾[يوسف:٢١] ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾[يوسف:٩٩] .

أمّا إذا صُرفت فتكون أي مدينة، لذلك (مصراً) معناه أي: بلدة .

**السؤال الثاني :**

ما مفهوم كلمة ﴿ مَكَّنَّا ﴾؟ وما الفرق بين: (مكّن وثبت وآزر وبعث)؟

**الجواب :**

الكلمات التي وردت في السؤال هي من ألطاف الله على عباده المؤمنين، ومنها :

مكّن :

أي: بسط النفوذ على المكان بعد صراع طويل.

* شواهد قرآنية :

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ بعد صراعات طويلة مع إخوته وامرأة العزيز.

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾[القصص:٥٧] .

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ [القصص:٦] مكّن لهم في الأرض ولمْ يحدد المكان .

**ثبّت :**

التثبيت هو منع الانهيار، ويكون في حالتي الحرب أو السلم وعند بداية زلزلة موقف ما.

وفي سورة إبراهيم جاءت كلمة ﴿يُثَبِّتُ﴾ [إبراهيم:٢٧] في مقابل كلمة ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ [إبراهيم:٢٦] .

*** شواهد قرآنية :**

- ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾[الإسراء:٧٤].
- ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[إبراهيم:٢٧].

**آزر :**

قوّى وشدّ وأعان، وأصله من شد الإزار، والأزر هو القوة الشديدة، وعادة تكون من الأقارب.

*** شواهد قرآنية :**

- ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾﴾[طه:٣١].
- ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾[الفتح:٢٩].

**بعث :**

في الأصل هو إثارة الشيء وتوجيهه، والله بعث الرسل إلى الناس ليعينوهم على التوحيد والنجاة من النار، وهذا من باب الإعانة وإلا لما اهتدى الناس.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾[النحل:٣٦].

- ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾[الإسراء:٥].

لمزيد من التفصيل حول منظومة كلمات ألطاف الله على عباده. انظر آية الأنفال ٢٦.

❋❋❋❋

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

**السؤال الأول:**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ وَلَمَّا ﴾؟

**الجواب :**

الواو لمطلق الجمع، ويأتي بالفاء (فلمّا) عندما يكون هناك تعقيب؛ لأنّ الفاء للترتيب والتعقيب .

وفي الآية استعمل ﴿ وَلَمَّا ﴾؛ لأن الأمر استغرق عدة سنوات حتى بلغ أشده.

**السؤال الثاني :**

لماذا جاءت كلمة ﴿أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ مع موسى عليه السلام في الآية ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص:١٤] بينما لم ترد مع يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾؟

**الجواب** :

(استوى) في اللغة معناها: اكتمل شبابه واكتملت قوته، أي :اكتمال الشباب والقوة. والسياق الذي وردت فيه (استوى) واضح فيه موطن القوة البدنية ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القصص:١٥] وهذا منتهى القوة.

وعندما ذهب موسى عليه السلام إلى مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص:٢٣-٢٤] الصخرة على البئر تحتاج لعشرة أشخاص فرفعها موسى عليه السلام وحده وسقى لابنتي شعيب؛ ولذلك قالت بنت الرجل الصالح: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص:٢٦] وهذا كله يناسب (استوى)، فلمّا كان هناك ما يتعلق بالقوة ذكر (استوى).

أمّا مع يوسف عليه السلام فلم يذكر شيئاً من هذا، ويوسف عليه السلام كان في السجن ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [يوسف:٢٣] ليس هناك داعٍ لذكر (استوى). وإنما قال( بلغ أشده) أي: بلغ العمر المناسب، قسم يقول: ثلاثين، وقسم يقول: أربعين.

لذلك مع يوسف عليه السلام لم يكن هناك داعٍ لذكر موقف القوة ولا ندري إنْ كان قوياً أم لا، بينما المناسب أنْ يذكر (استوى) في قصة موسى عليه السلام؛ لأنها تدل على القوة.

والفيصل في تحديد معنى الكلمة هو السياق، والمعجم يعطيك جملة معانٍ للمفردة الواحدة تضعها في سياقها وترى الأنسب منها للسياق.

**السؤال الثالث :**

ما الفرق بين (آتينا و (وهبنا)؟

**الجواب :**

(الإيتاء) في اللغة يشمل الهبة وزيادة، وقد يكون في الأموال، وهو يشمل الهبة وغيرها من الأمور غير المادية كالحكمة مثلاً والمُلك؛ فهو أعم، قال تعالى: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [يوسف:٢٢] ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ﴾ [الإسراء:٥٩] ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة:٢٦٩]؛ لذلك (آتينا) أعم من (وهبنا).

**السؤال الرابع :**

ما دلالة كلمة ﴿حُكۡمٗا﴾ في آية يوسف ٢٢؟

**الجواب :**

الحكم يأتي بمعنى الحِكمة، وبمعنى الحُكم . وليس بالضرورة لمن أُوتي العلم أنْ يكون حكيماً أو قاضياً، وقد يكون العكس، لكنّ الله تعالى جمع ليوسف عليه السلام الحكمة والعلم والقضاء.

❁❁❁❁

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما القيمة التعبيرية في استعمال اسم الموصول ﴿ٱلَّتِي﴾ في ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾؟ فلم يقل: امرأة العزيز مثلاً؟

**الجواب :**

هذا فيه نوع من الإبعاد، مثل بنى إسرائيل عندما يخاطبهم القرآن أو يدعوهم أو يذّكرهم في الأحكام الشرعية، يقول: يا بني إسرائيل، لكنْ في موطن الأذى لا يستحقون الذِكر، فيقول: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾[الأحزاب:٦٩] مع الإعراض عن ذكر اسمهم، وهو مقصود.

وهنا ربنا قال في سورة يوسف: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾[يوسف:٢٣] بالاستعانة باسم الموصول لأداء هذا الغرض البلاغي.

و في عدم ذكر اسمها أمران :

أ ـ الأول هو سترٌ عليها وعدم فضيحة، لأنْ يرتبط هذا باسمها.

ب ـ الثاني، وهو الأرجح: هو نوع من الترفّع عنها وبيان عظمة موقف يوسف عليه السلام .

ويوسف تابع لها، وعندما يكون في بيتها فعليه أنْ يسمع وأنْ يطيع فهي سيّدته والأمر من سيّدته، وهو ينبغي أنْ يخاف منها لا أنْ ينظر إلى جمالها فهو عبد مملوك يخاف أنْ يعرض لها وإنما هي عرضت له، وهذه فرصة بالنسبة له، فكأنما يريد القرآن أنْ يبيّن لنا هذا الموقف النبيل العظيم من هذا الإنسان الذي نُبّيء، والذي صار نبيّاً فيما بعد، حيث في حال شبابه لم يكن نبياً، فهذا نوع من رفعة شأنه.

**السؤال الثاني :**

في سورة يوسف قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ وفي آل عمران ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾ [آل عمران:١٥١] ما المثوى؟ولماذا لم ترد كلمة (مثوى) في حال أهل الجنة أبداً؟ ولم لم يوجد نص على أنّ الجنة مثوى المؤمنين؟

**الجواب :**

المثوى: يقولون في اللغة المنزل أو المكان الذي يثوي فيه الإنسان، والثواء هو الانحسار في مكان، ويكون الإنسان فيه عادة قليل الحركة مثل المسكن، المنزل، الحجرة التي يبيت فيها. والمنزل الذي يبيت فيه الإنسان حركته فيه محدودة بخلاف الفضاء فأنت تستطيع أنْ تمشي أميالاً؛ لذلك يقول الشاعر: رُبّ ثاوٍ يملّ منه الثواء، يعني يستقر في وضعه إلى أن يملّ موضعه منه، ويقول أيضاً:

فـــما دون مصـــــر للغنـــى متطلـــب قـــال بـلى إنّ أســباب الغنــى لكثــير
فقلـــت لهـــا إنّ الثـــواء هــو الثـــوى وإنّ بيـــــوت العـــاجزين قبـــــــور

الثواء هو الثوى، يعني الاستقرار في مكان واحد، وإنْ كان فيه حركة فهو حركة ضيّقة.

وفي الآية ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾[يوسف:٢٣] يعني هذا المكان الذي أنا فيه، أي أحسن منزلي.

ويفرق أهل اللغة بين الفعلين (ثوى وأوى)، لاحظ الفرق:

الهمزة بدل الثاء، الهمزة فيها قوة، وهي حرف شديد. (أوى) فيها نوع من الضم ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ أي جعله يستقر، لكنْ ضمّه إلى المأوى وهو غير المثوى.

والمأوى استعمل في النار وفي الجنة، فالجنة تضم صاحبها، والنار تضم صاحبها، لكنْ شتان بين الضمتين، بين احتضان الجنة للإنسان واحتضان النار للإنسان.

فالثواء فيه مقام محدود، وكلمة الثوى والثواء استعملت في حال الدنيا؛ لأنه منزل يثوي إليه؛ لذلك نجدها في أكثر من سورة في حال الدنيا، وفي الآخرة استعمل اللفظة للنار فقط . لماذا؟

لأنّ الجنة ليست منطقة ضيقة محصورة؛ لأننا نتبوأ من الجنة حيث نشاء، وفيها السعة والانطلاق.

ولاحظ مثلاً في الآيات: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ أي: نُزُله في الدنيا. ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ [القصص:٤٥]، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد:١٩] الأماكن التي تتقلبون فيها، تنتقلون إليها والمكان الذي تستقرون فيه ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا

وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزُّمَر:٧٤]. ولهذا لم تستعمل كلمة (المثوى) مع أهل الجنة .

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة أداة الشرط ﴿لَوۡلَآ﴾؟

**الجواب :**

(لولا) أداة شرط تأخذ فعل شرط وجواب شرط، وفي قصة موسى عليه السلام ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾ [القصص:١٠] حيث الجواب تقدّم يعني: لولا أنْ ربطنا على قلبها لأبدت به أو لكادت أنْ تبدي به لكنها ما أبدت به.

و(لولا) أداة امتناع للوجود، أي: امتنع شيء وهو همّ يوسف لوجود برهان ربه وهو حفظ الله عز وجل ورعايته له منذ وُلِد .

**السؤال الثاني :**

ما دلالة تعبير ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ في آية يوسف ٢٤؟

**الجواب :**

اختلف المفسرون وتعددت الآراء في فهم هذه الآية، وجاء في تفسير القرطبي: واختلف العلماء في همه ولا خلاف في أنّ همها كان المعصية، لذلك لم تتوقف التفاسير عند همها به؛ لأنه لا خلاف فيه، أمّا همه بها فتعددت فيه الأقوال :

١ـ همّ بها من قبيل حديث النفس.

٢ـ قالوا: همّ بضربها ودفعها عن نفسه لولا أنْ رأى برهان ربه يكفه عن الضرب؛ حتى لا يظن أنه قصدها بالمعصية.

٣ـ همّ بالمعصية بها لولا أنْ رأى برهان ربه، وتعددت الأقوال في هذا البرهان.

والحقيقة أنّ يوسف عليه السلام لم يهمّ بها مطلقاً؛ لأنه منذ البداية وُلِدَ ليكون نبياً معصوماً من الخطأ، وقد أوحي إليه منذ أُلقي في الجب، وقد وصفه الله عز وجلّ بأنه ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ بفتح اللام .

ثم أعلنت امرأة العزيز قولاً صريحاً ينفي كل شك ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾ ولذلك لم يهمّ بها مطلقاً.

ولعلك تسأل لِمَ اختار الله عز وجل إذن هذا التركيب، وكان يمكن أنْ يخبرنا عن همها بيوسف فقط !!!

هذا التركيب من الله عز وجل؛ ليؤكد لنا أنّ الرجل يمكن أنْ يهمّ بالمرأة وأنّ المرأة يمكن أنْ تهمّ بالرجل إذا وجد كلاهما الفرصة مواتية، ولكنْ ليس كل رجل معصوماً عصمة يوسف عليه السلام، وكأنّ الله عز وجل يقول لنا: إنّ همّ الرجل بالمرأة إذا خلا

بها أمر محتوم إذا لم يعصمه الله تعالى من الزلل؛ لذلك كان اختيار (لولا) هنا- وهي أداة امتناع للوجود- من أظهر الأدلة على بيان الإعجاز القرآني . والله أعلم.

**السؤال الثالث :**

ما البرهان المذكور في آية سورة يوسف ٢٤؟

**الجواب :**

١ـ السؤال الذي يدور كثيراً قديماً وحديثاً ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾[يوسف:٢٤] ثم ينسحب السؤال على البرهان؟ وعن السؤال كيف همّ بها؟

في هذه المسألة الأفضل هو رأي أهل اللغة في فهم هذه الآية. الهمّ هو بداية الفعل.

ولو رجعنا إلى اللغة: هو لم يهمّ بها أصلاً ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾ ويجب أنْ لا نقف عند ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ وإنما تقرأ الآية كاملة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾

لو قلت: همت به وهمّ بها فأين جواب وموقع ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾؟ هذا من حيث اللغة، فهو لم يهمّ بها.

﴿لَوْلَآ﴾ هنا حرف امتناع لوجود، ﴿لَوْلَآ﴾ تأتي في معنيين :

أ ـ للتحضيض: وتدخل على الأفعال ولا تحتاج إلى جواب، تقول: لولا فعلت هذا أي: تحضّه، كقوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون:١٠] ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور:١٢] وهذه تحتاج لفعل ولا تحتاج إلى جواب .

ب ـ حرف امتناع لوجود: لو قلت: لولا أخوه لضربته، تكون لم تضربه لأنه امتنع الضرب لوجود الأخ، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سبأ:٣١] امتنع الشيء لوجود أمر، وفي الشعر قيل: **[ولولا بنوها حولها لخبّطتها]**، ويجوز أنْ يتقدم معنى الجواب، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[الفرقان:٧٧] فأصلها: لولا دعاؤكم لا يعبأ بكم ربي، وقوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾[الفرقان:٤٢] أي :لولا أنْ صبرنا لكاد أنْ يضلنا، فيجوز التقديم والتأخير .

و في عموم أدوات الشرط يجوزأنْ يتقدم ما يدل على الجواب أو يتأخر كقولك: كنت ضربته لولا أخوه، أو لولا أخوه لكنت ضربته.

و صاحب «البحر المحيط» يقول: إذا قلت: قارفتَ الذنبَ لولا أنْ عصمك الله، تكون لمْ تقارف الذنب لوجود عصمة الله، وكذلك معنى الآية: همّ بها لولا أنْ رأى برهان ربه، أي: من حيث اللغة لم يهمّ بها أصلاً .

فيوسف عليه السلام لم يحاول لوجود (لولا) ولولا العصمة لهمّ بها، ولولا برهان ربه لهمّ بها، لكنه ما همّ .

و البعض قال: إنها همت به فعلاً وهمّ بها تركاً وهذا لا يصح لغوياً؛ لأنّ الكلام سيكون: ولقد همت به وهمّ بها، لأنه عند ذلك لن يكون لقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ موقع ولا وجود.

وقسم من كبار المفسرين مثل صاحب «البحر المحيط» قال: لم يهمّ بها ونص كلامه: لم يقع منه عليه السلام همٌّ البتة، إذن من حيث اللغة لم يهمّ بها. والمفروض أنْ نفهم هذه الآية على أنه امتنع الهمّ لوجود (البرهان).

٢ـ (البرهان): يقول أهل الحديث: لا حجة قاطعة في تعيين شيء، وكل ما يقوله الناس إمّا من الإسرائيليات أو من باب التخيلات ولا يوجد نص قاطع في هذه المسألة، والبرهان هو الدليل الذي يمنعه من هذا، قال ابن كثير: أنه لا حجة قاطعة، المهم أنه رأى برهاناً صرفه عن هذا، ومنطوق الآية من حيث اللغة أنه لم يهمّ بها البتّة.

لذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ يوسف عليه السلام قد رأى براهين ربه من معرفته بشريعة أبيه يعقوب، فهو على شريعة، والشريعة هي البرهان ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ [يوسف:٣٨]، و كان متّبِعاً لملّة آبائه و ملتزماً بقيَم ومُثُل ومبادئ الشريعة، فهذا هو البرهان وهو برهان عند جميع الناس.

**السؤال الرابع :**

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾؟

**الجواب :**

في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ أي: ابتداء هذا الأمر ما حدث في نفسه، وحاشا لهؤلاء أنْ يحدثوا أنفسهم بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

والمعنى الدلالي لكلمة ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ أي: الذي أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته، ولذلك إبليس عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[الحِجر: ٤٠] ونسأل الله سبحانه وتعالى دائماً أن يجعلنا من عباده المخلَصين.

والمخلِص: ـ بكسر اللام ـ هو الفاعل، أي: هو الذي أخلص لله، والمخلَص ـ بفتح اللام ـ هو من أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته.

❁❁❁❁

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما المقصود بكلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ في الآية؟

**الجواب :**

كلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ أهل مصر كانوا يسمون الزوج سيداً، وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم وفي سورة يوسف؛ لأنها كانت معروفة في لغتهم آنذاك . والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

ما المقصود بكلمة ﴿أَهْلُ﴾؟

**الجواب** :

يستعمل القرآن الكريم كلمة ﴿أَهْلُ﴾ للأزواج، مثل قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[هود:٧٣] في قصة إبراهيم عليه السلام، وفي قصة امرأة العزيز ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥] وفي قصة موسى عليه السلام ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص:٢٩]. إذن (أهل) هي الأزواج كما وصفها القرآن وفي اللغة أيضاً.

**السؤال الثالث** :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا﴾في الآية؟ وما الفرق بين الفعلين ﴿وَجَدْنَا﴾ ﴿وَأَلْفَيَا﴾ في القرآن الكريم؟

**الجواب** :

١ـ في القرآن الكريم لم يرد الفعل (ألفى) إلا فيما هو مشاهد محسوس ولذلك قال بعض النحاة: إنه ليس من أفعال القلوب. فقسم يدخلوه في أفعال القلوب وقسم يقولون: لا ليس من أفعال القلوب، وإنما في الأفعال المحسوسة المشاهدة.

وأفعال القلوب قلبية يستشعر بها، وهي فعلاً في القرآن لم ترد إلا مشاهدة، كما في هذه الآيات في القرآن ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾﴾ [الصافات:٦٩] ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥].

٢ــ (وجدنا) في القرآن وفي غير القرآن وردت قلبية وغير قلبية، ومشاهدة وغير مشاهدة، مثلاً قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[آل عمران:٣٧] ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾[الأعراف:١٠٢] يعني: وجدهم يخلفون الميعاد، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾ [الأحزاب:٦٢] ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ [النساء:١١٠].

لذلك الفعل (وجد) أشمل، ويستعمل للأمور القلبية وغير القلبية، بينما الفعل ( ألفى) يستعمل للأمور المحسوسة، هذا في القرآن، أمّا في غير القرآن ففيه كلام.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما اسم الشاهد الذي تكلم في المهد في آية يوسف؟

**الجواب :**

١ـ لا نعرف اسمه. قيل: ابن خالها، وقيل: كان طفلاً في المهد ،وقسم قال: كان ابن عمها، وكان رجلاً حكيماً لم يشهد الوقيعة أصلاً.

إذن الجواب يدور بين أمرين:هل هو الطفل الذي في المهد وقد أنطقه الله؟ أم هو رجل حكيم صاحب رأي؟ الله أعلم .

ولكنّ سياق السورة يوضح أنه رجل حكيم وليس طفلاً، والدليل أنه لمّا قال الملك كما ورد في القرآن الكريم حكاية عنه: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ﴾ [يوسف:٥٠] . فلو كان طفلاً لقال يوسف :ارجع واسأل الطفل، ألم ينطق ببراءتي؟ وهذا يكون أقوى، وكونه يطلب من الملك أنْ يسأل

النسوة مرة أخرى معناه أنّ الشاهد ليس طفلاً رضيعاً، ولو كان طفلاً رضيعاً وتكلم لكان قد أجاب المرأة طفلٌ رضيعٌ يشهد ببراءة يوسف أمامها.

والمرأة قالت: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف:٥١] ولو كان طفلاً رضيعاً، لكان حصحص الحق في حينها، ومن ناحية أخرى نجد أنّ الرأي ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾ هو رأي حكيم لا يخرج من طفل.

والبعض يذكر الذين تكلموا في المهد ومن ضمنهم شاهد يوسف، ولو كان هنالك نص حديث صحيح في أنه طفل لقطع بذلك.

٢ـ قد يُستغنى عن المفسر في اللفظ بما يدل عليه حساً، لذلك الضمير في قوله تعالى ﴿مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ يعود على امرأة العزيز ولم يتقدم لها ذكر صريح في الآية؛ وذلك لأنّ الكلام يدور عليه وهو مدلول عليه بالحس.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

**السؤال الأول** :

ما (المكر)؟

**الجواب** :

المكر: هو التغلب بالحيلة على الخصم بأنْ توهمه أنك تفعل له خيراً بينما أنت تضمر له الشر، والأصل في المكر هو الشجرة الملتفة الأغصان كأنها مجدولة بحيث لا تستطيع أنْ تميز الورقة التي تراها من أي فرع نبتت فيلتبس عليك الأمر.

والكيد والمكر لا يدلان على القوة، إنما يدلان على الضعف؛ لأنّ الشجاع القوي هو الذي يجاهر بعدائه؛ لأنه قادر على خصمه، لكنّ الضعيف هو الذي يستخدم الحيلة ليوقع بخصمه.

وقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ يفيد أنه ما دام كيدهن عظيماً فضعفهن عظيم؛ لأنّ الضعيف هو من يكيد، ولكنّ القوي لا يعجزه طلب خصمه، بينما الضعيف إذا تملك خصمه فإنه يحاول أنْ يقضي عليه، لأنه يعرف أنها فرصة لن تتكرر.

قال الشاعر :

وضـــعيفةٌ فـــإذا أصـــابت فرصـــة    قتلـــتْ كـــذلك فرصـــة الضـــعفاء

❁❁❁❁

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما إعراب ﴿ يُوسُفُ﴾ في الآية ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ﴾ ؟

**الجواب :**

يوسفُ: منادى بإسقاط حرف النداء.

**السؤال الثاني :**

ما اللمسة البيانية في آية يوسف ٢٩؟ ولماذا لم يقل :( من الخاطئات ) وقال ﴿الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ؟

**الجواب :**

المعاني اللغوية :

١ ـ الخطأ: من (أخطأ) أي: أذنب من غير عمد، أي: لم يقصد الذنب وفي الحديث: **«من اجتهد فأخطأ فله أجر»**.

*** شواهد قرآنية :**

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة:٢٨٦].

﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾[النساء:٩٢].

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم﴾[الأحزاب:٥] .

٢ ـ الخِطء: الذنب المتعمد، من خطِيء يُخطِيء خِطأً و خَطيئة فهو خاطىء.

*** شواهد قرآنية :**

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾[الإسراء:٣١].

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾[القصص:٨] .

﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾[يوسف:٢٩] .

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾﴾[الحاقة:٩] .

٣ـ قال تعالى: ﴿ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ولم يقل الخاطئات، وذلك للأسباب التالية :

أ ـ ﴿ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾، أي: من نسل القوم الخاطئين.

ب ـ قيل: فيه تغليب المذكر على المؤنث، وذلك لأنّ أكثر من يقوم بالتحرش الجنسي هم الذكور وليس الإناث.

ج ـ الله سبحانه وتعالى سلب العزيز الغيرة، وفي هذا لطف بيوسف عليه السلام، فاكتفى العزيز بأنْ أمرها بالاستغفار من ذنبها، وأمر يوسف بالسكوت عن الأمر .

**السؤال الثالث :**

ما مفرد كلمة ﴿نِسْوَةٌ﴾؟

**الجواب :**

كلمة ﴿نِسْوَةٌ﴾ المفرد (امرأة)، والمثنى (امرأتان)، والجمع (نسوة)، ولا مفرد لها من جنسها.

**السؤال الرابع :**

لماذا حذفت أداة النداء في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾؟

**الجواب :**

معنى قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ أي: اصمت ولا تتكلم أي كلمة، وحذف مع يوسف حرف النداء لقربه، وفي هذا النداء باسمه تلطف به.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في استخدام صيغة المذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾؟ وما قواعد ذلك؟

**الجواب :**

١ـ هناك مؤنث مجازي ومؤنث حقيقي، وكلمة نسوة مؤنث حقيقي لا مفرد له من جنسه.

٢ـ القاعدة النحوية: هو أنّ الفعل يؤنّث ويذّكر إذا كان الفاعل مؤنثاً ووقع بين الفعل والفاعل فاصل، تقول: حضر إلى الجامعة فاطمة، و: حضرت إلى الجامعة فاطمة.

٣ـ جمع التكسير والجمع الذي ليس له واحد من لفظه يجوز في الفعل معه التأنيث والتذكير.

٤ـ يؤنث الفعل مع الكثرة ويذكر مع القلة، والتذكير يدلّ على القلة ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف:٣٠]؛ لأنّ النسوة كانوا قِلّة، والتأنيث يدل على الكثرة ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحُجُرات:١٤] وهكذا في القرآن كله .

**السؤال الثاني :**

لماذا كُتبت كلمة ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾بالتاء المفتوحة في آية يوسف؟

**الجواب :**

لفظة (امرأة) وردت في المصحف بالهاء (٤) مرات، وبالتاء (امرأت) وردت (٧) مرات، مع ملاحظة أنّ كل امرأة ذُكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المفتوحة، والمواضع السبعة هي :

**إمرأت :**

ـ ﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾[آل عمران:٣٥].

ـ ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ يوسف ٣٠ و ٥١.

ـ ﴿ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾[القصص:٩].

ـ ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾[التحريم:١٠] مرتان.

ـ ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾[التحريم:١١].

**امرأة :**

آية النساء ١٢ـ١٢٨.

آية النمل ٢٣.

آية الأحزاب ٥٠.

**السؤال الثالث :**

جاء في الآية ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ ولم يقل مثلاً زوج أو زوجة، فما الفرق بين (زوج وامرأة وبعل) في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

استعمل في القرآن كلمة (زوج) للدلالة على الرجل أو على المرأة، وهذا هو الأفصح في اللغة.

والزوج هو الذي يشكل مع الثاني زوجين، ويطلق الزوج على الاثنين، ويوحي اللفظ بنوع من المقاربة والتوافق؛ لذلك نجد أنه :

١ ـ تأتي كلمة (زوج) في القرآن حين تكون الزوجية هي مناط الموقف كما في [آية الروم ٢١ـ والفرقان ٧٤ ].

ومع الرسول ﷺ استعمل القرآن ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب:٢٨] فإنها أُضيفت إلى الضمير، ولعلّ فيها ملمح التقريب، فهن أزواجه في الدنيا وفي الآخرة.

بينما لا يوجد في القرآن زوج فلان، وإنما امرأة فلان .

٢ ـ فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بسبب خيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج، مثل (امرأة فرعون) المؤمنة؛ لأنه لم تعد تشكل زوجاً مع فرعون الكافر، وكذلك الحال مع (امرأة نوح)؛ فلم تعد تستحق أنْ ترتفع بحيث تشكل مع نوح عليه السلام زوجين، كما في آية يوسف ٣٠ والتحريم ١٠.

حتى (امرأة العزيز) هي أيضاً امرأة، ومن قال: تشاطره؟ ربما كان هو على جانب من القيم والمُثل، وهي تراود فتاها!! إذن لا يناسب استعمال زوج في حالة التباين الواسعة بين الطرفين.

وأمّا كلمة (امرأة) فهي تعني (الأنثى) لا غير.

٣ ـ وإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل فامرأة لا زوج، كما في [ آية هود ٧١ والذاريات ٢٩ وآل عمران ٣٥ ].

وأمّا البعل فلا يطلق على الرجل حتى يدخل بزوجته، و قد يأتي أيضاً بمعنى السيد .

قال تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[الصافات:١٢٥].

**السؤال الرابع :**

ما قواعد رسم تاء التأنيث هاء في رسم المصحف؟

**الجواب :**

اتفق معظم علماء العربية على أنّ التاء هي الأصل في علامة التأنيث وأنّ الهاء تخلفها في الوقف، فجاءت معظم الأمثلة لذلك مرسومة بالهاء .

وروي عن بعض النحويين قولهم: إنّ الهاء في المؤنث هي الأصل في الأسماء؛ ليفرقوا بينها وبين الأفعال فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء.

وانحصرت تفسيرات علماء السلف في رسم تاء التأنيث بالهاء في أنهم بنوا الخط على الوقف، والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء بنوا الخط على الوصل، وقيل: من وقف على تاء التأنيث بالتاء ورسمها هو حسب لغة طيىء فهم يقولون: حمزت وطلحت .

* شواهد قرآنية :

لفظة ﴿رَحْمَةِ﴾ وردت في المصحف بالهاء ٣٤ مرة، وبالتاء ﴿رَحْمَتَ﴾ ٧ مرات.

لفظة ﴿سُنَّةَ﴾ وردت في المصحف بالهاء ١٤ مرات، وبالتاء ﴿سُنَّتُ﴾ ٥ مرات.

لفظة ﴿نِعْمَةُ﴾ وردت في المصحف بالهاء ١٧ مرة، وبالتاء ﴿نِعْمَتَ﴾ ١١ مرة.

لفظة ﴿كَلِمَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء١٩ مرة، وبالتاء ﴿كَلِمَتُ﴾ ٤ مرات.

لفظة ﴿لَعْنَةُ﴾ وردت في المصحف بالهاء ٧ مرات، وبالتاء ﴿لَعْنَتَ﴾ في موضعين: [ آل عمران ٦١ ـ النور ٧].

لفظة (معصية) وردت في المصحف بالتاء ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ في موضعين: [المجادلة ٨و ٩].

لفظة ﴿مَرْضَاتِ﴾ أينما وقعت.

لفظة ﴿امْرَأَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء ٤ مرات، وبالتاء ﴿امْرَأَتُ﴾ ٧ مرات.

مع ملاحظة أنّ كل امرأة ذُكرت مضافة لزوجها جاءت بالتاء المفتوحة و المواضع السبعة هي :

- ﴿ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾[آل عمران:٣٥].

- ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾يوسف ٣٠ و٥١.

- ﴿ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾[القصص:٩].

- ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾[التحريم:١٠].

- ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾[التحريم:١١] مرتين.

وجاءت بضع كلمات مرسومة بالتاء في موضع واحد وهي المبينة أدناه، وإذا وردت هذه الكلمات في غير هذه المواضع فتكتب بالتاء المربوطة، والكلمات هي :

﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣﴾[الدخان:٤٣].

﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾[القصص:٩] .

﴿مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾[فُصِّلَت:٤٧].

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾[هود:٨٦].

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩﴾[الواقعة:٨٩].

﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾[العنكبوت:٥٠].

﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾[الروم:٣٠].

وهناك كلمات تُكتب بالتاء المفتوحة حيث وردت، وهي ليست تاء التأنيث وهي :

﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ [يوسف ٤ و ١٠٠ ومريم ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥ القصص ٢٦].

﴿ٱللَّٰتَ﴾ النجم ١٩.

﴿هَيْهَاتَ﴾ المؤمنون ٣٦.

﴿ذَاتِ﴾ الأنفال ٧- النمل ٦٠.

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ التحريم ١٢.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ الأعراف ١٣٧.

**السؤال الخامس :**

ما دلالة كلمة ﴿حُبًّا﴾ في آية يوسف؟ وما كلمات منظومة الحب القلبي التي وردت في القرآن؟

**الجواب :**

منظومة كلمات الحب القلبي في القرآن الكريم بالمعنى لا بالنص هي: الشهوة - الهوى - الحب - الشغف - الغرام - الهيام - الود - إضافة إلى كلمتي :الشوق والعشق، ولكنهما لم يردا في القرآن الكريم .

**الشهوة :**

هي ميل النفس إلى ما يُتلذذ به حسياً أو نفسياً مثل النساء والبنين والذهب والفضة والأنعام والحرث، وكذلك السلطان والجنة والقهر، والشهوة يجب أنْ تكون في محلها.

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة:٢١].

**الهوى :**

إذا كانت الشهوة في غير محلها كانت هوى، كأنْ تشتهي امرأة لا تحل لك، ولم ترد كلمة الهوى في القرآن إلا من باب الذم، وهناك فرق؛ لأن ما تشتهيه الأنفس قد يكون حلالاً أو حراماً، وما تهواه الأنفس لا بدّ أنْ يكون حراماً .

قال تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠﴾[النازعات:٤٠].

**الحب :**

هو تعلق القلب بما هو كريم ومطلوب، وهو ليس مذموماً، وقد ذكر الله في كتابه صفات الذين يحبهم والذين لا يحبهم: [البقرة ١٩٥ـ ٢٢٢ـ آل عمران ٧٦ـ ١٣٤ـ ١٤٨ـ ٣١ـ ٩٢ـ ١٥٢ـ النور ٢٢ـ الصف ١٤ـ القيامة ٢٠].

**الشغف :**

عندما ينفذ الحب إلى القلب ويستقر به ويملك على الإنسان حواسه وتفكيره يُسمى شغفاً، فكل شغف حب وليس كل حب شغفاً، قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾.

**الغرام :**

بعد أنْ يصل الحب إلى مرحلة الشغف، فإذا كان الحب قاهراً استولى المحبوب على من يحب، وتحول الحب إلى فناء في المحبوب فيُسمى غراماً، فالغرام هو حب انقلب إلى أسر .

ولذلك عندما ذكر القرآن عن عذاب جهنم ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥﴾[الفرقان:٦٥] فيه دليل على أنّ عذاب جهنم قاهر مذل: [الفرقان ٦٥ـ الواقعة ٦٦].

**الهيام :**

هذا الغرام إذا تطور وتدلل المحبوب على الحبيب ولم يستجب له واضطرمت النار في أحشاء المحب يؤدي إلى الهيام .

والهيام لغة مأخوذة من الهيم، أي: الإبل الشاردة الهائمة على وجهها في الصحراء، كما في قصة قيس وليلى، انظر الآيات :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾[الشعراء:٢٢٥].

﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾[الواقعة:٥٥].

**الود :**

الود هو أعلى وأسمى أنواع الحب.

كل الذي ذُكر إذا كان موجوداً بين يديك مع الوصل يسمى حباً وشغفاً وهياماً، أمّا إذا كان مع الهجر فهو الود، فالود هو أمنية، تحب بعيداً أو شيئاً تتمناه . والود هو من جهة ميل الطباع فقط، فتقول: أود أنّ ذاك كان لي، وأود الرجل، ولا تقول أود الصلاة بل تقول أحب الصلاة . قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[مريم:٩٦] .

انظر[ البقرة: ٩٦ـ ١٠٥ـ ١٠٩ـ آل عمران ١١٨ـ النساء ١١٨ـ المعارج ١١ـ القلم ٩ـ الحجر ٢].

**الشوق :**

يكون لحبيب مسافر أو غائب.

**العشق :**

هو الحب الذي شاع صيته بين الناس.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)﴾

**السؤال الأول :**

ما المكر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾؟ ولماذا سماه الله تعالى المكر؟

**الجواب :**

المكر في اللغة معناه التدبير، أنْ يدبر الشيء ويرتبه، وفي سورة آل عمران: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾ [آل عمران:٥٤] هم دبروا والله عز وجل يدبّر، وهو خير المدبرين.

وفي سورة يوسف: الكلام الذي قالته هؤلاء النسوة هو كان تدبيراً منهن للإساءة إليها، فهو مكر إذن، ولو قال: ( لمّا سمعت بكلامهن) فإنه لا يعطي هذه الصورة من صور الحقد واللؤم والتخطيط للإساءة إليها والنيل منها، لكنْ لمّا قال: ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ هي أيضاً دبرت تدبيراً آخر: مكرٌ يقابل مكراً.

**السؤال الثاني :**

يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل (أعدّ وأعتد)، وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾[يوسف:٣١]، لماذا لم يقل: وأعدت لهن؟

**الجواب :**

هذا يدخل في جانب التقارب الصوتي. والآية في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[يوسف:٣١] فيها سؤالان:

أ ـ لماذا ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ وليس (أعدّت)؟

ب ـ ولماذا ﴿وَءَاتَتْ﴾ وليس (أعطت)؟

الاثنان متقاربان، لكنّ الاختلاف في الصوت. نلاحظ عندما يقول: (أعتد) الهمزة فيها هي همزة التعدية التي هي (أفعل) يبقى (الفاء والعين واللام) والفعل (عتد) حتى يكون الكلام قليلاً، وأمّا الفعل :(أعدّ) فيه همزة التعدية وبقي الأصل (عدد). ننظر الآن في (عتد) و(عدد) الفرق بينهما عين الفعل (تاء ودال)، الدال هي تاء، لكنْ ينضم إليها اهتزاز الوترين الصوتيين وهما غضروفان خلفهما الوتران، إذا اهتزا من [١٥٠ إلى ٢٥٠] مرة في الثانية يكون الصوت مجهوراً. فالتاء إذا صحبها اهتزاز الوترين تكون دالاً. جرّب أنْ تلفظ تاء من غير أنْ تلفظها، ضع لسانك بحيث إنه لا يتغير عن موضع نطقك للتاء تظهر دالاً، فالفارق هو حدوث اهتزاز. فإذن التاء مهموس والدال مجهور، وهو أنصع وأقوى وأوضح من نظيره المهموس، فعندما نقول: (أعتدت) نجد أن فيها

نوعاً من الرقّة والخفوت يتناسب مع هذه المرأة الرقيقة التي جمعت هؤلاء النسوة وهيّأت لهن هذا المتكأ، ولم يقل: المجلس؛ لأنّ (متكأ ) فيه شيء من الاسترخاء، فتناسب التاء.

والقرآن يستعمل ﴿أَعْتَدْنَا﴾؛ لأنّ (أعتد) فيها حضور وقرب، والعتيد هو الحاضر ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾[ق:٢٣] أي: حاضر، وقوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ بمعنى (حضّرت).

أمّا الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾[التوبة:٤٦] .

* شواهد قرآنية :

١ـ الحق سبحانه يقول في سورة النساء:﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ فهؤلاء ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيئاً فقط .

٢ـ وفي سورة الفرقان ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾[الفرقان:٣٧] فهم أغرقوا وماتوا، فجاءت (أعتدنا).

٣ـ أمّا في سورة النساء فقد قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[النساء:٩٣] فهؤلاء لا يزالون أحياء، وليسوا أمواتا فجاءت (أعدّ) بمعنى (هيّأ) .

٤ـ كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾[الإنسان:٣١]؛ لأنّ الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة .

وعلماً بأنه لم يرد في القرآن الكريم كلمة (أعددنا) مطلقا أي [أعدّ + الضمير( نا )]، وإنما يستعمل (أعتدنا)، وهي خصيصة من خصائص التعبير.

٥ـ وأمّا: لماذا ﴿وَءَاتَتۡ﴾ وليس (أعطت)؟ فتجد الجواب في السؤال الرابع في هذه الآية.

**السؤال الثالث :**

استعمل ﴿مُتَّكَـٔٗا﴾ ولم يقل مثلاً: مجلساً، فلماذا؟

**الجواب :**

كلمة (مجلس) ترتبط بالجلوس فقط؛ أي مجرد مكان للجلوس، بينما (المتكأ) فيه معنى الاستراحة، وعندما تتكئ على شيء ففيه نوع من أنواع الاستراحة والتراخي، فالمتكأ فهو ليس مجرد مجلس، وإنما مجلس فيه استرخاء وراحة؛ حتى تكون كل واحدة مرتاحة في جلستها.

**السؤال الرابع :**

استعمل ﴿وَءَاتَتۡ﴾ ولم يقل مثلاً: و(أعطت)، فلماذا؟

**الجواب :**

١ـ الإعطاء والعطاء أقوى من الإيتاء من حيث اللفظ الصوتي، انظر الجدول التالي للمقارنة بين أحرف الفعلين ( أتي ) و ( عطو ) :

| مقابلة الأحرف ( أتي ) و ( عطو ) | النتيجة |
|---|---|
| العين مقابل الهمزة | العين أنصع وأقوى من الهمزة |

| | |
|---|---|
| الطاء مقابل التاء | الطاء أقوى من التاء |
| الواو مقابل الياء | الواو أقوى من الياء |

والواو أقوى من الياء وأثقل من الياء؛ لأنّ فيها رفع اللسان من الأقصى واستدارة الشفتين بينما الياء فيها رفع اللسان من الأمام.

وبالتالي أحرف الكلمة ﴿وَءَاتَتْ﴾ أرق وأهدأ، وتناسب رقة وهدوء المتكأ ومجلس النساء.

٢ـ ومن حيث الدلالة: الفعل (أعطى): فيه شيء متملك وشيء مادي وأقوى وأميز من الإيتاء؛ ولذلك لمّا تكلم عن شيء قوي قال فيه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ الكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي، لكن آتينا وآتنا فيها نوع من الرقة واللين.

والإيتاء فيه نوع من الرِقّة والهدوء ويناسب راحة ورقة المتكأ الذي أعدته لهم امرأة العزيز.

إذن هو إيتاء وليس عطاء (ويمكن أنْ يكون للتملك). و﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسف:٣١] وكل واحدة سترجع السكين فهي ليست عطاء، ولو قال: (أعطت) يمكن أنْ يكون فيه تملك. فعملية الإيتاء ليست نهائية، لكنها ستُردّ.

ولو قال (أعطت) لكان :

أولاً: الصوت يختلف.

ثانياً: العطاء يكون فيه عدم الاسترداد.

إذن في سورة يوسف ما قال: (أعطت) وإنما ( آتت)، والفرق بين آتى وأعطى: العين والألف، والألف هو مجرد هواء يهتز معه الوتران فيكون ألفاً، والعين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران، وله مخرج معيّن فهو أقوى.

❁❁❁❁

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين تشديد النون في (ليسجننّ) وتخفيفها في (ليكونا)؟ وما سبب الاختيار؟

**الجواب :**

١ـ في قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾هذه نون التوكيد الثقيلة، وفي قوله: ﴿وَلَيَكُونًا﴾هذه نون التوكيد الخفيفة .

والمعروف في اللغة أنّ نون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة؛ لأنّ تكرار النون بمثابة تكرار التوكيد، والنون الثقيلة هي عبارة عن نونين، ففي الفعل ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ ثلاث نونات: نون الفعل الأصلية المبنية على الفتح، ونون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة؛ لأنهما نونان فتكرار النون بمثابة تكرار التوكيد.

٢ـ وسبب الاختيار أنها هي أكّدت على السجن فجاءت بالنون الثقيلة فسُجِن، وهي لم ترِدْه من الصاغرين؛ لأنها تحبه، وإنما تريد سجنه والصَغَار يعني الإهانة وهي لا تريد إهانته وإنما سجنه فقط، فلربما ينفذ ما تطلبه.

إذن نون التوكيد الثقيلة توحي بتوكيد الفعل، وتدخل على الفعل المضارع بشروط معينة، وعلى فعل الأمر. وفي سورة يوسف الآية ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾ [يوسف:٣٢] النون نون التوكيد التي تخلّص الفعل للمستقبل واللام هي لام القسم، وليست لام التوكيد هنا.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة استخدام اسم الإشارة ﴿فَذَٰلِكُنَّ﴾ في الآية بدل اسم الإشارة (هذا)؟

**الجواب :**

١ـ نفس اسم الإشارة أحياناً يستعمل في التعظيم، وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق.

فكلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء، نحو:(هذا الذي للمتقين إمام) ويستعمل في الذم ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ٤١﴾[الفرقان:٤١] .

و(كذلك) تستعمل في المدح :( أولئك آبائي فجئني بمثلهم) (أولئك) جمع (ذلك) و(هؤلاء) جمع (هذا)، وتستعمل في الذم.

(ذلك) من أسماء الإشارة، و(تلك) من أسماء الإشارة .

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾[يوسف:٣٢] هو تعظيم وأحياناً يكون في الذم، تقول :هذا البعيد، و لا تريد أنْ تذكره، والذي يميز بين هذين الاستعمالين هو السياق.

٢ـ وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف:٣٢] (ذلك) إشارة ليوسف، و(كُنّ) حرف خطاب للنسوة، إذن هذه الكاف هي حرف خطاب يمكن أنْ نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أنْ يكون في حالة المخاطَبين .

٣ـ لم تقل امرأة العزيز (فهذا) وهو حاضر؛ رفعاً لمنزلته في الحسن وتمهيداً للعذر في الافتنان به.

**السؤال الثالث :**

قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ ما كلمات منظومة الحبس والسجن في القرآن؟

**الجواب :**

هذه الكلمات هي منظومة الحبس في مراحله المختلفة:

**الإمساك :**

هو المنع عن التخلية والإرسال، وهو أول مرحلة من مراحل الحبس لأنّ أول فعل يفعله رجال الشرطة هو أنْ يمسكوا بالمتهم، والإمساك يكون بلا جراح، أي: بدون مواجهة بين المتهم والشرطة . انظر الآيات :

[فاطر ٢ـ البقرة ٢٢٥ـ النساء ١٥].

**الإثبات :**

إذا تمت عملية الإمساك، لكنْ مع المواجهة والجراح أو حاول المتهم الهروب فأطلق عليه النار فأُرهق عن الفرار، يُسمى إثباتاً، قال تعالى: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠].

**التوقيف :**

سواء كانت العملية إمساكاً أم إثباتاً أوبعد الإصابة بجرح يعيقه من الفرار يوضع في التوقيف، انظر الآيات :[الصافات ٢٤ـ الأنعام ٢٧].

**الحبس :**

بعد التوقيف تأمر الشرطة بحبس المتهم على ذمة التحقيق، وهذا هو حبس مؤقت قبل صدور الحكم، انظر الآيات : [المائدة ١٠٦ـ هود ٨].

**السجن :**

بعد أنْ يُحكم على المتهم بالعقوبة المناسبة فيحكم بسجنه لمدة محدودة تطول أو تقصر حسب القضية .

السَّجن: بفتح السين ـ هو هذه المرحلة.

السِّجن: بكسر السين ـ هو المكان الذي يُنفذ فيه الحكم بالسجن.

السجِّين: سجن مع التعذيب، مثل الأشغال الشاقة وعذاب جهنم في الآخرة. انظر الآيات : [يوسف ٣٢ـ ٤٢].

**الحَجر :**

الحبس هو منع المتهم من رؤية الناس، بينما الحَجر منع الناس من رؤية المتهم، مثل الحجر الصحي . انظر الآيات:[ الفرقان ٢٢ـ الحجر ٨٠].

**الرباط :**

هي محبس الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

والحبس هو أخطر شيء على السلطة القضائية أو التنفيذية، بأنْ يُحبس إنسان بغير وجه حق ولو لمدة يوم، وجاء في الحديث أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها.

وأشرف أنواع الحبس هو الأوقاف (الحُبُس)، وهو ما يوقفه الناس من أموالهم وممتلكاتهم للخير في سبيل الله أو طلب العلم أو المساجد.

وأخس أنواع الحبس وأخطرها: الدَّين.

ومن الأحباس الجميلة في الدنيا الحبس الاختياري، كأنْ تحبس المرأة نفسها عن الزواج بعد وفاة زوجها لتربية الأولاد .

وقد قيل: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

**السؤال الرابع :**

كُتبت كلمة ﴿وَلَيَكُونًا﴾ بالألف، فما قواعد رسم التنوين ألفاً؟

**الجواب :**

١ـ رسم التنوين ألفاً :

التنوين نون ساكنة يحذف في الوقف في حالتي كون الاسم مرفوعاً أو مجروراً، لكنه في حالة النصب يحذف وتخلفه الألف عند الوقف صوتاً وكتابة .

وقد عُلل عدم إثبات التنوين نوناً في الرسم بكونه ليس من أصل الكلمة فحُذف فرقاً بين النون الزائدة والأصلية.

٢ـ نون التوكيد الخفيفة :

نون التوكيد الخفيفة هي مما يشبه التنوين، فإذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف فتكتب في الخط ألفاً؛ لأنها أشبهت التنوين.

وقد جاء من ذلك في المصحف موضعان، وهما :

- ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف:٣٢].

- ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق:١٥].

❁❁❁❁

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

كلمة ﴿أَحَبُّ﴾ في الآية اسم تفضيل، فكيف يصاغ اسم التفضيل؟

**الجواب :**

١ـ يصاغ اسم التفضيل من كل فعل ثلاثي تام غير ناقص متصرف غير جامد مثبت مبني للمعلوم، وليس الوصف منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه فعلاء وقابلٍ للتفاوت.

ويسمى ما قبل اسم التفضيل مفضلاً، ويسمى ما بعده مفضلاً عليه.

٢ـ إذا لم تتحقق الشروط يتوصل إلى التفضيل منه بذكر مصدره الصريح بعد: أشد أو أكثر أو أعظم نحو: أكثر مالاً وأشد قوة.

٣ـ يصاغ على وزن (أفعل) ليدل على المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر في هذه الصفة.

٤ـ سقطت الهمزة من كلمتي ( خير وشر ) والأصل: أخير وأشر.

٥ـ قد تكون المفاضلة تقديرية لا حقيقية نحو: القتل بالسيف أهون عندي من أنْ أحرق بالنار.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾[يوسف:٣٣] أي: أقل قبحاً وشراً.

ـ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾[الفرقان:٢٤] لأنه ليس ثمة اشتراك في الخير بين المستقرين، وليس عند أهل النار خير بل هو شر محض.

٦ـ قد لا يستعمل اسم التفضيل لمعنى المفاضلة بين شيئين، بل قد يراد به مجرد الزيادة في أصل الوصف.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[الأنعام:١٥٢] فالمقصود هنا القرب من مال اليتيم بمزيد الحُسن.

ـ ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥] المراد من ذلك الزيادة في الحُسن.

ـ ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[الإسراء:٥٣] المراد من ذلك الزيادة في الحُسن.

٧ـ اسم التفضيل لا يتعدى بنفسه إلى المفعول، بل يتعدى بواسطة حرف الجر، وتفصيل ذلك:

أ ـ بواسطة اللام عموماً :

ـ ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[الكهف:١٢] .

ب ـ بواسطة الباء :

وتأتي مع فعل دال على العلم أو الجهل .

ـ ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾[الإسراء:٥٤] .

ج ـ بواسطة اللام أو إلى :

١ ـ مع فعل دال على الحب والبغض، فيُعدى باللام إلى ما هو مفعول في المعنى، كقوله تعالى:

ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥].

٢ـ كما يُعدى بـ(إلى) لما هو فاعل في المعنى، نحو قولك:

ـ هم أحب الناس إلى خالد: أي: أنّ خالداً يحبهم.

ـ هم أحب الناس لخالد: أي: هم يحبون خالداً.

د ـ حالة خاصة :

إنْ كان الفعل يتعدى بحرف الجر عُدّي اسم التفضيل بذلك الحرف نفسه، تقول: هو أزهد في الدنيا وأسرع إلى الخير .

## حالات اسم التفضيل :

لاسم التفضيل أربع حالات هي :

١ـ أنْ يكون مجرداً من (أل) ومن الإضافة فيكون مفرداً مذكراً وتتصل به (من) لفظاً.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾[الكهف:٣٤].

٢ـ أنْ يكون مضافاً إلى نكرة فيجب هنا الإفراد والتذكير، ويلزم المضاف إليه أن يطابق الموصوف .

* شواهد لغوية :

ـ الكتاب أفضل صديق، هند أفضل امرأة .

ـ الهندات أفضل نسوة .

٣ـ أنْ يكون مضافاً إلى معرفة، فيجوز هنا المطابقة وعدمها.

* شواهد :

ـ أنتم أفضل الناس أو أفاضل الناس .

ـ ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾[البقرة:٩٦] أفرد.

ـ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾[الأنعام:١٢٣] طابق.

٤ـ أنْ يكون معرفاً بأل، وتلزم هنا المطابقة، ولا تذكر معه (من) التفضيلية، نحو : محمد الأفضل ـ خديجة الفضلى .

وهذه الصفة تستلزم أنْ يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة، والتفضيل بأل هو أعلى وأعم درجات التفضيل.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩] .

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف:١٠٣].

- ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه:٦٨] .

- ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه:٧٥] .

- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان:١٦].

**ملاحظة هامة :**

القاعدة النحوية: تنص على أنّ اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب، مثل: أنت أكثر مالاً ـ هو أحسن شعراً .

أما اذا كان ما بعده من جنسه فيضاف نحو: أنت أفضلُ رجلٍ .

وفي آية يوسف ٦٤ تعني أنّ حفظ الله تعالى ليوسف خير منكم، فكأنه تعالى قارن بين حفظ إخوة يوسف ليوسف وبين حفظه تعالى .

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًاۖ﴾[يوسف:٣٦] فماذا يسمى ذلك في البلاغة؟

**الجواب :**

هذا يسمونه في البلاغة باب المجاز المرسل باعتبار ما سيؤول إليه فإنّ العنب سيصير خمراً بعد عصره .

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا﴾ما الفرق بين ( نبأ وأنبأ)؟

**الجواب :**

إذا جاء الفعل بصيغتي (فعّل وأفعل) من نفس الفعل يكون (أفعل) هو لزمن أقصر من (فعّل)، مثل: علّم وأعلم ونبّأ وأنبأ.

وفي سورة الكهف ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾[الكهف:٧٨]. هذا ليس إنباءً وإنما تبيين من (نبّأ)؛ لأنّ فيها كلاماً كثيراً (أمّا السفينة، أمّا الغلام، أمّا الجدار) فهي ليست مختصرة. ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾جاءت بالتشديد مشددة وما قال: سأنبئك.

والصيغة المضعّفة (فعّل) من النبأ جاءت في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف:٣٦]؛ لأنّ فيها شرحاً بالتفصيل عن الرؤيا، ولم يقل: (أنبئنا) مختصرة ،وهم يريدون شرحاً مفصّلاً للرؤيا.

**السؤال الثالث :**

قوله تعالى: ﴿بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ ما الفرق بين التأويل والتفسير والاجتهاد؟

**الجواب :**

أ ـ الاجتهاد: هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح عن طريق القياس في رد الأمر إلى الكتاب والسنة.

ب ـ التأويل: من آل يؤول، وله معنيان :

١ـ بيان ما يؤول إليه اللفظ من معنى، أي نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى: مثل سورة النصر سميت سورة التوديع، ومن ذلك تأويل الأحلام المرمزة نحو: سبع بقرات، أي: سبع سنين.

٢ـ بيان حقيقة الشيء أو ماهيته، وهذا لا يكون في كل موضع، فأحياناً بيان الماهية غير ممكن، كما في موضوع عذاب القبر والآيات المتشابهات.

ج ـ التفسير: هو كشف المراد من اللفظ.

د ـ إعمال العقل: أنْ يُعمل الإنسان عقله في الاستنباط.

هـ ـ القول بالرأي: أنْ تبدي رأياً وفق ضوابط .

وكل واحدة لها ضوابط، وأولها التبحر في اللغة، ولا تغني المعرفة اليسيرة.

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

الفعل ﴿يَأْتِيكُمَا﴾ جاء في الآية مرتين مرفوعاً ومنصوباً، فلماذا؟

**الجواب :**

لا يأتيكما: لا نافية، والفعل مرفوع.

أنْ يأتيكما: أنْ حرف ناصب، والفعل منصوب.

**السؤال الثاني :**

كرر هنا في آية يوسف كلمة ﴿هُمْ﴾، وكذلك كررها في آية هود ١٩ بينما لم يكررها في آية الأعراف ٤٥، فلماذا؟

**الجواب :**

التكرار بلفظ معين يقصد به التوكيد، كما تقول محذراً: حذار حذار.

انظر تفسير آية الأعراف ٤٥.

❋❋❋❋

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿أَنزَلَ﴾ و ﴿نَزَّلَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

الفعل ﴿نَزَّلَ﴾ يمكن أنْ يستعمل لأكثر من معنى، فقد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للمبالغة والاهتمام، فما ذكر فيه ﴿نَزَّلَ﴾ يكون أهم وآكد مما استعمل فيه ﴿أَنزَلَ﴾.

وفي آيات سورة يوسف ٣٩ ـ ٤٠ لم يكن الأمر للمبالغة والتكثير، وإنما هو عرضٌ لعقيدته عليه السلام قبل أنْ يؤول الرؤيا للفتيين .

❁❁❁❁

﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَٰهُ الشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى ﴿ظَنَّ﴾ما الفرق بينها وبين ﴿حَسِبَ﴾؟

**الجواب :**

١ـ حسب: فعل يُراد به الاعتقاد الراجح، ومعناه الظن، لكنْ هناك فرق بين (حسب) و(ظن)، ومن ذلك :

أ ـ أنّ (حسب): هو فعل من أفعال القلوب منقول من (حَسَبَ) الحسي الذي منه الحساب، ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب ـ والحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب.

٢ ـ ظن :

الظن عند أهل اللغة درجات، ويرتفع إلى أنْ يصل أعلى درجات العلم وهو الشعور في الذهن، وهذا الظن هو الذي يصل إلى درجة التوكيد واليقين، والظن هو علم ما لم يُعاين، أي: علم ما لا تبصره.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] أي: كان ذلك في حسابهم.

ـ ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢] لم يقل هنا: (حسب) بدل ظن؛ لأن (ظن) قائم على رؤية، وليس في ذلك عمل حسابي.

ولا يحسن أنْ تقوم كلمة (حسب) بدل (ظن)، كما في الآيات :

ـ ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤] .

ـ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب:١٠].

ـ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦].

ـ ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ [الفتح:٦].

ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

**السؤال الثاني :**

ما الحكمة في الآية ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف:٤٢]؟ ما الحكمة في النسيان وبقاء يوسف في السجن سنوات؟

**الجواب :**

الشيطان أراد أنْ يوقع بيوسف ويجعله في السجن، لكنّ الشيطان كان قصير النظر، فكان بقاء يوسف أولى وأصلح له؛ لأنه لو خرج يوسف في حينها ثم رأى الملك الرؤيا إلى من سيرجع؟ فربنا حفظه في السجن فأبقاه مدة أطول لمهمة أكبر؛ حتى يصبح عزيز مصر، فأبقاه حتى يسهل الرجوع إليه، وإلا أين يبحث عنه في مصر؟ فربنا سبحانه وتعالى أبقاه في مكانه لمهمة أكبر، وهي نفع العباد ويكون عزيز مصر فلذلك ما وفق الشيطان وحصل ما فيه مصلحة يوسف.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ولم يقل (فرعون)، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

عندما يذكر القرآن حكام مصر القدماء لا يذكرهم إلا بلقب فرعون، وذلك في حوالي ٦٠ آية كريمة إلا في سورة واحدة وهي سورة يوسف حيث ذكر حاكم مصر بلقب (الملك)، وقد ذكرت السورة في ثلاث آيات فيها (٤٣ـ٥٠ـ ٥٤) أنّ حاكم مصر كان ملكاً، وليس فرعون، فكيف هذا؟

بقيت هذه الآيات الثلاث لغزاً قرآنياً حتى فكك شامبليون حجر رشيد وتعرّف على الكتابة الهيروغلوفية في أواخر القرن التاسع عشر فتعرف العالم على تاريخ مصر في مطلع القرن العشرين بشكل دقيق وظهرت المعجزة .

إنّ حياة يوسف عليه السلام في مصر كانت أيام الملوك الرعاة (الهكسوس) الذين تغلبوا على جيوش الفراعنة، وظلوا في مصر من عام ١٧٣٠ وحتى ١٥٨٠ قبل الميلاد أي لمدة ١٥٠ سنة، حتى أخرجهم أحمس الأول وشكّل الدولة الإمبرطورية الحديثة .

ولّما عاد الأمر إلى الفراعنة كان بنو إسرائيل في خدمة الفرعون بسبب وقوفهم إلى جوار المحتلين الهكسوس، فاضطهدهم فرعون وأعوانه.

لذلك كان القرآن دقيقاً جداً في كلماته في سورة يوسف، فاستعمل لقب الملك لحاكم مصر؛ لأنّ يوسف عليه السلام عاش في مصر أيام الملوك الهكسوس الذين تربعوا على عرش مصر بدل الفراعنة الذين انحسر حكمهم إلى الصعيد وجعلوا عاصمتهم طيبة .

وهذا من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم . والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين الرؤيا والحلم؟

**الجواب :**

الأحلام: وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم بصيغة الجمع دلالة على الخلط والأضغاث والهواجس.

الرؤيا: جاءت سبع مرات كلها في الرؤيا الصادقة، والقرآن لا يستعملها إلا بصيغة المفرد دلالة على التميز والوضوح والصفاء.

والرؤيا هي بمعنى الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فلا جرم أن فرّق بينهما بحرف التأنيث، كما قيل: القرية والقرى .

وقرىء (روياك) بقلب الهمزة واواً.

**السؤال الثالث :**

قال في آية يوسف: ﴿سُنۢبُلَٰتٍ﴾وفي آية البقرة ٢٦١ ﴿سَنَابِلَ﴾، فما دلالة ذلك مع أن العدد واحد (سبعة)؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة رقم ٢٦١ .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى كلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ في الآية؟

**الجواب :**

جاءت كلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

١ـ بمعنى الملة أو العقيدة: شواهد قرآنية:[ البقرة ٢١٣ ـ يونس ١٩ ـ الأنبياء ٩٢ ].

٢ـ بمعنى الجماعة:: شواهد قرآنية: الأعراف ١٨١ .

٣ ـ بمعنى الزمن: شواهد قرآنية: هود ٨ ـ يوسف ٤٥ .

٤ ـ بمعنى الإمام القدوة الذي يعدل أمة: شواهد قرآنية: النحل ١٢٠ .

**السؤال الثاني :**

كلمة ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ ما دلالتها؟ وما تركيبها اللغوي؟

**الجواب :**

هذا سؤال صرفي في باب الإبدال ـ يمكن الرجوع إليه ـ عندما نصيغ على صيغة (افتعل) وتقلباتها: مفتَعَل ـ مفتعِل، والمشهور أنّ (افتعل) تأتي بالتاء مثل: اختبر واجتهد واشتهر، ولكنْ مع بعض الحروف لا تأتي التاء فتُبدل دالاً مع الدال والذال .

والحروف المتقاربة المخرج يصعب النطق بها على التوالي؛ لذلك إذا نظرت إلى الذال مع التاء عند النطق تقترب الذال من أنْ تصير تاء، والتاء تقترب من أنْ تصير دالاً فتجعل التاء دالاً .

فمثلاً في الفعل (ذكر) المفروض أن نقول (مذتكِر)، لكنّ العرب تستثقل هذا فتقلب الذال والتاء دالاً، فيقولون (مدّكر)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾[يوسف:٤٥].

(ادّكر) ليست من (تذكّر)، وإنما هي من (ذكر ـ اذتكر) على وزن افتعل، وليست تفعّل، و(ادّكر) هي من (ذكر)، وليست من تذكّر وإلا صارت يذّكّر. فبعد الزاي والدال تقلب التاء دالاً وتُدغم وتُبدل مثل: ازتحم، تصير: ازدحم، وازتكر، تصير: ادّكر، وبعد التاء تقلب دالاً.

(ادّكر) معناها تذّكر، أصلها افتعل (اذتكر) وهذه تبدل التاء دالاً هنا وجوباً، فأُبدلت التاء دالاً فصارت( ادّكر).

ومعنى ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴿٤٥﴾﴾ أي بعد حين من الزمن ليس معروفاً بالضرورة كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾[هود:٨] .

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

**السؤال الأول** :

ما الفرق بين الغيث والمطر في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

**المطر :**

ذُكر في القرآن أكثر من ٦ مرات، وجميعها في موضع الانتقام .

* شواهد قرآنية :

[ الأنفال ٣٢ـ الشعراء ١٧٣ـ النمل ٥٨ ـ الفرقان ٤٠ ـ الأحقاف ٢٤ ـ الأعراف ٨٤ ].

**الغيث :**

ذُكر في القرآن حوالي ٤ مرات وجميعها في موضع الخير.

* شواهد قرآنية :

[الحديد ٢٠ـ الشورى ٢٨ ـ يوسف ٤٩ ـ لقمان ٣٤].

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين العام والسنة والحول والحجج؟

**الجواب :**

أشهر ما قيل فيها:

١ـ السنة: تستعمل للقحط، وأمّا العام فيستعمل: للخصب والرخاء .

* شواهد قرآنية :

آية الأعراف ١٣٠ : بمعنى أصابهم القحط.

آية يوسف ٤٩ : بمعنى الخصب والرخاء

آية العنكبوت ١٤ : ألف سنة فيها شدة، وارتاح خمسين عاماً.

٢ـ الحول: هو من التحول وانقلاب الشمس وحدوث صيف وشتاء، ولمّا صار صيفاً وشتاء صار حولاً، واستعمله القرآن في الطلاق والموت فقط فالموت حاجز والطلاق حاجز .

* شواهد قرآنية :

آية البقرة ٢٤٠: السياق في الموت.

آية البقرة ٢٣٣: السياق في المطلقات، والطلاق تحول في الحياة.

آية لقمان ١٤: لم يقل عامين؛ لأنّ الموت تحول في الحياة .

ومن غرائب الدقة والاستعمال في القرآن مع كلمة ( الحول ) أنّ الحياة تحولت، فهذه أصبحت مطلقة والأخرى توفي عنها زوجها، فصار تحولاً في الحياة .

٣ـ الحجج: الحجة بمعنى السنة، والحج يأتي مرة في السنة فيأتي الحاج لزيارة البيت الحرام ويقوم بمناسك معينة، ثم يعود الزائر إلى بيته .

وموسى عليه السلام التجأ زائراً إلى مدين وليس إقامة فيها ثم عاد بعد سنوات؛ ولذلك ناسب لفظ (حجج)، ولا تدل كلمة سنة أو عام على الزيارة: [القصص ٢٧].

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

استعمل في الآية ﴿ٱلَّـٰتِي﴾، بينما استعمل ﴿ٱلَّـٰٓـِٔي﴾ في آية الأحزاب ٤؟ فما الفرق في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

١ـ اللاتي اسم موصول ـ جمع التي ـ وتكون للعاقل ولغيره، تقول: اشتريت الكتب اللاتي كانت عند محمد، واللاتي مختصة بالإناث .

اللائي: جمع التي أيضاً، واستعمال اللائي قليل بالنسبة إلى استعمال اللاتي، واللائي قد تستعمل قليلاً للذكور .

٢ـ انظر: آية النساء ١٥ـ والأحزاب ٤ للتعرف على الفرق في المعنى والاستعمال.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى كلمة ﴿حَصْحَصَ﴾؟

**الجواب :**

الحصحص: هو أن يحص الشعر عن مقدمة الشعر حتى ينكشف، وهنا: (حصحص)، أي: ظهر وبان بدون شبهة.

**السؤال الثاني :**

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى رواية عن امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٥١]؟

**الجواب :**

الحرف (إنّ) حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد بشكل أساسي.

وفي الآية ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾ [يوسف:٥١] جاء بالجملة الأولى غير مؤكدة ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾ والثانية مؤكدة .

وسر ذلك - والله أعلم- أنّ هذا على لسان امرأة العزيز، وقد فعلت فعلاً لا يليق بالنساء، وهي الآن في موطن إقرار بالذنب واعتراف بالخطأ، فذكرت ما صدر عنها بشكل غير مؤكد، إذ لا يحسن في مثل هذا الفعل التوكيد، وهي تريد أنْ تفر منه وتتوارى من فعلتها، وهي قد أنكرت فيما مضى أنْ تكون قد صنعته.

بخلاف نسبة الصدق إلى سيدنا يوسف عليه السلام، فجاءت به مؤكداً بإنّ واللام.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة لفظة ﴿ذَٰلِكَ﴾ في الآية؟

**الجواب** :

صيغة السؤال هو أنّ لفظة ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الغائب، والمراد هنا الإشارة إلى تلك الحادثة الحاضرة، فما دلالة ذلك؟

هناك قولان :

القول الأول :

١ ـ قيل هو قول يوسف عليه السلام بعد أنْ علم بظهور صدقه، والمعنى: وذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب عنه في زوجته.

٢ـ أنّ يوسف عليه السلام إنما قال ذلك عند الملك بعد عودة الرسول إليه فذكر هذا الكلام على لفظة الغيبة تعظيماً للملك عن صيغة الخطاب المباشر الذي يكون فيه سوء أدب.

٣ـ إنْ قيل: هذه الخيانة وقعت في حق العزيز فكيف يقول: ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، والجواب: قيل المراد: ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالغيبة، لتوصيل رسالة للملك مفادها أنه من يخون الوزير فقد يخون الملك، وطالما أني لم أخن العزيز فتأكد أني لن أخونك.

القول الثاني :

هو كلام امرأة العزيز، والمعنى: أني وإنْ أحلت الذنب عليه عند حضوره، لكني ما أحلت الذنب عليه في غيبته وهو في السجن، أي: لم أقل فيه في غيبته خلاف الحق، ثم بالغت في تأكيد الحق بهذا القول: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ والله أعلم.

**السؤال الرابع :**

أين فعل القول ومقوله في الآية؟ وما حالات إضمار القول؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة١٢٧ .

❁❁❁❁

﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين: أخ وإخوان وإخوة في الاستعمال القرآني؟

**الجواب :**

هناك صيغ وجموع جسدت قانون التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، ومن ذلك صيغة جمع (أخ) في السياق القرآني، فقد جمعت على: إخوة و إخوان .

**إخوة :**

في القرآن الكريم تدل على أخوة الدم والنسب، وكلمة (إخوة) جمع قلة كما في الآيات: ( يوسف ٥٨ ـ النساء ١١) إلا في موطن واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:١٠]؛ لأنّ أخوتهم بمنزلة الأخوة في النسب، فأخوة الهدف والمنهج ترقت وتسامت إلى مصافّ أخوة النسب فأصبحت أخوة الدين أخوة في النسب .

**إخوان :**

وردت كلمة (إخوان) في اثنين وعشرين موطناً في كتاب الله، منها بمعنى الأصدقاء، كما في الآيات :[ ق ١٣ـ الحجر ٤٧ـ آل عمران ١٠٣ـ الإسراء ٢٧] ومنها بمعنى النسب: كما في آيات[ النور ٣١ـ الأحزاب ٥٥ـ النور ٦١].

**يا أخت هارون :**

وفق مبدأ الأخوة يجد المؤمن أنّ المسلمين كلهم رحمٌ له، ومصداق ذلك أنّ مريم البتول عندما جمعتها مع هارون صفة الصلاح والتقوى ناداها القرآن: يا أخت هارون، مع أنّ بينهما أجيالاً، فهارون من عهد موسى عليهما السلام، ومريم البتول والدة عيسى عليه السلام.

❁❁❁❁

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) ﴾

**السؤال الأول :**

استعمل القرآن لفظتي (فتية و فتيان)، فما الفرق بينهما؟

**الجواب :**

الفتى هو الشاب والفتاة هي الشابة، والفتى هو السخي الكريم.

المفرد فتى، والجمع :

أـ فتية: جمع قلة، كما ورد في سورة الكهف، وهم سبعة.

ب ـ فتيان: جمع كثرة، كما في سورة يوسف، حيث عدد المستخدمين كثير.

كما تجمع على (فُتُو) كفُعُول و(فِتِي) كعصي.

**السؤال الثاني :**

ما المقصود بتعبير ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ؟

**الجواب :**

هم لم يرجعوا بعد وإنما لا يزالون في مصر، ولو قرأنا الآية ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يوسف:٦٢] أي: لعلّهم يعودون إلى مصر مرة أخرى يأتون فيمتارون، وليس إلى أهلهم فهم لم يعودوا إلى أهلهم بعد، فقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ .

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

هل لفظ ﴿نَكْتَلْ﴾ هنا فعل أو اسم؟

**الجواب** :

هذا فعل(نكتل)، أي: (نكتال) مجزوم، وهو جواب الطلب، أصلها (نكتال) مثل (نبتع نبتاع)، وجواب الطلب يكون مجزوماً، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصارت (نكتل)، ولو كان اسماً لنصبه وقال: (نكتَلَ).

❋❋❋❋

﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

**السؤال الأول** :

ما إعراب كلمة ﴿حَٰفِظًا﴾ في الآية؟

**الجواب** :

المسألة فيها وجهان: تمييز أو حال.

القاعدة النحوية: تنص على أنّ اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب مثل: أنت أكثرَ مالاً ـ هو أحسنَ شعراً .

أمّا اذا كان ما بعده من جنسه فيضاف نحو: أنت أفضلُ رجلٍ .

وفي آية يوسف تعني أنّ حفظ الله تعالى خير منكم، فكأنه تعالى قارن بين حفظ إخوة يوسف ليوسف وبين حفظه تعالى .

من ناحية أخرى فالتمييز أقوى من الحال .

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قال في يوسف: ﴿نَبْغِى ۖ﴾ وفي آية الكهف ٦٤ ﴿نَبْغِ ۚ﴾، فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

نلاحظ أنّ القرآن الكريم أثبت الياء في آية يوسف، فقال: ﴿نَبْغِى ۖ﴾ ،وحذفها في آية الكهف فقال: ﴿نَبْغِ ۚ﴾؛ وذلك لأنّ :

الحدث مختلف في الآيتين، فنسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى على وجه الحقيقة، وإنما يبغي الشخص الذي يريد موسى أنْ يتعلم منه، أمّا في سورة يوسف: فالطعام هو ما يبغون، وهو سبب رحلتهم .

فحذف من الحدث في الكهف إشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام، وذكر الفعل كاملاً في يوسف؛ لأنه كان بغيتهم.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

**السؤال الأول** :

ما الحاجة التي في نفس يعقوب؟

**الجواب**:

عندنا مبدأ عام في تعاملنا مع كتاب الله سبحانه وتعالى: أيما قضية لم يفصّل فيها القرآن، ولم يرد فيها خبر صحيح عن رسول الله ﷺ يكون الخوض فيها من التكلّف الذي لا يصل إلى نتيجة، فلمّا قال لنا القرآن الكريم: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف:٦٨] أنت ماذا تتخيل الحاجة؟ تخيّلها! البحث فيها تهويمات وليست قاطعة: أنه خاف عليهم من الحسد، خاف عليهم أنّ الملك يخشى من جمعهم فيدبر لهم شيئاً، أحد عشر أخاً إذا اجتمعوا يدبرون شيئاً، كل هذا كلام ليس عليه دليل؛ ولذلك نقول: لا ندري ما الحاجة. لك أنْ تتخيل ما شئت من هذا الأمر لكن كن واثقاً أنّ الله عز وجل ما أخبرك عن هذه الحاجة ما هي، فتكتفي بهذا القدر. وهذا تجده في أمور كثيرة أيضاً، وعندما يحدثنا علماؤنا عن الصفات كان السلف يُمرّونها هكذا، ولا يتحدثون عنها بالتفصيل.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿أَذَّنَ﴾ فما منظومة الإعلام العلني في القرآن؟

**الجواب :**

منظومة الإعلام العلني هي :

جهر ـ أعلن ـ أظهر ـ أذّن ـ أفاض ـ اصدع

لمعرفة التفاصيل انظر الجواب في آية النساء١٤٨ .

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين السقاية والصواع؟

**الجواب :**

لّما قال: صواع الملك أراد أنْ يبين السقاية؛ لأنّ الممتارين الذين يكال لهم يعلمون أنّ هذا مكيال، لكنهم لا يعلمون أنه صواع الملك.

السقاية والصواع بمعنى: جعل السقاية مكيالاً فأراد أنْ يبين أن هذه السقاية ليست مجرد سقاية، وإنما صواع الملك لبيان أهميته.

والصواع هو ما يكال به عموماً، والسقاية في الأصل هي ما يُسقى به الملك ويشرب به خمراً، وكان يستعمل صواعاً للكيل، فهو ليس مجرد سقاية عادية ولو كان عادياً نأتي بغيره، لكنّ هذا صواع الملك، وكما يقولون: كان يُسقى بها الملك .

والصواع والصاع يستعمل الآن للكيل، إذن لها حالتان حالة سقاية وحالة مكيال، حالة سقاية؛ لأنه يسقى بها وحالة صواع، وهو ما يكال به.

❁❁❁❁

﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة لفظة (صواع)؟ وهل هي لفظة مؤنثة أم مذكرة؟

**الجواب:**

قال في الآية ٧٢: ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ ﴾بالتذكير وعنى هنا: ما يكال به.

وقال في الآية ٧٦: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ بالتأنيث، وعنى هنا به الإناء الذي يشرب به، أي: السقاية.

والصواع مؤنث مجازي فهو يذكر ويؤنث، وقيل: السقاية والصواع شيء واحد، وكل شيء يشرب به فهو صواع؛ لذلك عندما قال: (ٱسْتَخْرَجَهَا ) عنى السقاية فبسبب ذلك أنّث.

وفي قراءة أخرى (صواغ)، وهو مأخوذ من الصياغة؛ لأنه مصنوع من فضة أو ذهب أو نحاس.

جاء في «مختار الصحاح» للرازي أنّ الصاع هو الذي يكال به، والصواع لغة في الصاع، وقيل: هو إناء يشرب به.

أمّا صاغ الشيء فهو صائغ وصواغ وعمله الصياغة، وفلان يصوغ الكذب، وهو استعارة، وفي الحديث :«**كذبة كذبها الصواغون**».

ومثل ذلك المؤنث المجازي كلمة (العاقبة) فتذكر إذا استعملت للعذاب، وتؤنث إذا استعملت للصيحة.

وللعلم: أخو يوسف هو (بنيامين) ومعناه بالعبرانية: ابن الوجع، والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ ﴾

**السؤال الأول** :

ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟

**الجواب** :

(التاء) حرف قسم مثل الواو والباء، لكنّ التاء مختصة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم، وقد وردت تسع مرات في القرآن، أربعة منها في سورة يوسف [٧٣ـ٨٥ـ٩١ـ٩٥] ومرتين في النحل [٥٦ـ٦٣] والأنبياء ٥٧ـ والشعراء ٩٧ـ والصافات ٥٦].

والتاء في أصلها اللغوي مبدلة من الواو . والله أعلم .

**السؤال الثاني :**

عندما يُقسِم إخوة يوسف يستعملون تالله، فما دلالة هذا القسم؟ وقد جاء ذلك في سورة يوسف عليه السلام في الآيات[ ٧٣ـ ٨٥ـ٩١ـ٩٥ ]؟

**الجواب:**

القسم بـ ﴿تَاللَّهِ﴾ في القرآن الكريم ليس مختصاً بإخوة يوسف، وأصلاً القسم بـ﴿تَاللَّهِ﴾ كما يذكر أهل النحو واللغة يفيد التعجب والتفخيم والتعظيم ويُقسَم بها في الأمور العظام.

تالله: هي عبارة عن تاء القسم، وهي مُبدَلة عن الواو، وأصل حروف القسم الباء ثم الواو ثم التاء.

كيف عرفنا أنّ القسم بالباء هو الأصل؟ لأنه يذكر معه فعل القسم (بالله) أو لا يذكر، مرة تقول: أقسم بالله، ولا يصح أنْ تقول: أقسم تالله، إذن يصح ذكر فعل القسم وعدمه. و ( أقسم بالله ) معناه أوسع، فيمكن أنْ تقول: أقسم بالله، وتدخل الباء على الضمير (أقسم بك يا رب)، وتكون الباء في (بك) باء القسم، أمّا الواو والتاء فلا تدخلان على الضمير.

إذن الباء هي الأصل، ثم الواو، ثم التاء، والتاء مُبدلة عن الواو، كما يقولون؛ لأنّ الواو يقسم بها في كل مقسوم ظاهر، والله تعالى أقسم بالواو كما في: والضحى، والليل، والسماء. أمّا التاء فلم يرد في القرآن بالتاء إلا في الله ﴿تَاللَّهِ﴾ وقليل ورد في غير اللغة

بالتاء، فتكاد تكون التاء مختصة بالله، وقد ترد قليلاً مع غير الله (تحياتك أي وحياتك، تربِّ الكعبة أي وربِّ الكعبة)، هذه مفردات قليلة.

إذن ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم والتاء للقسم، وهي من حروف الجر والله لفظ الجلالة مقسم به مجرور.

أما السؤال نفسه فالتاء ليست مختصة بإخوة يوسف، فقد قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾[الأنبياء:٥٧]، وقال تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾﴾[الشعراء:٩٧] وأصحاب الجنة قالوا لقرنائهم: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾[الصافات:٥٦] وقال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النحل:٥٦]و قال تعالى مخاطباً رسوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[النحل:٦٣]

إذن (تالله) هي ليست مختصة بإخوة يوسف، وجاءت في سورة يوسف على لسان إخوته؛ لأنها تفيد التعظيم.

❁❁❁❁

﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

**السؤال الأول:**

ما دلالة ﴿فَهُوَ﴾ في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾؟

**الجواب:**

الجزاء هو: سيؤخذ بالجريرة إذن هو؛ أي الجزاء.

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ
أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَۖ فَلَنْ
أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة التعبير ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ﴾؟

**الجواب :**

١ـ التعبير يعني يأسهم عن رد بنيامين معهم بعد أنْ أخذه يوسف عليه السلام بقضية سرقة الصواع.

وهم إذ ذاك الوقت في مشكلة معقدة لعدة أسباب :

أ ـ أنهم أخذوا بنيامين من أبيهم بعد إعطائه مواثيق مؤكدة، وهم متهمون عنده سابقاً في حق يوسف فكيف يرجعون من دونه !!!

ب ـ أنّ أهل بيتهم كانوا محتاجين إلى الطعام أشد الحاجة، فلا بدّ من رجوعهم.

ج ـ لو لم يرجعوا إلى أبيهم لظن يعقوب أنّ أولاده قد هلكوا بالكلية، وقد يحصل له من ذلك هم وغم شديد قد يهلك بسببه.

د ـ لو عادوا بدون بنيامين لظن يعقوب بهم أنهم خانوه في بنيامين، كما خانوه في يوسف.

ولذلك عبّر القرآن عنهم بأنهم: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ﴾.

٢ـ والتعبير يعني أنهم انفردوا وحدهم منعزلين خالصين عن باقي الناس لا يخالطهم أحد للتشاور فيما بينهم .

والتعبير ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ﴾ هو على صيغة المصدر، أي: انفردوا وتحولوا إلى نجوى أو ذوي نجوى لمناجاة بعضهم بعضاً في خفاء.

فلما أخذوا في التناجي على غاية الجد صاروا كأنهم في أنفسهم صورة التناجي حقيقة. والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ ظرف مقطوع، فما الظروف المقطوعة؟

**الجواب :**

النحاة يذكرون ثلاث حالات:

أ ـ إمّا مقطوع عن الإضافة لفظاً ومعنى (هذه نكرة). كما في قوله:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الزلال

(قبلاً) ظرف مقطوع عن الإضافة لفظاً ومعنى (نكرة).

ونحن قتلنا الأسد أسد خفية فما شربوا بعداً على لذة خمراً

هذا مقطوع لفظاً ومعنى.

ب ـ وهناك ظروف مقطوعة لفظاً، وهذا قليل عند النحاة، وهذا لا ينوّن ويعامل كأنّ المضاف إليه مذكور، فيأخذ حكمه الإعرابي ويعامل كأنما سقط من الكلام مثل:

ومن قبلِ نادى كل مولى قرابةً فما عطفت مولى عليه العواطف

(من قبلِ) هناك كلمة ساقطة في اللفظ بتقدير ( ذلك ) مثلاً، فتبقى على حالها، وكما تقول: رأيته قبل ذلك، وهذا قليل وليس قياساً؛ ولذا يجب أنْ يكون هنالك دليل يدل على الكلمة الساقطة . وهذا يسمى مقطوعاً عن الإضافة لفظاً.

ج ـ وهناك مقطوع عن الإضافة لفظاً ونُوي معناه، يحذف المضاف إليه ويُبنى على الضم دائماً ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[الروم:٤] هنا المعنى مفهوم، ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾[يوسف:٨٠] هذا مقطوع لفظاً مفهوم معنى، وهذا عند النحاة معرفة، ويُعرب مبنياً على الضم.

وعندما نقول: سقط من فوقُ، أي: من فوق معلوم، أمّا: سقط من فوقٍ، أي: من مكان عال لا تعرف من أين، إذن ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾[يوسف:٨٠] يقصد فترة زمينة محددة، ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[الروم:٤] فترة زمنية محددة .

أما قولهم : ( **كجلمود صخر حطَّه السيلُ من علِ** )

فلا يعرف مكانه، ولو قال من علُ يجب، أن يكون المكان محدداً. وهذا يشبه بالمنادى (يا رجلُ) يبني على الضم، رجل نكرة مقصودة. وعندما تقول: يا رجلُ، أي: هناك رجل محدد تناديه.

فالظروف المقطوعة إذن ثلاثة: المقطوع لفظاً ومعنى، المقطوع لفظاً لا معنى، والمقطوع لفظاً ونُوي المعنى.

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

**السؤال الأول:**

حذفت الألف من كلمة ﴿ وَسْـَٔلِ ﴾ فما قواعد رسم الألف في المصحف؟

**الجواب** :

تحذف الألف من الكتابة في المواضع التالية :

١ـ ألف (اسم) من البسملة إذا كتبت تامة، أو من آية هود ٤٤ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[هود:٤١] .

٢ـ ألف أل التعريف إذا سبقها لام نحو ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾[آل عمران:٩٦] .

٣ـ ترسم كل كلمة في أولها ألفان فأكثر بألف واحدة نحو: ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ ـ ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ ـ ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ ـ ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ ﴾ ـ ﴿ءَامِنِينَ ﴾ ـ ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ـ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ ﴾ ـ ﴿ ءَأَلِدُ ﴾ ـ ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا ﴾ .

٤ـ ألف فعل الأمر المخاطب في لفظ السؤال إذا سبقها واو أو فاء نحو: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ .

٥ـ ألف همزة ﴿ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ وكذلك الألف التي هي صورة الهمزة نحو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ ﴾ ـ ﴿فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ ﴾ ـ ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ ـ ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ﴾ ـ ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ .

٦ـ كل ألف من ألفين متتاليين نحو (رأ) إلا في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ﴾ [النجم:١٨] و﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [النجم:١١].

٧ـ ألف واو الجماعة في أصلين مطردين ﴿وَجَآءُو﴾ و ﴿وَبَآءُو﴾ حيث وقعا في أربعة مواقع وهي :[ البقرة ٢٢٦ـ الفرقان ٢١ـ سبأ ٥ـ الحشر ٩].

٨ـ حذفت الألف بعد الواو الأصلية في الفعل في موضع واحد هو ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[النساء:٩٩] .

أمّا بعد الواو التي هي علامة الرفع في الأسماء الخمسة فلا تكتب الألف.

٩ـ ألف (يا) النداء نحو: ﴿يَـٰنُوحُ﴾ـ ﴿وَيَـٰسَمَآءُ﴾ـ ﴿يَـٰأَسَفَىٰ﴾ـ ﴿يَـٰأَيُّهَا﴾ .

١٠ـ ألف ﴿أَيُّهَا﴾ حذفت في ثلاثة مواضع فحسب، وهي :

ـ ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[النور:٣١] .

ـ ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾[الزُّخرُف:٤٩].

ـ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾[الرحمن:٣١].

١١ـ ألف الضمير المرفوع للمتكلم العظيم أو لمن معه إذا اتصل به ضمير المفعول مطلقاً نحو: ﴿فَرَشْنَـٰهَا﴾ـ ﴿أَنجَيْنَـٰكُم﴾ـ ﴿عَلَّمْنَـٰهُ﴾ـ ﴿أَنشَأْنَـٰهُنَّ﴾.

١٢ـ الألف الدالة على الاثنين نحو ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ـ ﴿وَٱمْرَأَتَـٰنِ﴾ـ ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ـ ﴿ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ـ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[الحج:١٠] .

١٣ـ ألفات جمع المذكر السالم نحو: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ـ ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ـ ﴿خَـٰسِئِينَ﴾ـ ﴿طَاغُونَ﴾

١٤ـ ألفات جمع المؤنث السالم نحو: ﴿ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ـ ﴿ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ﴾ـ ﴿وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ﴾.

١٥ـ ألف أسماء العدد نحو: ﴿ثَلَـٰثَةَ﴾ـ ﴿ثَمَـٰنِيَةَ﴾ـ ﴿ءَالَـٰفٍ﴾.

١٦ـ ألف النصب المنون إذا سبقها همز نحو: ماءاً، تكتب ﴿مَآءً﴾.

١٧ـ ألف هاء التنبيه نحو: هذا ـ ﴿هَٰذَانِ﴾ـ ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾.

١٨ـ ألف اسم الإشارة نحو: ﴿ذَٰلِكَ﴾ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

١٩ـ ألف أسماء الموصولة نحو: ﴿ٱلَّٰتِي﴾ـ ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾.

٢٠ـ الألف المتوسطة في الاسم الأعجمي الزائد على ثلاثة أحرف نحو: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ـ ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ـ ﴿إِسْحَٰقَ﴾ـ ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ـ ﴿عِمْرَٰنَ﴾ـ ﴿لُقْمَٰنَ﴾.

٢١ـ ألف باء البركة نحو: ﴿تَبَٰرَكَ﴾ـ ﴿بَٰرَكْنَا﴾.

٢٢ـ ألف تاء الكتاب نحو: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ـ ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾.

٢٣ـ ألف حاء: ﴿سُبْحَٰنَ﴾ـ ﴿أَصْحَٰبَ﴾.

٢٤ـ ألف سين المساكين نحو: ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ـ ﴿مَسَٰكِنِهِمْ﴾.

٢٥ـ ألف سين المساجد: ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ـ ﴿أَسْرَىٰ﴾.

٢٦ـ ألف صاد النصارى: ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾.

٢٧ـ ألف ضاد المضاعفة: ﴿يُضَٰعِفْهُ﴾.

٢٨ـ ألف طاء سلطان: ﴿سُلْطَٰنٍ﴾ـ ﴿شَيَٰطِينَ﴾.

٢٩ـ ألف عين عالم: ﴿عَٰلِمِ﴾ـ ﴿مِيعَٰدُ﴾.

٣٠ـ ألف لام: ﴿إِلَٰهَ﴾ـ ﴿لَٰكِنِ﴾ـ ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ـ ﴿عَلَّٰمُ﴾ـ ﴿ٱللَّٰتَ﴾ـ ﴿خِلَٰفٍ﴾ـ ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ـ ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾.

٣١ـ ألف لام لفظ التلاقي: ﴿ لَٰقِيهِ ﴾ ـ ولفظ اللعنة ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ ـ ولفظ اللعب ـ ﴿لَٰعِبِينَ﴾.

٣٢ـ كل ألف بين لامين نحو: ﴿ظِلَٰلٍ﴾.

٣٣ـ ألف لام الأيكة حيث وردت.

٣٤ـ ألف ميم الرحمن: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ـ ﴿كَلِمَٰتُ﴾.

٣٥ـ ألف هاء المهاد: ﴿ٱلْمِهَادُ﴾ـ ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

٣٦ـ ألف ياء القيامة: ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

٣٧ـ تحذف الألف من كلمات بعينها دون نظائرها نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾[الرعد:٤٢].

**السؤال الثاني:**

قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ولم يقل مثلاً: أهل القرية، ولماذا حذف كلمة (أهل)؟

**الجواب:**

١ـ إخوة يوسف كانوا متهمين بأنهم ليسوا صادقين؛ لأنه يوجد عند أبيهم تجربة سابقة معهم، لمّا جاءوا وقالوا: أكل الذئب يوسف وهو لم يأكله، فالآن يقولون: ابنك سرق، وقد يكون ذلك كذباً كمسألة الذئب، فقالوا: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف:٨٢] صحيح هي أهل القرية لكن كأنهم يريدون أن يقولوا له: إنّ صدقنا ثابت في القرية حتى بجدرانها، حتى بحيوانها، اسأل القرية كاملة، القرية التي كنا فيها والبلدة

كأنها جميعاً تشهد لنا، ليس بناسها فقط وإنما حتى بجدرانها، وهذا ينسحب على العير؛ أي: القافلة ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ العير ومن عليها ومن معها ومن فيها؛ لأنهم كانوا يشكّون في أنفسهم.

٢ـ أمّا في آية سورة الذاريات ٣٦ فقال: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ لو قال: غير أهل بيت لأفاد الكثرة. والقرية من بيوت، فأراد أنْ يبيّن قلة الذين اتّبعوا لوطاً عليه السلام .

في سورة الذاريات أراد الحذف؛ حتى يبيّن القِلّة وهنا (في سورة يوسف) حذف حتى يبيّن الكثرة، ولكل حذف مكان بحسب السياق، والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة الجمع في قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يوسف:٨٣] في سورة يوسف؟

**الجواب :**

في قصة يوسف وإخوته كانوا ثلاثة، هم يوسف وأخوه الذي آواه إليه يوسف عليه السلام وأخوهم الكبير الذي قال: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟

أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [يوسف:٨٠] فهم بالأصل ليسوا اثنين، ولكن ثلاثة.

**السؤال الثاني :**

نلاحظ في هذه الآية والتي قبلها أن هناك حذفاً للمشاهد، فما فائدة ذلك؟

**الجواب :**

في سورة يوسف قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف:٨٠-٨١-٨٢-٨٣] من هذه الآيات نستنتج أنّ أخا يوسف كلف إخوته أن يقولوا هذا الكلام لأبيهم، لكنْ جاء الرد مباشرة من يعقوب واختزلت الآيات الزمن؟ وهذا كثير في القرآن.

في القرآن يحذف المشاهد التي ليس فيها كثير فائدة، ويركز فيها على الأشياء التي فيها فائدة، وهذا اسمه اختزال؛ أي حذف المشاهد.

﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥)﴾

**السؤال الأول:**

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾؟

**الجواب:**

١ـ في القران استعمل (الحلف) للحلف الكاذب أو الحنث فقط، انظرالآيات: [المائدة ٨٩ ـ المجادلة١٤ ـ التوبة ١٠٧ ] واستعمل (القسم) في الكذب والصدق.

ففي الكذب نحو: [الأعراف٢١ ـ إبراهيم ٤٤ ـ النور ٥٣ ـ]، واستعمله أيضا في الصدق نحو : [الواقعة ٧٥-٧٧ ـ المعارج ٤٠ ]

٢ـ ويتكون القسم عادةً من :أداة القسم + المقسم به+ جواب القسم (يمكن أنْ يكون جملة اسمية أو فعلية).

فإذا كان جواب القسم فعلاً مضارعاً وأريد الإثبات جيء باللام المفتوحة مع النون أو بدونها، نحو: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء:٥٧] علماً أنّ النون وحدها تفيد الاستقبال، مثال: والله أفعلن .

أمّا اللام وحدها فتفيد الحال (والله لأفعل الآن)، فإذا لم تذكر اللام ولا النون فاعلم أنه منفيٌّ لا محالة، فإذا قلنا: والله أذهب، فمعناها: والله لا أذهب، حسب لغة العرب .

وفي الآية ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ يكون المعنى، أي: لا تفتأ، أي هناك لام محذوفة تفيد النفي، ولو أريد الاستقبال لقيل (لتفتأنّ)، ولو أُريد الحال لقيل(لتفتأ)

شواهد على حذف اللام التي تفيد النفي، قال الشاعر :

آليتُ حَبَّ العراق الدهرَ أطْعَمُه والحبُّ يأكله في القرية السوسُ

أي: لا أطعمه

وقال صفوان بن أمية في الخمر :

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُفسد الرجل الكريما

فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبداً سقيما

أي: لا أشربها.

فالقاعدة أنه إذا كان جواب القسم فعلا مضارعاً مثبتاً فلا بدّ من حرف اللام أو النون أو كليهما، فإذا لم يُذكرا فهو منفي قطعاً.

٣ـ لذلك في الآية حرف نفي تقديره (لا)؛ لأنّ المعنى: (لا تفتأ)، ولكن لماذا حذف؟ علما بأنّ هذا هو الموطنُ الوحيدُ في القرآن الذي حُذف فيه حرف النفي جوابا للقسم !!!

والجواب أنه في عموم القرآن الكريم عندما يكون القسم منفياً يأتي باللام مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥] وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [النحل:٣٨] وقوله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

[المائدة:١٠٦] بينما آية سورة يوسف هي الآية الوحيدة التي تفيد النفي ولم يذكر فيها حرف النفي، فلماذا؟

٤ـ من المقرر في علم النحو أنّ الذكرَ يفيد التوكيد، والحذف أقل توكيداً.

ننظر الآن: الذين أقسموا هم إخوة يوسف، وأقسموا أنّ أباهم لا يزال يذكر يوسف حتى يهلك أو يمرض ويفسد بدنه، فهل هم متأكدون من ذلك؟ وهل حصل ذلك؟ كلا لم يحصل، والمقام هنا ليس مقام توكيد أصلاً.

في حين كل الأقسام الأخرى في القرآن الأمر فيها مؤكدٌ،كما في الآيات المذكورة أعلاه . أمّا في هذه الآية فهو غير مؤكد وغير متيقن؛ لذلك حذف حرف النفي، مع أنه أفاد النفي بالدلالة.

٥ـ وفي هذه الآية أيضا هذا هو الموطنُ الوحيدُ الذي استعمل معه الفعل (فتأ)، وهو أحد أربعة أفعال ناقصة يفيد معناها استمرار الفعل، وهي: (ما زال - ما برح- ما فتىء- ما انفك ).

ونجد أنّ (ما) في أول كل فعل هو حرف نفي، والأفعال تفيد النفي، فإذا دخل عليها حرف النفي عاد للإثبات؛ لأنّ: نفي النفي إثبات.

فلماذا اختار القران الفعل (فتأ) دون البقية، مع أنّ معناها متقارب، وهو الاستمرار؟

٦ـ فتأ: من معانيها في اللغة: نسي، يقال: فتأت عن الأمر إذا نسيته، ويأتي بمعنى (سكّن وأطفأ)، تقول: فتأتُ النارَ، أي: أطفأتها.

وفي هذا الموطن جمع كل المعاني، كيف؟

المفقود مع الأيام يُنسى ويُكف عن ذكره أو تسكنُ لوعة الفراق أو نار الفراق في نفس من فقد عزيزاً له، وهنا يعقوب عليه السلام لم ينس ذكر يوسف، ولم تسكن نفسه، ولم تنطفىء نار الحرقة على الفراق الموجودة في قلبه؛ فناسب اختيار هذا الفعل (فتأ)، ولو اختار غيره من الأفعال المرادفة للفعل (فتأ) لم تعطِ كل هذه المعاني الموجودة في الفعل (فتأ) .

لذا اختار الله سبحانه هذه الكلمة (تفتأ) دون أخواتها؛ لأنها أنسبُ فعلٍ يجمع المعاني الثلاثة المقصودة، إضافة إلى حذف حرف النفي الذي لا يدل على التوكيد؛ لأنّ الكلام في الآية غير متيقن، والله أعلم .

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية ﴿ حَرَضًا﴾ ما كلمات منظومة اللاشيء في القرآن؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الرعد ١٧ .

❁❁❁❁

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

لفظة ﴿وَحُزۡنِيٓ﴾ في الآية إحدى كلمات منظومة الحزن في القرآن، فما كلمات تلك المنظومة؟

**الجواب :**

منظومة الحزن والضيق هي :

الحزن ـ الضيق ـ الحسرة ـ الأسف ـ الابتئاس ـ الهم ـ الغم ـ النكد ـ الأسى ـ الكرب.

**الحزن :**

هو أعم من أي كلمة أخرى في هذا المجال، وهو عندما يغلب على مشاعرك شيء تكرهه وتأسف على ما فات فأنت تحزن.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه:٤٠].

ـ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧].

والحزن أنواع منها :

**الضيق :**

كأن تكون أمامك مهمة أو هدف، لكنّ بعض الظروف أو الأشخاص يحولون بينك وبين تحقيق الهدف، فيصيبك ضيق.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل:١٢٧].

ـ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل:٧٠].

**الحسرة :**

كانت أمامك فرصة سهلة عظيمة، ثم لم تأخذها لتقصير منك أو تخلفك عنها فتشعر بالحسرة، ولا حسرة مثل حسرة الكفار يوم القيامة؛ إذ كانت فرصة الإيمان أمامهم سهلة في الدنيا فلم يغتنموها، وجاء في الحديث:[ **أنّ أهل الجنة يتحسرون على كل ساعة من حياتهم لم يذكروا الله فيها لما يرونه من نعيم الله** ].

*** شواهد قرآنية :**

- ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾[مريم:٣٩] .

- ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾[الحاقة:٥٠] .

**الأسف :**

هو كل حزن عميق مهم، وهو حزن يبعث على الغضب، ويثير الحزنُ في نفسك الغضبَ وحبَ الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه صار غضباً، ومتى كان على من فوقه صار حزناً.

*** شواهد قرآنية :**

- ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الزُّخرُف:٥٥].

- ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[يوسف:٨٤] .

**الابتئاس :**

هو كل ما كان ناجماً عن البأساء من فقر أو مرض أو قهر عدو، وقد يؤدي ذلك عند الشدة إلى الانهيار.

* شواهد قرآنية :

- ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾[يوسف:٦٩].

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ [هود:٣٦] .

**الهمّ :**

هو الحزن على عدم قدرتك على مهمة عظيمة، والهم يذيب قلب المهموم ويُضعفه؛ لأنه يطول.

فالحزن قد يكون ساعة، والأسف قد يكون يوماً، والحسرة قد تكون أياماً، أمّا الهم فيطول .

ومن ذلك هم أولادك الصغار حتى يكبروا ويتعلموا ويتزوجوا وينجبوا ويعملوا، فهو هم طويل .

* شواهد قرآنية :

- ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾[آل عمران:١٥٤] .

- وفي الحديث: «**إنّ من الذنوب ذنوباً لا يغفرها إلا الهم للعيال**».

**الغم :**

هو الحزن الذي تشعر به وأنت في محنة تظن أنها مُهلكة، أو كُربة قد تقضي عليك فيسمى غماً.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾ [الأنبياء:٨٨].

**النكد :**

هو الحزن الناجم عن خيبة الأمل، أو هو الذي يكون جُهده لا يأتي إلا بمردود ضعيف جداً.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾ [الأعراف:٥٨].

**الكرب :**

هو الغم الشديد، والكُربة كالغُمة، وأصل ذلك من (كَرَب الأرض)، وهو قلبها، أو من الكَرَب، وهو العقدة الغليظة في رشا الدلو.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) ﴾ [الصافات:٧٦] .

**البث :**

بث النفس ما انطوت عليه من الغم .

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) ﴾ [يوسف:٨٦].

**السؤال الثاني :**

كم مرة ورد موضوع الشكوى في القرآن كما في هذه الآية ﴿أَشْكُواْ﴾؟

**الجواب :**

وردت الشكوى مرتين في القرآن في قصة يوسف عليه السلام، وفي قصة خولة بنت الأزور.

ونلاحظ من الآيتين الأمور التالية :

١ـ أنّ الشكوى موجهة إلى الله فقط .

٢ـ آية المجادلة نَسبت لخولة فعلين: الأول الجدال، وقد كان مع الرسول ﷺ ﴿تُجَٰدِلُكَ﴾ والفعل الثاني: الشكوى، ووجهتها إلى الله.

٣ـ لا بدّ من سماع الشكوى من الشاكي وحل مشكلته، والله سمع شكوى خولة وقدّم لها الحل، وقد أشارت الآية إلى ذلك ثلاث مرات ﴿سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ بصيغة الماضي و ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ﴾ بصيغة المضارع و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾ بصيغة المبالغة، وقد ورد لفظ الجلالة في هذه الآية أربع مرات؛ لأنّ السياق في تعظيم الله سبحانه.

٤ـ هذا لا يمنع من إخبار الآخرين بمشكلة الإنسان وإسماعهم شكواه، لكنْ عليه الاعتقاد بأنّ البشر أسباب فقط، وأمّا المسبب الحقيقي فهو الله تعالى فقط.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

**السؤال الأول** :

ما الفرق بين كلمة ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ و ﴿ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾؟ وما المقارنة في ذلك في آية يوسف ٨٨ ،وآية الأحزاب ٣٥ وآية الحديد ٣٥؟

**الجواب** :

أولاًـ الأصل في كلمة (المصّدقين) هي (المتصدقين)، وأبدلت التاء إلى صاد، ويجوز إبدال التاء مع الدال والصاد، وكلمة (المصّدقين) فيها تضعيفان في الصاد والدال، أمّا (المتصدقين) ففيها تضعيف واحد في الدال فقط، والتضعيف يفيد المبالغة والتكثير مثل كسر وكسّر، لذلك (المصّدقين) فيها التكثير من الصدقة أكثر من المتصدقين .

ثانياً ـ قال في آية يوسف: ﴿ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ وفي آية الأحزاب﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥]، بينما في آية الحديد ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ [الحديد:١٨] بالإبدال والإدغام، وذلك :

١ ـ قال في آية يوسف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾ لأكثر من سبب :

ـ مناسب لقوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ﴾ .

ـ أنهم طلبوا التصدق عليهم ولم يطلبوا أنْ يبالغ لهم في الصدقة، وذلك من حسن أدبهم .

ـ لو قال: (إنّ الله يجزي المصّدقين) لأفاد أنّ الله يجزي المبالغين في الصدقة دون من لم يبالغ، وهذا غير مراد الله فإنّ الله يجزي على القليل والكثير، وهو يجزي المتصدق والمصّدق.

٢ ـ ما ورد في آية الأحزاب جاء بها على الأصل من غير إدغام؛ وذلك للتفصيل في الصفات وتعدادها والإطالة في ذكرها، فناسب الفك؛ وليشمل عموم أصحاب الصدقة.

٣ ـ أمّا في آية الحديد فقد ذكر المبالغين في الصدقات، وذكر أنه يضاعف لهم ولهم أجر كريم، وذكر من بالغ في الصدقة في سورة الحديد؛ لأنه تكرر فيها ذكر الإنفاق والنهي عن البخل، فناسب ذكر المبالغة في الصدقة، انظر الآيات[ ٧-١٠-١١-١٨].

بينما لم يرد ذكر للإنفاق والصدقات في سورة الأحزاب على طولها (٧٣)آية عدا هذه الآية ٣٥ التي جمعت عددا من صفات أهل الإيمان، وقوله مخاطباً نساء النبي: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[الأحزاب:٣٣] فناسب ذكر المبالغين في الصدقات في الحديد دون الأحزاب . والله أعلم.

**السؤال الثاني** :

قال: ﴿وَتَصَدَّقْ﴾ ولم يقل: اصّدق، فلماذا؟

**الجواب** :

١ـ لم يقولوا ليوسف: اصّدق علينا، بل قالوا: تصدق علينا؛ لأنّ فعل (اصّدق) أكثر من تصدق، والمصّدقون أكثر صدقة من المتصدقين، حيث يحتوي الفعل على حرفين مشددين لبيان المبالغة في التصدق، وهم يطلبون منه الصدقة وهم في حالةِ ضرٍّ ـ هم وأهلهم ـ فلم يناسب ذلك أنْ يطلبوا الكثير أدباً منهم؛ بل طلبوا القليل (تصدق) .

٢ـ ولذلك كان الدعاء له من نفس الطلب؛ فقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِى ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ .

❁❁❁❁

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾

**السؤال الأول**:

ما اللمسة في ذكر ﴿وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ في الآية ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾[يوسف:٩٠] مع أنّ إخوة يوسف يعرفون أخاهم بنيامين؟

**الجواب**:

يعني هذا أخي عرفته كما عرفتكم، وأنتم لم تعرفوني . ولا تتصوروا أنكم خدعتموني، فأنا عرفته وهو أخي فعلاً. ولو جاءوا بشخص آخر ليأتوا بحمل بعير كان ممكناً أن يفعلوا هذا، لكنه لن ينطلي على يوسف؛ لأنه يعرفه كما عرف إخوته.

﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَإِن﴾ بالتخفيف، وفي الآية ٩٧ قال: ﴿إِنَّآ﴾ بالتشديد، فلماذا اختلاف مستوى التوكيد في الآيتين؟

**الجواب :**

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال، فيقول: (إنْ) مع التخفيف، و(إنّ) مع زيادة التوكيد .

آيات يوسف ٩١ـ٩٢:

ـ ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾.

آيات يوسف ٩٧ـ٩٨:

ـ ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾

البيـــان :

الكلام في الآيتين ٩١و٩٢ موجهٌ من إخوة يوسف إلى أخيهم يوسف، وفي الآيتين ٩٧ و ٩٨ موجه إلى أبيهم، فقالوا لأخيهم: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ بإنْ المخففة ولأبيهم ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾﴾ بالمشددة.

قد يتبادر إلى الذهن أنه كان ينبغي أنْ يكون التعبير بالعكس، حيث إنهم أساؤا إساءة مباشرة إلى أخيهم يوسف، غير أنك إذا أنعمت النظر وجدت أنّ الطريقة التي استعملها القرآن هي المثلى، فإنّ أخوة يوسف لمّا رأوا أباهم وما حل به من جراء فعلتهم من الوهن واللوعة وحرقة الفؤاد وذهاب بصره من الحزن دعاهم ذلك إلى توكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة، بخلاف حالة أخيهم، فإنّ الله أكرمه بعدهم وبوأه مكانة عالية ومكّن له في الأرض، وكأنّ فعلتهم تلك عادت عليه بالخير وبالرفعة بعكس ما جرى على أبيهم .

والذي يدل على ذلك السياق القرآني، فإنّ يوسف دعا لهم بالمغفرة من دون أن يسألوها منه: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وأمّا أبوهم فلم يستغفر لهم مع طلبهم الاستغفار، وإنما وعدهم بالاستغفار ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ثم انظر كيف جاء بـ(سوف) لا بالسين، و(سوف) أبعد في الاستقبال من السين، مما يدل على عمق الأثر في نفسه .

**السؤال الثاني** :

قوله تعالى: ﴿ءَاثَرَكَ﴾ ما الفرق بين الإيثار والاختيار؟

**الجواب** :

١ـ الإيثار: هو الاختيار المقدّم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي: قدّم اختيارك علينا، أو فضّلك الله علينا ولفظة ﴿ءَاثَرَكَ﴾ أي فضّلك.

ثم اتسع في معنى الاختيار فقيل لأفعال الجوارح اختيارية تفرقة بين حركة البطش وحركة المرتعش.

٢ـ الاختيار: هو إرادة الشيء بدلاً من غيره، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الدخان:٣٢] أي اخترنا إرسالهم، وتقول في الفاعل: مختار لكذا، وفي المفعول: مختار من كذا .

❁❁❁❁

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾

**السؤال الأول** :

كلمة ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ تفيد رفع الحرج، فما منظومة كلمات رفع الحرج أو رفع المسؤولية التي وردت في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨ .

**السؤال الثاني :**

كلمة ﴿يَغْفِرُ﴾ ما منظومة كلمات الغفران والصفح التي وردت في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

هذه المنظومة هي أمل كل المؤمنين الموحدين لله؛ لأنّ طموح كل مؤمن أنْ يلقى الله وليس عليه ذنب ـ اللهم اجعلنا منهم ـ آمين .

**التوبة** : شرع الله التوبة أولاً، ثم يتوب العبد، ثم يتوب الله عليه . قال تعالى ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ الفرقان ٧١ .

**المغفرة** : هي التجاوز عن الذنب في الظاهر، وقد يبقى في الباطن ويحاسب عليه يوم القيامة . قال تعالى ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ البقرة ٢٨٦.

**العفو** : هو التجاوز عن الذنب ظاهراً وباطناً، وهو مرتبط بشروط معينة، كأنْ يكون موقفك سلبياً من الأمانة والرحم . قال تعالى ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ البقرة ١٠٩ وقال تعالى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور٢٢.

**الصفح** : بعد أنْ تاب العبد ثم غفر له ثم عُفي عنه، تأتي المرحلة الأجل، وهي أن يُصفح عنه فلا يُعير بذنوبه، فالصفح يأتي بعد العفو . قال تعالى ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ يوسف ٩٢ .

**تكفير الذنوب** : تكفير الذنب يغطي على الذنب، كأنْ تكون أسأت إلى أحد ثم تغرقه بفضلك حتى تكفر عن ذنبك، ومنها كفارة اليمين وسائر الكفارات . قال تعالى﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هود ١١٤ .

**الحط والوضع** : هو عدم حساب الذنب ذنباً، والحط والوضع كلٌّ منهما إلغاء كون المذنب مذنباً من حيث الأثر، وهذه منة عظيمة من منن الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾ الشرح ٢ . وفي الحديث النبوي الكريم: [**من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حُطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر** ].

**التجاوز والتبديل** : الله سبحانه غفور رحيم، وكونه رحيماً بعد المغفرة لا يكتفي بالتجاوز عن الذنب وإنما يبدله حسنات، وهذا من آثار المغفرة؛ لأنّ كرم الله تعالى لا تدركه عقولنا .

قال تعالى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان ٧٠ .

❁❁❁❁

﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى﴾ ما الفرق بين [ارجعوا واذهبوا]؟ وما دلالة استخدام صيغة الجمع مرة ﴿يَٰٓأَبَانَا﴾ والمفرد مرة ﴿أَبَاكُمْ﴾ ؟

**الجواب :**

١ـ لو قال: ارجعوا بقميصي كان معناه أنّ القميص كان مع الشخص المخاطب، مثل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل:٢٨]؛ ولذلك لو قال: ارجعوا بالقميص يعني احتمال أنّ القميص كان معهم، لكنّ القميص لم يكن معهم، فقال: اذهبوا بقميصي.

لذلك في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى﴾؛ قال: اذهبوا بقميصي حتى لا يوهم أنّ القميص كان معهم، فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى﴾؛ لأنّ الذهاب به ليس معناه أنه كان معهم، أمّا (ارجعوا به) فمعناه أنه كان معهم.

٢ـ كلمتا: (قميصي وأبي): هناك تعاطف بينهما حتى يعود بصيراً، ولو لم تكن هذه العلاقة كيف يرجع بصيراً؟

علاقة التعاطف في الآيتين ٨١و٩٣ تظهر في أنه لمّا قال: (ارجعوا) قال: (أبيكم)، ولمّا قال: بـ(قميصي) قال: أبي، نفس الضمير( قميصي – أبي) ( ارجعوا – أبيكم)، فهو تناسب دقيق.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ ولم يقل: جاء البشير، فما دلالة زيادة (أنْ)؟

**الجواب :**

زاد ﴿أَن﴾ بعد (لمّا)؛ وذلك لمناسبة حالة الانتظار والترقب التي كان يمر فيها نبي الله يعقوب عليه السلام، فقد كان شديد اللهفة على رؤية ولده، ومن المعلوم أنّ الشخص في مثل هذه الحالة يستطيل كل لحظة تمر به، ففصل بين (لمّا) ومجيء البشير وباعد بينهما إشارة إلى الشعور باستطالة الوقت وطول الوقت.

وذكر الرافعي أنّ المراد بذلك هو تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف ومجيئه ليعقوب، وأنّ ذلك كأنه كان منتظراً بقلق واضطراب، يؤكدهما ويصف الطرب لمقدمه واستقراره سكون النون في الكلمة الفاصلة ﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَن جَآءَ﴾ .

لذلك ﴿أَن﴾ هنا للإطالة، ويقولون للتوكيد، لكنّ التوكيد له مواطن عندهم. والقياس أن تُزاد (أنْ) بعد (لمّا)، فإنْ شئت أنْ تأتي بها فلا حرج، ويقولون: إنها زائدة، والزيادة للتوكيد في الغالب، فالزيادة لها أغراض، فقد تكون تزيينية أو زيادة لازمة أو تكون لأمور أخرى، منها التنصيص على معنى معين، وهي كلها أمور نحوية.

**السؤال الثاني :**

ما الفرق بين (يأت ويرتد) في آيتي سورة يوسف ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [يوسف:٩٣] ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يوسف:٩٦]؟ وما علاقة الفعلين مع الفعل ( رجع)؟

**الجواب :**

١ـ الفعل ( يأتي) من أتى، (يأتي) هي في الأصل بمعنى (جاء)، مع فارق بين المجيء والإتيان . أتى: الهمزة والتاء والألف: التاء حرف مهموس . جاء: الجيم انفجاري، مجهور، قوي.. فالإتيان أخف من المجيء، والمجيء يحتاج إلى قوة و إلى جهد. وفي قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي﴾ [يوسف:٩٣] القميص قميص يوسف، وبعض الناس يكون له رائحة معينة،يكتسبها من رائحة جسمه فيمكن لأولاده مثلاً أنْ يعرفوا أنّ هذا القميص لفلان من رائحته، والمطلوب هو: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ [يوسف:٩٣] وإذا ألقوه على وجهه سيكون بصيراً، وسيأتي إليّ في هيئة مبصرة. ويقوّي هذا المعنى أنه يراد به المجيء إليه؛ لأنه قال بعد ذلك: ﴿وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ﴾[يوسف:٩٣]فعطف عليه (أتوني)، ومعناه أنه سيأتي إليّ مبصراً.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾[يوسف:٩٦] وجاء بكلمة (جاء)؛ لأنه بذل جهداً في المسير، فمجيء هذا البشير كان فيه جهد، حتى يأتي إلى والد يوسف مسرعاً، وبذل جهداً في السرعة ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ﴾كأنه يدخل عليها الاستقبال فوصل وأدخلها على الماضي.

٢ـ ﴿أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ [يوسف:٩٦] (ارتد) بمعنى رجع إلى حاله الأولى، أي: رجع مبصراً، فالفاعل هو سيدنا يعقوب. فالردة هي العودة إلى الحال الأول، أي: رجع إلى ما كان عليه من الإبصار.

ومنه المرتدون؛ لأنهم رجعوا عن الإسلام إلى الكفر وإلى ما كانوا عليه.

٣ـ هنا قد يقول قائل: ما الداعي؟ كان من الممكن أنْ يدعو يوسف عليه السلام الله تعالى أنْ يعيد البصر إلى أبيه؛ لأنّ القميص لا يؤدي شيئاً وليس فيه علاج، لكنْ كأنّ القرآن الكريم يريد أنْ يعلمنا من تصرفات هؤلاء الأنبياء أنّ الأمور ينبغي أنْ تكون بأسبابها، وأنْ تكون هنالك مادة معينة كأنها علاج حتى لا يجلس الإنسان وهو مريض؛ لأنّ الرسول ﷺ قال: «**تداووا فإن الله سبحانه وتعالى ما جعل داء إلا جعل له دواءً إلا الهرم**» حتى لا يتكل الإنسان ويقول: إنّ الله تعالى هو الذي يشفيني. وصحيح أنّ إبراهيم عليه السلام قال عن ربه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[الشعراء:٨٠] والمعنى هو يشفيني بسببٍ من الأسباب كما أنه شفى يعقوب بسبب قميص يوسف ابنه .

٤ـ واللافت للنظر في هذه الآية الكريمة ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾[يوسف:٩٦] فلدينا (أتى وجاء وارتد) كلها ربما تدور في فلك دلالي واحد بمعنى الحضور أو الإتيان، مع أنّ الفاعل واحد في حالتين وهو مع سيدنا يعقوب عليه السلام. فلماذا ثبت الفاعل وتغير الفعل؟

والجواب :

﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾؛ لأنّ فيه معنى المجيء الذي لم يشأ أنْ يجعل فيه قوة أو جهداً أو تعباً كأنه يريد منهم ألا يتعبوه، أي: يأتي بصيراً.

وقوله تعالى: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ﴾ أي: تأتونا بهيئة الذي لا يجهد نفسه ويتعب، لأنّ أتى وجاء معناهما متقارب، لكن المجيء فيه جهد. والله أعلم.

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾

**السؤال الأول** :

ما الفرق بين استعمال السين وسوف وكلاهما حرفا استقبال وتوكيد؟

**الجواب** :

السين وسوف حرفا استقبال وتوكيد، وكلمة (سوف) تدل على البعد وتدل كذلك على الصبر .

والاستعمال القرآني لحرفي الاستقبال يدل على أنّ (سوف) أكثر توكيداً من (السين)؛ وذلك ربما لزيادة حروفها .

ومن خصائص الاستعمال القرآني :

١ ـ يستعمل القرآن (السين) للقريب وفي مقام الإيجاز أو إظهار شدة القرب، نحو: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ ﴾[المدّثر:٢٦-٢٧].

٢ ـ ويستعمل (سوف) للبعيد وفي مقام الإطالة وشدة التوكيد، نحوقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾أعطاهم وعداً أطول ﴿سَوْفَ﴾ مناسباً لما فعلوه به وبأخيهم يوسف، فهو وعدهم بالاستغفار في المستقبل حين طلبوا منه ذلك .

**السؤال الثاني :**

**ما الفرق بين استغفار يوسف لإخوته، واستغفار يعقوب لأبنائه في سورة يوسف في الآيتين (٩٢) و (٩٨)؟**

**الجواب :**

١ـ الآية ٩٢: هي على لسان يوسف عليه السلام، والآية ٩٨: هي على لسان يعقوب عليه السلام.

٢ـ مع يوسف عليه السلام فإنّ إخوته لم يسألوه المغفرة، وإنما هو الذي دعا لهم بالمغفرة دون أنْ يسألوه، حتى إنهم لم يذكروا الخطيئة التي ارتكبوها بحق يوسف كما فعلوا مع أبيهم، وإنما ذكروا في الآية ٩١: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ وجاءوا بـ (إنْ) المخففة.

٣ـ وأمّا مع أبيهم فقالوا: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [يوسف:٩٧] ـ وجاءت ﴿إِنَّا﴾ مشددة، ويعقوب عليه السلام لم يستغفر لهم ولكن وعدهم بالاستغفار؛ لأنّ فعلتهم مع يوسف لم تكن عاقبتها على يوسف وإنما على أبيهم حيث أُصيب بالعمى والأسى؛ ولذا أجّل الاستغفار في قوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ وقيل: أجّله لوقت السحر حيث الإجابة أكثر، والله أعلم.

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ
مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ
ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة التعبيرات: الاجتهاد/ التأويل/ التفسير؟

**الجواب :**

١ـ الاجتهاد: هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم الشرعي في طلب الأمر، مثل قضية تعرض للفقيه الذي يفتي بها فيردها عن طريق القياس إلى الكتاب والسنة ولا يقول من رأيه، ويقول بعدها: أنا اجتهدت، وللاجتهاد شروط.

٢ـ التأويل: هو نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى، مثل سورة النصر تأويلها عند ابن عباس رضي الله عنه أنها نعي لرسول الله ﷺ، فهذا أمر غير مصرح به في الآية، وإنما ينقله إلى معنى آخر لسبب من الأسباب.

وتأويل الأحلام يسمى تأويلاً، نحو آية يوسف ١٠٠، حيث أوّل الشمس والقمر إلى الأبوين.

٣ـ التفسير: كشف المراد عن اللفظ، أي: تفسير عبارة غير واضحة لشخص تفسرها له.

بالطبع هناك ضوابط لكل واحد من هذه التعبيرات، ومن أولها: التبحر في علم اللغة، وكذلك التبحر بالعلم الشرعي المتعلق بالحديث والسنة وأسباب النزول وغيرها . والله أعلم.

**السؤال الثاني** :

قوله تعالى: ﴿نَزَغَ ﴾ما الفرق بين (نزغ) و( وسوس)؟

**الجواب** :

١ـ النزغ: هو الإفساد بين الأصدقاء وبين الإخوان وبين الناس وهو خاص، كما في آية يوسف ١٠٠، حيث حاول إخوته أنْ يقتلوه .

والنزغ هو الإغواء بالوسوسة وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل: أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر.

٢ـ الوسوسة: هي عامة، فالشيطان يزين للمرء أمراً لفعل المعصية، وأصل الوسوسة الصوت الخفي، وكل صوت لا يُفهم يقال له: وسوسة، وأحياناً يكون مسموعاً، كما وسوس الشيطان لآدم باللسان، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه:١٢٠] فسماها القرآن وسوسة، وكلمة الوسوسة فيها هدوء وخفية وفيها تكرار مقطع (وس)، فهي مرتبطة بكلام سيىء.

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (١٠١)﴾

**السؤال الأول:**

ما دلالة قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾؟

**الجواب:**

قوله تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (١٠١)﴾

فقد جمعت هذه الدعوة: الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب، وإظهار الافتقار إليه والبراءة من مُوالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجلّ غايات العبد، وأنّ ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد، وطلب مرافقة السعداء.

❁❁❁❁

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)﴾

**السؤال الأول:**

ما اللمسة البيانية بين قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ في آية يوسف ١٠٢ وبين قوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ في آية هود ٤٩؟

**الجواب :**

كلمة (القَصَص) ـ بفتح القاف ـ مذكر مثل كلمة: عدد، وهي ليست جمع قصة، وإنما القَصص بمعنى السرد، أي: اسم المفعول، أي: المقصوص .

في سورة يوسف هي قصة واحدة فجاءت الآية ١٠٢ باستخدام ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مفرد.

وفي سورة هود جاء فيها مجموعة من قصص الأنبياء؛ فاقتضى أن تأتي ﴿تِلْكَ﴾مشاراً بها إلى الجمع.

❋❋❋❋

﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين التعبيرين ﴿أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ و ﴿وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾، كما في آية الحج ١٨ ؟

**الجواب :**

(أكثر): صيغة اسم تفضيل، و(كثير) صفة مشبهة، كأنْ تقول: جماعة كثيرة، لكن ليسوا هم الأكثر، الأكثر أكثر من كثير .

والناس في آية يوسف هم جميع البشر فهم الأكثر، لكنّ المؤمنين كثير لأنهم جزء منهم.

والآية بدأت بالكفار؛ لأنهم الأكثر، ثم بالأقل وهم المؤمنون . والله أعلم.

﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

**السؤال الأول** :

قال في آية الأنعام ٩٠ ﴿أَجْرًا﴾ وفي آية يوسف ١٠٤ ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾، فلماذا؟

**الجواب** :

١ـ من ناحية الحكم النحوي: فإن تعبير ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ آكد من تعبير ﴿أَجْرًا﴾ لأن من هنا استغراقية مؤكدة، فاستغرق أي أجر مهما يكن.

٢ـ من الناحية البيانية :

أ ـ آية الأنعام: هي آية واحدة لا غير وليست في التبليغ والدعوة إلى الله.

ب ـ آية يوسف: وما سبقها وتلاها عدة آيات في الدعوة والتبليغ إلى الله.

٣ـ نلاحظ ما يلي :

أ ـ آية الأنعام: جاء فيها كلمة ﴿ذِكْرَىٰ﴾ وهي من التذكر.

ب ـ آية يوسف: جاء فيها كلمة ﴿ذِكْرٌ﴾، وتعني الشرف والرفعة.

كما أنه تقدم في الأنعام قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ فناسب في آية الأنعام ٩٠ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

لذلك فإنّ الصيغة المؤكدة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ الاستغراقية تناسب آية يوسف للأسباب المبينة أعلاه.

فوضع الصيغة المؤكدة في مكانها والأقل توكيداً في مكانها . والله أعلم.

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن﴾ ما الفرق بينها وبين ﴿كَمْ﴾؟

**الجواب :**

(كم) كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والمتوسط والكثير، وهي على قسمين:

١ ـ استفهامية: نحو: كم درهماً عندك؟ ولا تحتمل الصدق والكذب.

٢ـ خبرية: وتكون بمعنى كثير، وسميت خبرية؛ لأنها تحتمل الصدق والكذب، نحو: كم رجلٍ أكرمت؟ وقوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[الدخان:٢٥] .

وأمّا (كأين) فمركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهامية المنونة، ثم حصل لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الإفراد.

وهي تفيد التكثير مثل كم الخبرية، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مع (من) كقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[آل عمران:١٤٦].

والذي يبدو أنها تستعمل في القرآن الكريم في مواطن التفخيم والتعظيم إضافة إلى التكثير.

ومعنى الآية: كم من آية تدعو إلى التأمل والإيمان يمرون عليها وهم معرضون عنها، وهذه الآية (يوسف ١٠٥) جاءت بعد قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[يوسف:١٠٢-١٠٣]

أي: أنّ هذه القصص من أنباء الغيب لا تعلمها أنت ولا قومك، وهو دليل ظاهر على نبوتك، ولكنْ مع ذلك لم يؤمنوا، وهذا شأنهم أيضاً مع آيات الله الكونية في السماء والأرض، فهذا موضع تفخيم وتعظيم.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

**السؤال الأول:**

ذكر الياء في قوله تعالى: ﴿ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ ولم يذكر الياء في ﴿ٱتَّبَعَنِ ۗ﴾ في آية آل عمران رقم ٢٠، فما دلالة ذلك؟

**الجواب:**

انظر آية آل عمران رقم ٢٠ لمعرفة الجواب.

❁❁❁❁

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

**السؤال الأول:**

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ﴾ في هذه الآية وآية الحج ٤٦، بينما قال: ﴿أَوَلَمْ﴾ في آيات الروم ٩ـ فاطر ٤٤ـ غافر ٢١ـ فلماذا؟

**الجواب** :

القاعدة: في كل موضع يكون ما قبله سبباً لما بعده كان بـ(الفاء) السببية، وإنْ لم يكن سبباً لما بعده كان بـ(الواو) العاطفة؛ لأنها تعطف جملة على جملة، والسياق يبين الموضوع، فمثلاً :

١ـ آية يوسف١٠٩ : لمّا تقدمها ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذّبهم.

٢ـ آية الحج ٤٦ : لمّا تقدمها ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج:٤٥] قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: ليتدبروا أحوال الماضين منهم .

٣ـ قوله تعالى في آية الروم ٩: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ استخدم العطف لعدم وجود سبب سابق .والله أعلم .

**السؤال الثاني** :

ذكر في آية يوسف ١٠٩ ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ وحذف (من) من آيات الأنبياء[ ٧ـ الدخان٤٨]، فما دلالة ذلك؟

**الجواب** :

آية يوسف ١٠٩ : ذِكْرُ (مِنْ) تفيد الابتداء، أي: ابتداء الغاية وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل .

آية الحج ١٩ : ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب حتى لا تضيع أية حرارة؛ لأنّ المطلوب أن يصهر به ما في بطونهم.

آية الزمر ٧٥: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ تفيد أنه ليس بين الملائكة وبين العرش فراغ.

وهذا الذكر والحذف يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ(من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها .

آية الأنبياء ٧ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ بدون (من)؛ لأنها تحتمل القريب والبعيد.

آية الدخان ٤٨ ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ﴾ العذاب أخف من الأول ﴿مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ﴾ [الحج:١٩] في سورة الحج.

**السؤال الثالث :**

قال في يوسف: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ وقال في آية الأعراف ١٦٩ ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾، فلماذا؟

**الجواب :**

انظر تفسير الآية ١٦٩ من سورة الأعراف.

❁❁❁❁

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ ؟

**الجواب** :

١ـ استيأس بمعنى يئس، لكنْ فيه الشدة، أي بلغوا درجة أكثر من اليأس .

٢ـ هناك قراءة أخرى (كُذّبوا) بالتشديد.

٣ـ أشهر قولين في تفسير هذه الآية هما :

أ ـ حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، ولم تنزل العقوبة على قومهم، وظن القوم أنهم قد كُذبوا بما أخبر به رسلهم وبما حذروهم من العذاب، ويؤيد هذا الرأي أمران :

ـ قراءة (كُذّبوا) بالتشديد، أي: الرسل كذّبوا.

ـ السياق العام في الآية في عدم إيمان الأقوام.

ب ـ أنّ أتباع الرسل وُعِدُوا على لسان رسلهم بالنصر والتمكين، لكن تأخر النصرعليهم وطالت عليهم المحنة وهم يعذبون ويفتنون حتى ظنوا ذلك وبلغ الحال منهم ما بلغ، عند ذاك جاء النصر للرسل.

والقراءة الأخرى (كذّبوا)، وسياق الآية يرجح الرأي الأول . والله أعلم.

**السؤال الثاني** :

قال تعالى: ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ولم يقل (أتاهم)، فما الفرق بين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

في القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة وشدة، ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر .

وهنا في الآية الحالة أشق فيها شدة كبيرة، وقد بلغ الرسل درجة من أصعب درجات اليأس.

انظر تفسير الآية ٣١ من سورة الأنعام.

**السؤال الثالث :**

قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ﴾ ما تعليلها اللغوي؟

**الجواب :**

كلمة ﴿نُـجِى﴾ ﴿فَنُجِّيَ﴾ في آيتي الأنبياء ٨٨ ويوسف ١١٠ قرأهما معظم القراء بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، وقرأهما بعضهم بنون واحدة.

وقد علل علماء السلف حذف صورة النون الثانية، إنْ لم تكن قد كتبت على القراءة الأخرى، بأنها لمّا كانت ساكنة وتلاها الجيم فإنها تخفى، فلمّا خفيت حُذفت.

❁❁❁❁

## رابعاً ـ تناسب افتتاح سورة يوسف مع خاتمتها

١ ـ قال سبحانه في أول السورة:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾[يوسف:٣].

وقال في آخرها :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[يوسف:١١١].

٢ ـ وذكر الوحي إليه في أول السورة وآخرها .

فقال في أول السورة: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾[يوسف:٣].

وقال في أواخرها: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ ﴾[يوسف:١٠٢].

وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ ﴾[يوسف:١٠٩].

٣ ـ قال في أول السورة: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾[يوسف:٣]

أي إنك كنت من قبل هذا القرآن غافلاً و ( إنْ ) مخففة من الثقيلة، فذكر أنه كان غافلاً.

وقال في أواخرها: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾[يوسف:١٠٨].

فذكر أنه كان غافلاً ثم بعد الوحي إليه أصبح على بصيرة يدعو إلى الله سبحانه.

فكانت المناسبة من أكثر من جهة كما هو ظاهر.والله أعلم.

# سورة الرعد

## أولاً ـ تناسب خاتمة يوسف مع فاتحة الرعد:

١ ـ قال في خاتمة سورة يوسف:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف:١١١].

وقال في أول سورة الرعد:

﴿المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [الرعد:١].

فقد قال في آية يوسف: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف:١١١].

وقال في آية الرعد: ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الرعد:١].

٢ ـ وقال في آية يوسف: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف:١١١].

وقال في آية الرعد: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [الرعد:١].

فكأنها تعقيب على آية يوسف.

٣ ـ قال في خواتيم سورة يوسف:

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يوسف:١٠٥].

وذكر كثيرًا من آيات السماوات والأرض في مفتتح سورة الرعد ابتداء من قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد:٢-٣-٤].

فالمناسبة ظاهرة .

جاء في «روح المعاني»: وجه مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه قال فيها تقدم ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يوسف:١٠٥] فأجمل سبحانه الآيات السماوية والأرضية، ثم فصّل جل شأنه ذلك هنا أتم تفصيل.

وجاء في «نظم الدرر»: لما ختم التي قبلها ـ يعني سورة يوسف ـ بالدليل على حقية القرآن، وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون بعد أنْ أشار إلى كثرة ما يحسونه من آياته في السماوات والأرض مع الإعراض، ابتدأ هذه بذلك على طريق اللف والنشر، فقال: ﴿تِلْكَ﴾ أي الأنباء المتلوة والأقاصيص المجلوة المفصلة بدُرّ المعاني وبديع الحكم... آيات . والآية: الدلالة العجيبة في التأدية إلى المعرفة .

## ثانياً ـ هدف السورة: قوة الحق وضعف الباطل:

سورة الرعد من السور المدنية التي تقرر وحدانية الله تعالى والرسالة والبعث والجزاء. وتدور السورة حول محور مهم، وهو أنّ الحق واضح بيّن راسخ وثابت، والباطل ضعيف زائف خادع مهما ظهر وعلا على الحق ببهرجه وزيفه. وعلينا أنْ لا ننخدع

ببريق الباطل الزائف؛ لأنه زائل لا محالة ويبقى الحق يسطع بنوره على الكون كله. وعرضت السورة للمتناقضات الموجودة في الكون في آيات عديدة حتى الرعد هو من هذه المتناقضات؛ لذا ورد ذكره في السورة وسميت السورة به.

ولقد سميت السورة (سورة الرعد) لتلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تتجلى فيها قدرة الله تعالى وسلطانه، وهذا الرعد جمع النقيضين فهو على كونه مخيفاً في ظاهره، إلا أنه فيه الخير كله من الماء الذي ينزل من السحاب الذي يحمل الماء والصواعق وفي الماء الإحياء وفي الصواعق الإفناء والهلاك، وقد قال القائل:

جمعُ النقيضين من أسرار قدرته ... هذا السحاب به ماءٌ به نار

وتسير الآيات في السورة على النحو التالي:

* الكتاب: تبدأ السورة بقضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته، ورغم سطوع الحق ووضوحه كذّب المشركون بالقرآن وجحدوا وحدانية الرحمن.: ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[الرعد:١] .

* مظاهر الحق في الكون: جاءت الآيات تقرر كمال قدرة الله وعجيب خلقه في الكون كله وكيف يدبر الأمر ويفصل الآيات ويمد الأرض ويغشي الليل النهار، فالله هو الحق وقرآنه حق واتّباعه حق، وبعد إظهار كل هذا الحق يشكك المشركون بالبعث بعد الموت، فليتفكروا في عظيم خلق الله في الكون: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ

ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

## * المتناقضات الموجودة في الكون:

جمعت الآيات (٣٢) متناقضاً في الكون، وعلينا أنْ نفكر أنّ الذي جمع كل هذه المتناقضات هو الحق، ولا يتم ذلك إلا بإرادته سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾﴾[الرعد:٨]: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾[الرعد:١٠] الآيات[ ٨ – ١٠ – ١٢ – ١٥ – ١٦ – ١٧ – ٣٩ ]وحتى الرعد فيه متناقضات أنه موجب وسالب، وأنه على ظاهره المخيف يحمل الخير والمطر الذي ينبت الزرع ويسقي الناس والبهائم.

* الكون والقرآن: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾[الرعد:٣١] القرآن هو الوحيد في الكون الذي يمكنه أنْ يحرك الدنيا ويحرك الأرض والكون من عظمته وقوة الحق فيه، ولمّا وعى المسلمون السابقون هذا الأمر وصلت الأمة الإسلامية إلى أوجها وعمت الدنيا.

* قوة الحق: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾﴾[الرعد:١٤] و: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ

بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد:١٧] الحق قوي له دعوة، والباطل زائف تماماً كالسيل يجرف معه على سطح الماء الأوساخ، وأمّا الذي يبقى وهو الطمي هو المفيد للزرع، وكذلك عندما يصفى الذهب تصعد الشوائب للأعلى ويبقى الذهب الخالص في الأسفل. وهذا إشارة إلى أنّ الباطل يكون على السطح؛ لأنه ظاهر، لكن الحق راسخ، وقد يكون غير ظاهر للوهلة الأولى.

* ختام السورة: تشهد للرسول ﷺ بالنبوة والرسالة، وأنه مرسل من عند الله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾[الرعد:٤٣] .

## ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾

### السؤال الأول:

على ماذا يعود الضمير في (ترونها) في آية سورة الرعد ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟

### الجواب:

القدامى جعلوا فيها احتمالين:

قالوا: إنه يجوز أنْ تعود على العمد بمعنى (بغير عمد مرئية) .

ويجوز أنْ تعود على السماء بمعنى رفع السموات بغير عمد وهاأنتم ترونها مرفوعة بغير عمد.

فمن حيث التعبير يحتمل الاثنين، وهذا جائز من حيث اللغة، والفرّاء كان من اللغويين وليس من المفسرين، ومع هذا وضع الاحتمالين، فهي تجوز نحوياً وتُسمّى بالتعبيرات الاحتمالية، وقد يكون هناك غرض للاحتمال كما هناك غرض للتحديد.

نأتي الآن إلى الناحية العلمية ونسأل هل هناك عمد غير مرئية كالجاذبية أو غيرها؟ أو هناك أمور أخرى يمكن أنْ يذكرها لنا العلماء؟ الأفضل أنْ لا نفصل في الأمر إلا بعد أنْ يقول العلماء كلمتهم ويقطع العلم بأحد الشيئين، فالآية تحتمل المعنيين، فإذا قطع العلم بأحدهما آخذ به، والله تعالى أعلم إنْ كان هناك عمد غير مرئية، فهو سبحانه يفعل ما يشاء ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ سورة الحج آية ٦٥، وقد يضع أسباباً في خلقه، إذا أراد خلق السبب، وقد يكون أمسكها بدون عمد، والله أعلم.

## السؤال الثاني :

قال تعالى في آية سورة لقمان ١٠ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ وفي آية الرعد٢، قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فما الفرق بين (رفع وخلق)؟

## الجواب :

١ـ لو نظرنا في آية الرعد: ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾[الرعد:١-٢] لمّا قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ الإنزال إنما يكون من فوق، أي: من مكان مرتفع، فناسبها رفع

السموات، ثم ذكر أنه استوى على العرش ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ﴾ العرش فوق السموات، إذن رفع السموات حتى تكون مرتفعة، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ﴾، وهي من الأجرام السماوية، وهي مرتفعة، إذن يناسب رفع السموات.

٢ـ أمّا في لقمان فليس فيها شيء من ذلك، فبعد هذه الآية في لقمان قال: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾ [لقمان:١١] خلق الله مناسب لخلق السموات ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾.

٣ـ إذن السياق في الرعد يناسبه رفع السموات ،والسياق في لقمان يناسبه خلق السموات وبعدها ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ فكل تعبير في مكانه.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾؟

**الجواب :**

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾

أ ـ كلمة ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ جاءت في القرآن بمعنى (النضج) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾[القصص:١٤] أي: بلغ نضجه الكمالي.

كما جاءت بمعنى (صعد)، كما في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم:٦-٧] فالمقصود هو صعود محمد وجبريل عليهما السلام إلى الأفق الأعلى.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[البقرة:٢٩] لكن يجب الانتباه إلى أنّ استواءه سبحانه ليس مساوياً لاستواء البشر؛ لأنه يجب أنْ نأخذ كل شيء بالنسبة لله في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١].

ب ـ ورد ذكر العرش في القرآن الكريم بالنسبة لله (٢١) مرة، وورد بالنسبة لبلقيس أربع مرات في سورة النمل في الآيات:[٢٣ـ٣٨ـ٤١ـ٤٢] وورد في سورة يوسف مرة واحدة في الآية (١٠٠).

أمّا الاستواء على العرش فقد ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وهي:[ الأعراف ٥٤ ـ يونس ٣ ـ الرعد٢ ـ طه ٥ ـ الفرقان ٥٩ ـ السجدة ٤ ـ الحديد ٤]، فقالوا شعراً:

وَذِكْرُ استواءِ الله في كلماته ... على العرش في سبعِ مواضعِ فاعددِ
ففي سورة الأعراف ثمة يونس ... وفي الرعد مع طه فللعدِّ أكّدِ
وفي سورة الفرقان ثمة سجدة ... كذا في الحديد افهمه فهمَ مُؤيِد

أمّا في معنى الاستواء فقد قالوا شعراً :

فلَهم مقالاتٌ عليها أربعة ... قد حُصّلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ... ارتفَعْ ما فيه من نكران
وكذاك قدْ صَعَدَ الذي هو رابعٌ ... بتمام أمرٍ من حمى الرحمن

لكن نؤكد مرة أخرى أنّ هذه المعاني يجب أن تُؤخذ ضمن إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] ولذلك نجد أهل الدقة – ومنهم الإمام مالك بن أنس– يقولون: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة.

**السؤال الرابع :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؟

**الجواب :**

قوله تعالى:﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ للشمس وللقمر منازل أو أبراج تكون فيها في كل يوم مختلفة عن البرج الآخر، وقد أوجز الشاعر أبراج الشمس، فقال:

حَمَلَ الثورُ جوزة السرطان ... ورعى الليثُ سُنبل الميزان

عقربُ القوس جديُ دلوٍ وحوتٌ ... ما عرفنا مَن أمةِ الُّسريان

والليث: هو برج الأسد.

**السؤال الخامس :**

قال في آية الرعد٢ والزمر٥: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وقال في آية لقمان٢٩: ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

القاعدة اللغوية :

(اللام) تفيد التعليل بمعنى كلٌّ يجري لبلوغ أجل مسمى ولوصول الهدف وبلوغه، وأمّا الحرف (إلى) فيفيد الانتهاء ومعناه: لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له .

البيـــان :

١ ـ نجد في القرآن الكريم أنّ المواضع التي ذُكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق وابتداء جري الكواكب، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾[الزُّمَر:٥].

وكذلك في سورة فاطر، حيث ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾[فاطر:١٢-١٣].

٢ ـ بينما خصّ ما في سورة لقمان بـ(إلى) التي هي للانتهاء؛ لأنّ الآيات التي تكتنفها آيات منبهةٌ على النهاية والحشر والإعادة، فقبلها قال الله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾[لقمان:٢٨] وبعدها قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ﴾[لقمان:٣٣] فكان المعنى: كلٌّ يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكور فيه الشمس وتنكدر فيه النجوم .

فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها. والله أعلم .

❁❁❁❁

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة آية الحجر ١٩ ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟ وما الفرق بينها وبين آية الرعد٣ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾؟

**الجواب :**

١ـ قال تعالى في سورة الحجر: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾[الحِجر:١٩] . هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي.

لكن ـ والله أعلم ـ من الملاحظ أنه تعالى يقول عن الجبال أحياناً: (ألقينا)، وأحياناً يقول: (جعلنا) بمعنى أنّ التكوين ليس واحداً، وقد درسنا أنّ بعض الجبال تتشكل من قذف ( إلقاء) البراكين (جبال بركانية) أو بصور أخرى.

وهناك شكل آخر من التكوين، كما قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾[المرسلات:٢٧] وسورة الرعد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الرعد:٣]، وهذا يدل ـ والله أعلم ـ على أنّ هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال،

وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة، هذا، والله أعلم.

٢ـ العلماء يقولون: إنّ تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد:٣] وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى، والذين يقولون بهذا ليسوا مسلمين، كما أنّ الأوتاد تثبت أركان الخيمة والجبال تثبت اليابسة ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ [النبأ:٧] حتى تبقى ممهدة.

## السؤال الثاني :

مرة يقول تعالى عن الجبال: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ومرة لا يقولها، فما اللمسة البيانية فيها؟

## الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥] أنْ تميد بكم أي: كراهة أنْ تميد بكم أو لئلا تميد بكم، كما يقول النحاة، والمعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لئلا تميد بكم، ويقولون: كراهة أنْ تميد بكم أو لئلا تميد بكم.

٢ـ يبقى السؤال: أحياناً يقول: أنْ تميد بكم وأحياناً لا يقول ذلك كما في الآية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ﴾ [الرعد:٣] فلماذا؟

السبب أنه إذا أراد بيان نعمته على الإنسان يقول: أنْ تميد بكم، وإذا أراد فقط أنْ يبين قدرته فيما صنع وليس له علاقة بالإنسان لا يقولها لأنّ الكلام لا يتعلق بالإنسان، وإنما يتعلق بصنع الجبال الرواسي.

**السؤال الثالث:**

ما المراد من قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾؟

**الجواب:**

١ـ قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ المراد بـ (زوجين اثنين) أي صنفين اثنين.

٢ـ فإن قيل: الزوجان لا بدّ وأن يكونا اثنين، فما دلالة التعبير؟

والجواب: لما قال الله: ﴿ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ علمنا أنه تعالى أول ما خلق خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا أزيد، فكما أن البشر أُبتدئوا من زوجين اثنين هما آدم وحواء ثم كثروا، فكذلك القول في جميع الأشجار والزرع.

٣ـ حيث يذكر الله الدلائل على قدرته وعجائب صنعه كما في هذه الآية يذكر عقبها قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾ أو ما يقرب منه حسب المعنى.

والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾

**السؤال الأول:**

في قوله تعالى في الآية: ﴿وَنَخِيلٞ﴾ ما الفرق بين (النخل) و(النخيل)؟

**الجواب :**

١ ـ (النخل) اسم جنس جمعي، و(النخيل) جمع، واسم الجنس أشمل وأعم من الجمع كما قرره علماء اللغة، وكما هو في الاستعمال القرآني؛ ذلك أنّ اسم الجنس يشمل المفرد والمثنى والجمع، ويقع على القليل والكثير .

إذن النخل أعم وأشمل من النخيل؛ لأنه اسم جنس جمعي، ويؤيد ذلك الاستعمال القرآني، فقد أورد القرآن (النخيل) في سبعة مواضع، وهي فيها لا تفيد الشمول، وهذه المواضع :

[البقرة ٢٦٦ ـ الإسراء ٩١ ـ المؤمنون ١٩ ـ يس ٣٤ ]وفي هذه الآيات الأربع جعل النخيل في جنات، فلا يشمل ما في غير الجنات.

وفي آية الرعد ٤ قال: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ فخرج ما لم يسقَ بماء واحد.

وفي آية النحل ٦٧ قال: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فخرج منه ما لم يتخذ منه السّكر.

وكذلك وردت كلمة ( النخيل ) في آية النحل ١١ .

٢ـ أمّا النخل فهو عام، يشمل الصغير والكبير المثمر وغيرَه سواء في جنات أم في غيرها، وسواء كانت نخلة واحدة أم أكثر . وقد وردت كلمة ( النخل) في القرآن الكريم (١٥) مرة منها :

في آية الرحمن ٦٨ في وصف الجنة ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ ونخل الجنة كثير كثير.

في آية الشعراء ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ والنخل ههنا يشمل ما في الجنات وغيرها.

في آية الرحمن ١١ : ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾ أيضا النخل ههنا يشمل ما في الجنات وغيرها.

وكذلك كلمة النخل الواردة في الآيات :[ القمر ٢٠ ـ الحاقة ٧ ـ طه ٧١ ـ ق ١٠ ].

لم يخصّص النخل فيها بشيء، فهو أعم من النخيل وأشمل .

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية المائدة ٦.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة حرف الاستفهام الهمزة في قوله تعالى في الآية ﴿أَءِذَا ﴾؟ وما الفرق بين حرفي الاستفهام هل والهمزة؟

**الجواب :**

الفرق بين هل والهمزة :

١ـ هل: للتصديق، بينما الهمزة للتصور والتصديق.

٢ـ هل: اختصاصها بالإثبات، فلا تدخل على النفي، فلا تقول: هل لم يحضر أخوك؟

٣ـ تخصيصها الفعل المضارع بالاستقبال نحو: هل تسافر؟ بخلاف الهمزة فإنها للحال والاستقبال، نحو: أيكتب الآن؟ أيسافر غداً؟

٤ ـ هل: لا تدخل على الشرط، فلا تقول: هل إنْ سافر سافرت معه؟ بخلاف الهمزة فتدخل على الشرط ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

٥ـ هل: لا تدخل على إنّ، فلا تقول: هل إنه شاعر؟ بخلاف الهمزة: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾[يوسف:٩٠] .

٦ـ هل: لا تدخل على اسم بعده فعل، فلا تقول: هل خالد يرجع؟ بخلاف الهمزة ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[يونس:٥٩].

٧ـ هل: تقع بعد العاطف لا قبله، تقول: وهل، أو: فهل ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾[يونس:١٠٢] بخلاف الهمزة فإنها تقع قبل العاطف ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾[البقرة:٧٥].

٨ـ هل: تأتي نافية؛ ولذلك تقع بعدها (إلا) نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن:٦٠] بخلاف الهمزة فإنها لا تأتي بهذا المعنى فلا يقال: أحضر إلا محمد.

❁❁❁❁

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (المغفرة) و(الغفران)؟

## الجواب :

١ـ كلمة (غفران) لم ترد إلا في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥] في طلب المغفرة من الله تعالى، إذن كلمة (غفران) مخصّصة بطلب المغفرة من الله تعالى، وهذه دعاء أي: نسألك المغفرة ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾. إذن (غفران) تستعمل في طلب المغفرة، ومن الله تعالى تحديداً.

٢ـ المغفرة: لم تأت في طلب المغفرة أبداً، وإنما جاءت في الإخبار وفي غير الطلب ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة:٢٦٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد:٦].

٣ـ في طلب المغفرة فقط يستعمل كلمة (غفران)، ولم تأت المغفرة في الطلب، وقد تأتي من غير الله سبحانه وتعالى، كما في قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة:٢٦٣] فقد تأتي من العباد.

٤ـ إذن (المغفرة) ليست خاصة بالله سبحانه وتعالى، ولها أكثر من جهة، ولم يستعملها القرآن في طلب المغفرة. و(الغفران) مختصة بطلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

## السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية البقرة ٢١١: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ بينما أكدها باللام في آية الرعد ٦ بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ فما سبب تخفيف أو زيادة التوكيد؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١١.

**السؤال الثالث :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ ؟

**الجواب :**

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ يقول بعض العلماء: إنّ المعنى هو: مع ظلمهم فاستخدم حرف الجر (على) بدل (مع)، مع أنّ حرف (على) مؤلف من ثلاثة أحرف، وأنّ الحرف (مع) مؤلف من حرفين.

هذا الاستخدام لحرف الجر(على) جاء ليبيّن الله أنّ ظلم الناس كان يقتضي العقوبة، ولكنّ رحمة الله تعالى تسيطر على العقوبة.

وهكذا أدت كلمة ( على) معنى (مع) وأضافت لنا أنّ الحق سبحانه هو المسيطر على العقوبة، وأنّ رحمة الله تطغى على ظلم العباد.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الإنسان:٨] أي: أنهم يحبون الطعام حباً جماً، لكنّ إرادة الكرم للفقير تطغى على حب الطعام.

❁❁❁❁

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في آية الرعد ٨؟

**الجواب :**

١ـ ﴿مَا﴾ اسم موصول بمعنى (الذي)، ويعلم ما تحمله كل أنثى من الولد ـ ذكورة ـ أنوثة ـ خداج .

أو مصدرية بمعنى: الذي يعلم حمل كل أنثى فلا يخفى عليه شيء.

وفي هذا الاختيار ﴿مَا﴾ جعل التعبير احتمالياً؛ لأنّ (ما) عامة فيمن يعقل وفيمن لا يعقل، وبهذا دلت الآية على كل الإناث، ما يعقل منها وما لا يعقل.

٢ ـ ما الموصولة تستعمل في الأمر غير المحدد.

٣ ـ معنى ﴿تَغِيضُ﴾ أي: تنقص، والغيض هو الذي يكون سقطاً لغير تمام وكلمة (تزيد) ليست مقابلة لكلمة (تغيض)، وإنما يسمى هذا طباقاً والمقصود منه أنه يعلم كل حالاته: تمام ـ خداج.

٤ ـ كلمة ﴿عِندَهُۥ﴾ ظرف، وتفيد أقصى نهايات القرب.

❁❁❁❁

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة لفظ (ربهم) أو لفظ الجلالة؟ ولماذا لا يأتي فعل (الإرادة) بالذات إلا مع الله ولا يأتي مع الرب، وإذا أتى هل يأتي في السوء والضر؟

**الجواب :**

١ـ الرب: هو المربي والقيم على الأمر والرازق والهادي، ورب الشخص عادة يريد له هدايته وصلاحه وخيره، والشخص إذا أصابه سوء أو فزع فزع إلى مالك الأمر والقائم عليه، إذن رب الجماعة يريد لهم الخير هذا من ناحية تناسب ذكر الربّ.

٢ـ لكنْ هنالك في الحقيقة أمر، وهو أنه في القرآن الكريم لم يَرِد إسناد فعل إرادة السوء أو الضر مع الرب، أي: فعل الإرادة (أراد أو أريد) إلى الرب، وإنما تسند إلى الله، ولم يَرِد (أراد ربهم أن يهلكهم) .

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[المائدة:١٧] لم يقل: ربهم.

ـ ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾[الرعد:١١] لم يقل: الرب .

ـ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾[الأحزاب:١٧] ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾

٣ـ الله تعالى ينسب إلى نفسه الرحمة والرشد، وكذلك ينسب- إنْ أراد- السوء والضر، لكنّ فعل الإرادة بالذات لا يأتي إلا مع الله، ولا يأتي مع الرب، وإذا أتى يأتي في السوء والضر .قال تعالى :

ـ ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾[الفتح:١١] .

ـ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزُّمَر:٣٨]

لذلك إذا ذُكِر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير والرشد.

ـ ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[الكهف:٨٢].

ـ ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠] يعني: يسند احتمال إرادة العقوبات والسوء إلى الله، كما أسند إليه إرادة الخير والرشد، لكنّ ذكر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير وفي فعل (الإرادة) خصوصاً.

٤ـ أمّا في غير أفعال الإرادة فقد يذكر الرب في عموم المقامات مع التفضل والعقوبات ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج:١٢] ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[هود:٨٢-٨٣] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾[الفجر:٦].

وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني، فربُ الإنسان يعاقبه، لكنّ فعل الإرادة (أي ماذا يريد) في القرآن لم يرد مع الرب إلا في الخير، وهذا معناه أنّ الله تعالى لا يريد لنا إلا الخير، وقد يأتي في العقوبات، لكنّ فعل الإرادة بالذات يأتي بالخير، وأمّا مع ﴿ٱللَّهُ﴾ فيأتي كل شيء.

## السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ هنا ذكر مفعول الإرادة، بينما يحذف مفعول الإرادة أو المشيئة في مواطن كثيرة، كما في آيات البقرة ٣٠ـ آل عمران ٦ـ الأنعام ١١٢ـ الانفطار ٨، فما السبب؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٠.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة وصف السحاب في سورة الرعد بالثقال؟

**الجواب :**

في سورة الرعد وصف الله عز وجل السحاب بالثقال، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ وصفه بالثقال فقط والسحاب الثقيل هوالسحاب الذي تطمعون في نتاجه، والسحاب وحده لا يخيف ولا يُطمِع؛ لأنه قد يكون سحاباً خلّباً كما هو الحال في الجيش حيث يوجد رصاص خُلّب، وهو الذي يطلق صوتاً وليس فيه بارود. وكذلك السحاب الخُلّب ليس فيه مطر، قد يبرق ويرعد لكن ما وراءه مطر، فيسمى خُلّباً.

ولو قال في غير القرآن: السحاب من غير وصف، فلا ينسجم مع كلمة ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾؛ لأنّ الخوف والطمع يكون في السحاب الثقال، ويكون فيه برق ورعد، وهذا السحاب الثقال هو الذي يحمل الماء بطبقة متينة عالية فاكتفى بوصفه، فقال سبحانه: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ﴾؛ لأن هذا السحاب الثقال يكون فيه عادة هذا التصادم أوالاحتكاك بين الشحنات الكهربائية في أجزاء السحاب فيكون هناك البرق والرعد.

وقوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾: هذا الصوت الذي تسمعه قد يكون تسبيحاً لله سبحانه وتعالى لقوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء:٤٤] وكل

ما يصدق عليه كلمة (شيء) هو يسبح لله تعالى بطريقته يقدّسه وينزّهه عن الشريك والضدّ وكل ما لا يليق به، فالرعد يسبح لله تعالى والجمادات تسبح بطريقتها.

**السؤال الثاني :**

ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[الروم:٤٨] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾﴾[النور:٤٣] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾[النبأ:١٤]؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.

❊❊❊❊

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين استعمال (من) و(ما) في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٥] وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[النحل:٤٩]؟

**الجواب :**

١ـ (مَن) تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط، أمّا (ما) فتستعمل لصفات العقلاء نحو: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾ [الشمس:٧]، ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣]

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾[الليل:٣] والله هو الخالق، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾[الشمس:٧] والله هو المسوي، وذوات غير العاقل (أشرب مما تشرب) وهي أعمّ وأشمل.

٢ـ لكن يبقى السؤال: لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي (مَن) ومرة تأتي (ما)؟

أ ـ نستعرض الآيات التي وردت فيها (من) مع السجود: قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ والطوع والكره من صفات العقلاء؛ فاستعمل ﴿مَن﴾.

ب ـ أما في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[النحل:٤٨-٤٩] الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة لغير العاقل وهي عامة وشاملة، فاستعمل ﴿مَا﴾، كما أنه في الآية جاءت كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ وهي أعمّ كلمة. وعليه فإنه من ناحية العموم ناسب استعمال ﴿مَا﴾ ومن ناحية استعمالها لغير العاقل ناسب استعمال ﴿مَا﴾؛ لأنّ الدابة -كما أسلفنا- تستعمل في الغالب لغير العاقل.

٣ـ ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل (من) يعطف عليها ما لا يعقل، كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾[الحج:١٨] . أمّا عندما يستعمل (ما) فإنه يعطف عليها ما

يعقل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ...دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[النحل:٤٩] وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبداً، والحكمة البيانية منه الجمع.

٤ـ وكذلك استعمال (من) مع فعل (يسبّح)، كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾[الإسراء:٤٤] وفي سورة النور: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[النور:٤١].

واستعمال (ما) كما في قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤] وسورة الجمعة ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾[الجمعة:١] وسورة التغابن ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[التغابن:١] وسورة الحديد ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾[الحديد:١] والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.

## السؤال الثاني:

ما دلالة السجود في الآية؟ وما دلالة سجود الظلال في الآية في وقتي الغدو والآصال؟

## الجواب:

١ـ السجود - كما نعرفه - حركة من حركات الصلاة، وهو يعبّر عن كامل الخضوع لله، والسجود وضْعُ أعلى ما في الإنسان في مستوى أدناه وهو قدم الإنسان.

والمراد من السجود تعظيم الله وإظهار الانقياد والخضوع والاعتراف بالعبودية لله سبحانه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ اللفظ عام، ويشمل الجميع من الملائكة والجن والإنس مؤمنهم وكافرهم.

فإن قيل فكيف الكافر؟ والجواب: أنّ الكافر إنما يتمرد بالكفر في جزء منه بما أعطاه الله له من اختيار، بدليل أنّ تسعة وتسعين بالمائة من قدراته محكومة بالقهر لا يستطيع التمرد على مرادات الله فيما لا اختيار له فيه فلا يستطيع التحكم في قلبه وحركة أعضاء جسمه ولا حتى بمسير لقمته بمجرد بلعها، ولا بحركة الهواء الذي يتنفسه، كما لا يستطيع التحكم فيما يعرض له من أمور كالمرض والصحة وسائر ما يكره وحتى ما يحب.

وخضوع الكافر في أغلب الأحيان وتمرده في البعض الآخر هو منتهى العظمة لله، فهو لا يجرؤ على التمرد بما أراده الله مُسخراً منه.

٣ـ وجاء بـ﴿مَن﴾ دون (ما)؛ لأنّ السجود إنما يكون من العقلاء ومن في حكمهم. و(من) تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط.

و في الاستعمال القرآني عندما يستعمل (من)، فإنه قد يعطف عليها ما لا يعقل، كما هنا في الآية ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ وعندما يستعمل (ما) فإنه قد يعطف عليها ما يعقل.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾ أي: والظلال نفسها خاضعة، وإياك أنْ تظن أنّ ظلك خاضع لك، بل هو خاضع لله سبحانه.

فظل المؤمن يسجد لله طوعاً وهو طائع، وظل الكافر يسجد لله كرهاً وهو كاره، أي: أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله.

٥ـ خصّص الغدو والآصال بالذكر؛ لأنّ الظلال إنما تعظم في هذين الوقتين.

٦ـ الغدو جمع غداة، وهي البكرة، والآصال جمع أُصل، والأُصل جمع أصيل، والأصيل هو العشي، وهو ما بين العصر والمغرب، كأنه أصل الليل الذي ينشأ عنه. والله أعلم.

**السؤال الثالث :**

كرر اسم الموصول (من) في آية الحج ١٨ ولم يكررها في آية الرعد ١٥ فما السبب؟

**الجواب :**

مقام التفصيل في آية سورة الحج واضح، فقد ذكر الشمسَ والقمرَ والنجومَ والجبال والشجر وكثيراً من الناس بخلاف آية سورة الرعد.

ففي مقام التفصيل كرر وفصّل، وفي مقام الإجمال أَجمَلَ وأوجز .

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾

**السؤال الأول:**

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ بدل (الله) في آية (المؤمنون) تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٧] في الجواب على الآية التي قبلها في سورة (المؤمنون) ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٦]، بينما في آية الرعد جاءت الآيات ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الرعد:١٦]؟

**الجواب:**

١ـ من حيث اللغة لو سألنا من صاحب هذه الدار؟ يكون الجواب: لفلان أو فلان، فمن حيث اللغة يجوز أن نقول: الله أو لله.

٢ـ أمّا لماذا اختار الله تعالى (الله) مرة و(لله) مرة؟ لأنّ السياق في آية (المؤمنون) كان في السؤال عن الملكية ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٥] وقوله في نفس السورة أيضاً: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٨-٨٩] إذن السؤال عن الملكية، فيكون الجواب ﴿لِلَّهِ﴾.

ولذلك لأنّ السياق كله في الملكية جاء بلام الملكية.

٣ـ أمّا في آية سورة الرعد: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرعد:١٦]. فالسياق في مقام التوحيد، وليس في مقام الملكية، وإنما عن الذات الواحدة لذا جاء الجواب: ﴿ٱللَّهُ﴾.

**السؤال الثاني:**

متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟

**الجواب:**

القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا: حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع، وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدِّم الضر.

* شواهد قرآنية في تقديم الضر:

أ ـ في سورة يونس: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يونس:٤٩] هنا قدّم الضر، حيث قبلها قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ [يونس:١١] وهذا ضر.

ب – في سورة يونس: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ [يونس:١٢] وبعدها قال: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس:٥٠] فتقديم الضر أنسب.

* شواهد قرآنية في تقديم النفع:

أ ـ في سورة الرعد: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ﴾[الرعد:١٦] قبلها ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾[الرعد:١٥].

ب ـ في سورة سبأ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[سبأ:٤٢] قبلها قال: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ﴾[سبأ:٣٩] (يبسط الرزق) نفع و(يقدر) ضر.

لذلك حيث يتقدم ما يتضمن النفع يقدم النفع، وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.

لمزيد من المعلومات والشواهد القرآنية، انظر الجواب في آية الأعراف ١٨٨.

❁❁❁❁

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾

**السؤال الأول:**

قوله تعالى في الآية ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ما معنى السماء في المدلول القرآني؟

**الجواب :**

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان:

١ـ واحدة السموات السبع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [الصافات:٦] .

٢ـ كل ما علا وارتفع عن الأرض.

ـ فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج:١٥] يقول المفسرون: (أي: ليمد حبلاً إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه) فالسماء هنا بمعنى السقف.

ـ وقد تكون بمعنى السحاب: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد:١٧].

ـ وقد تكون بمعنى المطر: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾[نوح:١١].

ـ وقد تكون بمعنى الفضاء والجو: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾[النحل:٧٩].

ـ و قد تكون بمعنى الارتفاع العالي: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[الأنعام:١٢٥].

فالسماء كلمة واسعة جدا، قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف.

لمزيد من المعلومات انظر آية الأنعام ١٢٥ .

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿زَبَدٗ﴾ما كلمات منظومة اللاشيء، أي: لا قيمة ولا نفع؟

**الجواب :**

هذه الكلمات تمثل منظومة اللاشيء، أي: لا قيمة ولا نفع:

**حَرَض :**

هو الإنسان الذي بلغ من الضعف والمرض والهزال والكبر بحيث لم يعد يطيقه أحد، فهو والموت سواء إلا أنه يتنفس: يوسف ٨٥.

**بور:**

هو الشيء الكاسد الذي لا يريده أحد: [فاطر ٢٩ـ الفتح ١٢].

**زبد:**

هو الزبد الأبيض الذي يحمله السيل سواء في القِدر عندما يغلي الماء أو في السيل، وهو لا قيمة له ولا وزن ثم يتلاشى: الرعد ١٧.

**غثاء :**

ما يطفح من السيل من النباتات الصغيرة التي يجرفها، وهي لا قيمة لها ولا يُنتفع بها:[ المؤمنون ٤١ـ الأعلى ٥].

**هباء:**

هو ذرات التراب التي لا تُرى بالعين المجردة، وإنما تُرى عندما تُسلط عليها أشعة الشمس، وهي ذرات هزلة دقيقة لا قيمة لها: الواقعة ٦.

**الهشيم :**

هو النبات اليابس المكسر فيصبح أجزاء صغيرة بلا قيمة: القمر ٣١.

**سراب :**

هو الماء الوهمي الذي تراه على الطريق من خداع العين: النور ٣٩.

**سدى:**

وهو الأشياء التي لا قيمة لها من أثاث قديم مكسر أو ملابس بالية وتُرمى للتخلص منها: القيامة ٣٦.

**خاوية :**

هي ساق الأشجار المتعفنة الخاوية من الداخل ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ [الحاقة:٧] .

❁❁❁❁

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٨﴾

**السؤال الأول :**

جاء في آية آل عمران١٩٧ ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ بـــ (ثم)، وفي الرعد١٨ بالواو ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ ، فما السبب؟

**الجواب :**

لمّا تقدم في آل عمران قوله تعالى: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾والمراد منهما هو في الدنيا، وجهنم إنما هي في الآخرة، ناسب ﴿ثُمَّ﴾التي للتراخي.

وأمّا آية الرعد فقد عطف جهنم على ﴿سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾وهما جميعاً في الآخرة، فناسب العطف بالواو.

❋❋❋❋

﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية ﴿يَتَذَكَّرُ﴾وفي آية آل عمران ٧ ﴿يَذَّكَّرُ﴾فما الفرق بين يتذكرويذّكر؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

**السؤال الثاني:**

ما مواصفات أولي الألباب التي وردت في القرآن الكريم؟

**الجواب :**

١ـ التوحيد قولاً وعملاً . وهو وفاء العهد .

٢ـ الإيمان بالرسول ﷺ لقوله تعالى في سورة آل عمران ٨١: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

٣ـ الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل، وهو: الرحم والأمانة والنعمة.

٤ـ خشية الله ومخافته .

٥ـ يخافون سوء الحساب بالابتعاد عن صغائر الذنوب وكبائرها.

٦ـ الصبر ابتغاء وجه الله تعالى على البلاء وعلى النعمة وعدم استعمالها في غير طاعة الله.

٧ـ الصبر على الشهوات.

٨ـ إقامة الصلاة.

٩ـ الإنفاق في السر والعلن.

١٠ـ يدرؤن بالحسنة السيئة، فكلما أذنبوا استغفروا وتابوا وأنابوا إلى الله تعالى.

وذكر الله جزاءهم على النحو التالي :

١ـ أنّ لهم عقبى الدار، وهي جنات عدن.

٢ـ ويدخلها معهم من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم.

٣ـ الملائكة يدخلون عليهم من كل باب.

٤ـ يحيونهم بقولهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾ .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا من أولي الألباب واحشرنا في زمرتهم يوم القيامة، اللهم آمين .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين (الخوف والخشية والرهبة والهلع والوجل)؟

**الجواب :**

١ـ الخوف: يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول: خفت المرض، وكما في قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل:٥٠] وقوله: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ وهو خلاف الطمأنينة، ويجوز أنْ يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب.

٢ـ الخشية: تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية؛ ولهذا قال الله: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾.

فإنْ قيل أليس قد قال: ﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [طه:٩٤] قلنا: إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة، والمؤدي إلى الفرقة بمنزلة من يفعله.

والخشية هي خوف يشوبه تعظيم، ويكون مقداره حسب حالة الخاشي لذلك العلماء هم أشد خشية لله، والخشية هي أشد الخوف، وتسند الخشية في القرآن إلى الأنبياء والرسل ومن اتبع الذكر والمؤمنين والعلماء والذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

٣ـ الرهبة: هي طول الخوف واستمراره، وسمي الراهب راهباً؛ لأنه يطيل الخوف.

٤ـ الفزع: هو مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هد.

٥ـ الهلع: هو أسوأ الجزع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [المعارج:١٩-٢٠-٢١] ولا يسمى هلوعاً حتى تجتمع فيه هذه الخصال.

٦ـ الوجل: هو اضطراب القلب كضربة السعفة (قشعريرة) وفي القرآن لا يسند الوجل إلا للقلب، بينما يسند الخوف والخشية للإنسان، وليس الوجل من الخوف في شيء. والله أعلم .

❁❁❁❁

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

هل هناك تفاضل بين الحركات الإعرابية بين الفعل (صَلَح) بالفتح و( صلُح ) بالضم؟

**الجواب :**

١ـ الفتحة أخف الحركات، تليها الكسرة، والضمة أثقلها .

٢ـ لاحظنا أنّ العرب تراعي كثيراً من هذه الأمور فتجعل الثقيل للثقيل سواء في الحركات أو في اللفظ عموماً وتناسب اللفظ والمعنى، وعندما يتحول الفعل إلى( فَعُل) يتحول إمّا للتعجب أو للمدح والذم أو المبالغة أو التحوّل، مثل (فقِه وفَقُه) فقُه صار فقيهاً، أما فقِه فجزئية، (عَسِر وعَسُر) عسِر عليه الأمر، أمّا عسُر فالأمر هو عسير، فالحركة تغير الدلالة تماماً.

٣ـ وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ ما قال (من صلُح ) بالضم، وإنما قال (من صَلَح) بالفتح رأفة بالعباد، لأنّ صلُح أي: صار صالحاً إلى حد

كبير من الصلاح، والله تعالى من رحمته بعباده يكفيه أن يكون الإنسان صالحاً، لا أن يبلغ ذلك المبلغ في الصلاح.

❊❊❊❊

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾

**السؤال الأول:**

ما الفرق بين الآيتين ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [البقرة:٢٧] - ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾؟ ولماذا النهايتان مختلفتان مع أنّ الآيتين متشابهتان؟

**الجواب:**

١ـ آية البقرة تنتهي بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾، وآية سورة الرعد تنتهي بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، فما سبب ذلك؟

الخطاب في البقرة لبني إسرائيل، وبنو إسرائيل من واجبهم أن يتّبعوا سيدنا موسى عليه السلام، وهم اتبعوا سيدنا موسى إلا أنهم حرّفوا في دينهم، وعندما حرّفوا، قال الله عنهم: هؤلاء الذين نقضوا الميثاق.

والميثاق هو الذي أخذ الله به على البشرية ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾

[الأعراف:١٧٢] وهذا هو الميثاق الأول الذي أخذه الله تعالى على كل بني آدم (أنني أنا الله لا إله إلا أنا) وقالوا: (بلى) فمن كفر بعد ذلك فقد نقض الميثاق.

والميثاق الثاني للأنبياء جميعاً وأممهم أنْ يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:٨١] هذان الأمران هما الميثاق، وجميع البشرية أخذ الله عليها هذا الميثاق، لكنّ بعض البشرية حرّفوا ونقضوا هذا الميثاق إمّا كُلاً أو جزءاً، كما هو الحال مع بني إسرائيل، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة:٢٧]؛ لأنهم نقضوا بعض ما جاء به سيدنا موسى، ولم يتبعوه وحرفوه، وإلى هذا اليوم هم يتّبعون هذا التحريف، والله قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ بالصيغة الاسمية.

٢ـ أمّا في آية سورة الرعد٢٥ فالخطاب للمسلمين، والمسلمون إذا نقضوا العهد وتركوا الإسلام وحرفوه واتبعوا ما جاء به بنو إسرائيل ستكون نتيجتهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ فانحراف بني إسرائيل جزئي، وانحراف المسلم الذي يترك دينه ويتبع ما جاءت به التوراة في أوامرها وفي ولائه لهم وفي خدمته لهم تكون نتيجته: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ .

٣ـ فاليهود الذين حرّفوا وصِفوا: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾؛ لأنهم ضمن دينهم. والمسلمون الذين حرّفوا تبعاً لإرادات اليهود ومشيئتهم- وهذا في التاريخ كثير، حيث

صنع اليهود من المسلمين فرقاً أعدى ما تكون للإسلام نفسه - فهؤلاء نتيجتهم: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)﴾ [الرعد:٢٥].

❊❊❊❊

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى في الآية: ﴿يَبْسُطُ﴾، بينما وردت في آية البقرة ٢٤٥ بالصاد فما دلالة ذلك؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

❊❊❊❊

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)﴾

**السؤال الأول :**

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾؟

**الجواب :**

١ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بدل من قوله: ﴿مَنْ أَنَابَ (٢٧)﴾ آخر الآية السابقة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ فيه بحث لطيف، وهو أنّ الموجودات على ثلاثة أقسام:

أ- مؤثر لا يتأثر، وهو الله سبحانه وتعالى.

ب ـ ومتأثر لا يؤثر، وهو الجسم، فهو ذاتٌ قابلةٌ للصفات المختلفة، وليس له خاصية إلا القول فقط.

ج ـ وموجود يؤثر في شيء ويتأثر عن شيء، وهي الموجودات الروحانية التي إذا توجهت إلى خالقها صارت قابلة للآثار الفائضة عن مشيئة الله وقدرته، وإذا توجهت إلى عالم الأجسام والمادة اشتاقت إلى التصرف فيها؛ لأنّ عالم الأرواح مدبّرٌ لعالم الأجسام.

٣ ـ وإذا أدركت هذا فالقلب إذا توجه إلى مطالعة عالم الأجسام والمادة حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد إلى الاستيلاء عليها والتصرف فيها، ويكون الاضطراب متناسباً مع درجة التوجه، فكلما زاد التوجه زاد الاضطراب.

وأمّا إذا توجه إلى مطالعة خالقه وربه فهناك يكون ساكناً مطمئناً؛ ولهذا السبب قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.

٤ـ في تفسير ﴿طُوبَىٰ﴾ معان متعددة منها: [شجرة في الجنة ـ حُسنى لهم ـ فرحٌ لهم ـ عيشٌ طيبٌ لهم ـ أصبت طيباً ] وكلها معانٍ متقاربة، وهي على وزن ( فُعلى) كبُشرى وزُلفى.

٥ـ في الآية ٢٩ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ و ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ خبر.

٦ـ قوله تعالى: ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ المراد منه حُسن المرجع والمقر.

٧ـ جاءت الآية ٢٩: بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار فالجنة لهم مؤكدة خالدين فيها، والله أعلم.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الأنفال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وفي الرعد ٢٨ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فكيف الجمع بين الخوف والطمأنينة؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنفال رقم ٢.

❁❁❁❁

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين كلمتي (مَعَاد و ميعاد)؟

**الجواب :**

المَعَاد غير الميعاد، المَعَاد هو بلد الرجل من العَوْد، ومَعَاد اسم مكان بلد الرجل؛ لأنه يسافر ثم يعود إليه.

وهناك فرق بين المعاد والميعاد: المَعَاد من (عاد)، والميعاد من (وعد) (مفعال: موعاد) أصلها موعاد، سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد.

والميعاد هو الموعد . قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ يعني لا يخلف الموعد، ولا يصح أنْ يقال: لا يخلف المعاد .

وقال :﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ هذا موعد من ميعاد، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[الحج:٤٧] .

و قسم قال: المَعَاد هو الحشر والجنة باعتبار أن الناس يعودون، أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم، ونقول: نعود إلى المعاد في الميعاد.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما اللمسة البيانية في نسب الفعل لله عز وجل، مع أنّ السمة العامة فى القرآن الكريم هي أنه تعالى ينسب لنفسه الخير؟

**الجواب :**

هناك خط عام في القرآن الكريم، وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً، كما في الآية: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾[الإسراء:٨٣] ولم يقل مسسناه بالشرّ، وإنما ينسب الخير إلى نفسه والخير يُقصد به الخير العام، وليس شرطاً أنْ

يكون الخير الفردي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾.

وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام، وهو نعمة على الناس أصلاً، وهذا أيضاً ليعلّمنا الله تعالى أنّ الخير والشر مُقدّران من الله تعالى وهذا هو يقين العقيدة؛ حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أنّ هناك إلهاً للخير وإلهاً آخر للشرّ كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام.

**السؤال الثاني :**

قال في آية الرعد ٣٢: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ وقال في آية الحج ٤٤: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾، فما السبب؟

**الجواب :**

١ـ السبب أنه ذكر في آية الرعد المستهزئين ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذكر في آية الحج المكذّبين ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾.

والمستهزئون أعظم جرماً من المكذّبين؛ لأنهم يجمعون السخرية إلى التكذيب، فكان الوعيد لهم أشد، فناسبها الإفصاح بالعقاب.

٢ـ أمّا آية الحج فإن الوعيد فيها للمذكورين بالتكذيب، ولم يذكر منهم استهزاء، فاكتفى بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾؛ لأن الإنكار قد يقع على ما لا عقاب فيه بالفعل، ورب نكيرٍ لا يصحبه عقاب، فجعل كل وعيد بإزاء جرمه الذي يناسبه.

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

## السؤال الأول :

ما الفرق بين (يُضل) و(يُضلل) ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر:٣٤] ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾؟

## الجواب :

الفعل ( يُضلل) مجزوم، وأصل الفعل ( أضلّ)، وهو (رباعي)، وكل فعل مضارع مضموم حرف المضارعة فهو رباعي قطعاً، سواء كان مزيداً أم أصيلاً.

وهناك يُضِل ويَضِلّ ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه:٥٢] (يَضِل) الشخص نفسه، و(يُضل) هناك من يُضلّه، وهو في كلا الحالين ﴿ضَلَّ﴾.

## السؤال الثاني :

ما الدلالة البيانية في مجيء ﴿زُيِّنَ﴾ مبنياً للمجهول؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ و ﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ؟

**الجواب :**

١ـ القرآن الكريم يستعمل (أوتوا الكتاب) في مقام الذم، ويستعمل (آتيناهم الكتاب) في مقام المدح، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ﴾ [البقرة:١٤٥] هذا ذم، ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾[البيِّنة:٤] هذا ذم، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ [النساء:٤٤] ذم. بينما (آتيناهم الكتاب) تأتي مع المدح ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١] هذامدح، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ﴾ [الرعد:٣٦] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾[القصص:٥٢] وهذا مدح .

٢ـ هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من (أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب)، فحيث قال: ﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فهو في مقام ذم، وحيث قال﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فهو مقام ثناء ومدح.

٣ـ القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات، وإنْ لم تجر في سنن العربية، (أوتوا) في العربية لا تأتي في مقام الذم، وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم.

**السؤال الثاني :**

قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾﴾ ما دلالة ذلك؟ وما دلالة ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ و ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾؟

**الجواب :**

١ـ في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ دلالة على أنّ الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله، وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات على رؤوس الآيات .

٢ـ الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أنْ يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أنْ يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله، ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ كأنّ القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها.

٣ـ الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤ـ الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأمّا رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥ـ الإنابة: هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية إنه أناب.

والله أعلم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

## السؤال الأول :

ما سبب اختلاف الفاصلة بين آية البقرة ١٢٠ ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ وفاصلة آية الرعد ٣٧ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠ .

## السؤال الثاني :

ما الدرس المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾؟

## الجواب :

كان اليهود يدخلون على رسول الله ﷺ مدخل كيد ولؤم فيقولون هادنا، أي: قل لنا ما في كتابنا حتى ننظر إذا كنا نتبعك أم لا؟ فأراد الله أنْ يقطع على اليهود مكرهم فأخبر رسوله بأنه لا اليهود ولا النصارى سيتبعون ملتك، وإنما يريدون أنْ تتبع ملتهم .

والخطاب وإنْ كان للرسول ﷺ فهو أيضاً لأمته إلى يوم القيامة، فلينتبه المسلمون إلى ذلك.

## السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية البقرة ١٢٠، وآية الرعد ٣٧ ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾، بينما قال في آية الأنعام ٥١ ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ﴾، فزاد ﴿مِّن﴾ المؤكدة في البقرة، فما دلالة ذلك؟

## الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠ .

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين المشيئة و الإرادة؟

**الجواب :**

١ـ إنّ الله يشاء، وإنّ الله يريد ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ وقال: ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[الرعد:٣١] أي أنه لم يشأ. وإذا أراد الله شيئا لابدّ أن ينفذه ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾[هود:١٠٧] .

٢ـ روي عن ابن عباس قوله: يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة، فإنهما لا يتغيران .

٣ـ وقال عكرمة: يمحو الله ما يشاء ويثبت في كتاب سوى أم الكتاب .

٤ـ وروي عن ابن عباس أيضاً: أنّ الرجل يقدّم الطاعة ثم يختمها بالمعصية فتمحو ما قد سلف، والرجل يقدّم بالمعصية ثم يختمها بالطاعة فتمحو ما قد سلف .

٥ـ إنْ قيل: ألستم تزعمون أنّ المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم هذا المعنى مع المحو والإثبات في الآية؟

فالجواب: أنّ المحو والإثبات هما أيضاً مما جف به القلم، فلا يمحو إلا ما سبق في علم الله وقضائه محوه.

٦ـ قوله تعالى: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فالمراد أصل الكتاب كما يقال: أم القرى لمكة . والمعنى هو اللوح المحفوظ، أو هو علم الله تعالى المنزه عن التغيير . والله أعلم.

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾

**السؤال الأول :**

لماذا رسمت ﴿وَإِمَّا﴾ في آيتي يونس٤٦ وغافر٧٧ متصلة ﴿وَإِمَّا﴾ ورُسمت في آية الرعد٤٠ منفصلة ﴿وَإِن مَّا﴾ ؟

**الجواب :**

١ـ الحرف ﴿وَإِن﴾ شرطية و (ما) زائدة نحوياً مؤكدة.

٢ـ بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكنْ من الغريب أنْ نحس أنّ للفصل والوصل غرضاً بيانياً.

٣ـ السياق في آيتي يونس وغافر إنما هو في الكلام عن الآخرة، والآيتان تذكران الرجوع إلى الله، والرجوع إنما هو في الآخرة، انظر آيات يونس [٤٥ـ٤٧] وآيات غافر [٧٠ـ٧٧].

٤ـ وأمّا السياق في الرعد فهو في الدنيا، انظر آيات الرعد[ ٣٧ـ ٤١] وقوله تعالى في الآية ٤٠ : ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الرعد:٤٠] أي: في الدنيا، وقوله:﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾[الرعد:٤٠] أي في الآخرة.

٥ـ لذلك فُصلت ﴿مَّا﴾ عن ﴿وَإِن﴾ في الرعد إشارة إلى الفصل بين الأحداث، فالكلام عن الدنيا والحساب في الآخرة.

ووصلت (ما) بـ(إنْ) في آيتي يونس وغافر، إشارة أنّ الأحداث متصلة ببعضها. والله أعلم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾

**السؤال الأول :**

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ما معنى النقصان هنا؟

**الجواب :**

هناك أكثر من رأى:

١ـ قالوا: انتشار الإسلام وانحسار الكفر تدريجياً. وقسم قال: ينقصها بذهاب علمائها وكبرائها، حتى يأتي آخر الزمن أناس لا يعرفون شيئاً فيفتون بغير علم فيضلون، كما ورد في الحديث «**يقبض العلم بقبض العلماء**» وكما قال الشاعر :

**كالأرض تحيا إذا ما عاش عالمها فإن يمت عالم منها يمت طرف**

٢ـ والطرف في اللغة معناها الكبير العالِمُ، والطرف في اللغة الرجل الكبير.

وقسم من المحدَثين أخذوها على أنّ فيها إعجازاً علمياً، وهو أنّ الأرض كرة بيضية الشكل مثل البيضة (يقال: بيضية ولا يقال بيضاوية )، وقسم قال: ننقصها، يعني: بتقلصها وانكماش حجمها؛ لأنها دائماً هي في تقلص وقد كانت ضخمة في الأصل ثم تقلصت.

٣ـ والنقص يحتمل أنْ يكون في الأمور الحسية أو في الجواهر والأعراض.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾

**السؤال الأول :**

جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على (بيني وبينكم)، كما جاء في سورة الأنعام: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ﴾ وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨، أمّا في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة (شهيد) متأخرة عن (بيني وبينكم) في الآية ٥٢ ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًاۖ﴾ [العنكبوت:٥٢] فما سبب الاختلاف؟

**الجواب :**

انظر الجواب في آية الأنعام ١٩.

## رابعاً ـ تناسب فاتحة الرعد مع خاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[الرعد:١].

وقال في آخرها:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾[الرعد:٤٣].

فقال في أولها: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[الرعد:١].

وقال في آخرها: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ﴾[الرعد:٤٣].

ثم ردّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد:٤٣] فمن عنده علم الكتاب يعلم أنّ ما أنزل إليه هو الحق.

والله أعلم.

# فهرس المحتويات